(ISSUE No. 1551) 17-23/5/2003 (Year 34)

العدد (١٥٥١) ١٦-٢٢ ربيع الأول ١٤٢٤هـ / ١٧- ٢٣ مايو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

المجتمع

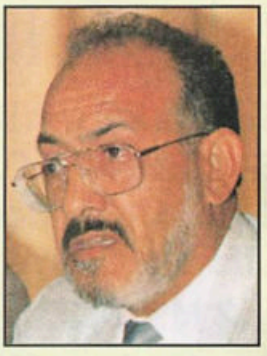
AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الإمبريالية الحديثة.. في الطريق

مراقب إخوان الأردن:

لهذه الأسباب عدلنا عن قرار مقاطعة الانتخابات



د. عبدالعزيز الرنتيسي:

لا أتوقع مواجهة مع السلطة



صندوق «النهب» الدولي يدمر العملات ويفقر الشعوب

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

Vigitec System

WWW.ICCL.NET
WWW.ICC.NET.SA

Make the most of your time with the" Vigitec System" and the Intel® Pentium® 4 Processor with Hyper - Threading Technology.

Intel® Pentium® 4 processor 2.4 GHz

Gigabyte M/B with BUILT-IN Sound , VGA
SAMSUNG F.D.D 1.44
SAMSUNG Monitor 15"
Lite-On CD-Writer 52x24x52
512 MB DDR
Fax Modem 56k
H.D.D 40 GB

Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

SR.2190



intel premier PROVIDER 2003

The "Vigitec System" powered by a high performance Intel® Pentium® 4 Processor with Hyper -Threading technology lets you be more creative in less time with your digital images,video editing and more!

ISO 9001:2000 CERTIFIED

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6678708

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357-8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

Jeddah Br.Tel:6044257
Makkah Br.Tel:5485135
Madinah Br.Tel:8272035
Buraida Br.Tel:3855208

W/10

Intel, the Intel Inside logo and Pentium are registered trademarks of Intel Corporation.

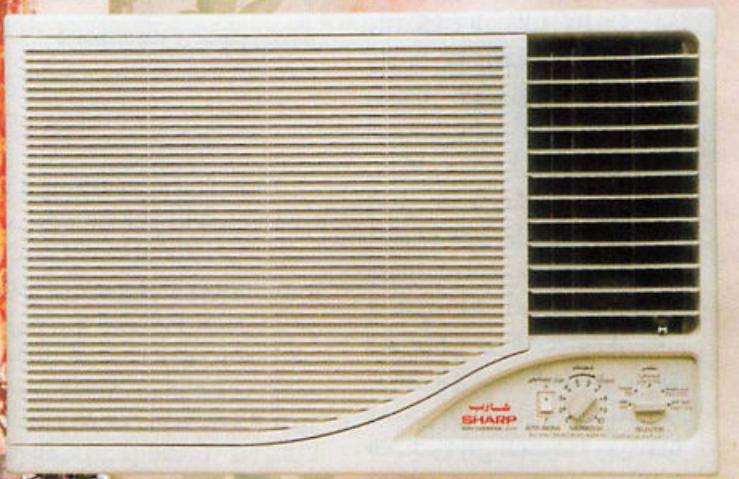
استمتع بالراحة و الهدوء ..





Plasmacluster

- هيكل سهل التنظيف
- ضجيج منخفض أثناء التشغيل
- شاشة مضيئة طراز حديث (سحرية)
- جهاز تحكم عن بُعد مع شاشة عرض بيانات
- نظام بلازما المقاوم للبكتيريا
- صنع في تايلند



STREAM LINE

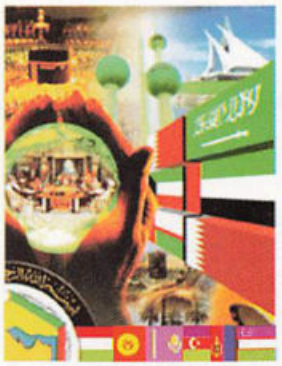
- بدن فائق المتانة
- تصميم بالغ الأناقة
- قوة تبريد كبيرة
- صنع في تايلند

SHARP

be sharp

شركة حسين عبد الله كلوع وأولاده التجارية المحدودة

الرياض ٤٠١٢٤٦١- ٤٦٠١٨٧٠ الخبر ٨٩٤٠٩٧٠
جدة ٦٤٤٠٦٣٨- ٦٦٥١٣٦٢ خميس مشيط ٢٢٣٠٢١٧
المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٣
Website:www.saklou.com
E-mail:saklou@saklou.com
الرقم المجاني ٠٢٢٢ ٢٤٤ ٨٠٠



رأي القارئ

مصلحة الحليف الاستراتيجي

بدأت الحرب فعلياً على العراق - واستهدافه واستنزاف ثرواته - منذ سنوات، بداية بضرب المفاعل النووي العراقي بالطائرات الإسرائيلية دون أي رد فعل يُذكر للعرب والمسلمين، ومن دون أي محاولة للعرب بعد ذلك لامتلاك هذا السلاح الاستراتيجي المهم، مع ما تتمتع به الدول من ثروات هائلة، في حين أن المفاعلات النووية الإسرائيلية في سباق مع الزمن حتى أصبحت ترسانتها النووية تتفوق على ترسانات الدول الكبرى، وأصبح من الطبيعي أن تُحسب لها الحسابات قبل اتخاذ أي قرار دولي يدين أعمالها الإرهابية، بل أصبحت «إسرائيل» ترفض أي قرار دولي لا يراعي مصلحتها مع ما يبذله العرب والمسلمون بل والعالم أجمع من جهد وتضييع للوقت في سبيل إصداره من مجلس الأمن أو الهيئات الأخرى.

إننا نتساءل: إذا كانت أمريكا وبريطانيا شنتا الحرب على العراق لتدمير أسلحة الدمار الشامل التي لم يستطع المفتشون الدوليون العثور عليها، بالرغم من استخدامهم لأحدث الأجهزة وبالبرغم من عمل مسح ذري وإشعاعي ابتداء من قصور الرئاسة وانتهاء بحقائب الأطفال، فإذا افترضنا أن العراق، كان يمتلك ويخفي هذه الأسلحة - وبالطبع لا يعلم أحد مكان إخفائها - فلنا أن نتخيل حجم الدمار الذي أصاب الشعب العراقي في سبيل مسح كل شبر من أراضيه بالطائرات والصواريخ كما حدث في أفغانستان، ولنا أن نتخيل حجم التلوث الإشعاعي النووي والكيماوي والبيولوجي الذي أصاب دول المنطقة، وإذا كان سبب بالحرب هو تغيير النظام العراقي فلماذا تحالفت أمريكا مع هذا النظام في حربه ضد إيران؟ ولماذا تركت هذا النظام كل هذه السنوات وكان بإمكانها القضاء عليه أثناء حرب تحرير الكويت؟

إن الغرض من هذه الحرب لم يعد يخفى على أحد، فاحتلال العراق يعني بداية لما هو بعده، وتقسيم العراق يعني البدء في تقسيم ورسم خريطة جديدة للدول العربية والشرق الأوسط وتغيير النظام العراقي بهذه الطريقة وتنصيب حكومة أمريكية أو على الأقل حكومة موالية لأمريكا كما حدث في أفغانستان يعني تسيد الكيان الصهيوني على المنطقة، وتمكينه من امتصاص مائها ونفطها وتسميم أجوائها، وإلا فما مغنى كونه الحليف الاستراتيجي للدولة الكبرى؟.■

د. محمد بدوي منصور - مصر

إلى متى نُستعبد ونُستغفل؟

في ظل النظام العربي الثوري الذي عمّ معظم الأقطار العربية منذ حقبة الخمسينيات وتحت هدير المدافع الكلامية، والمعارك الوهمية، وصخب شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، كُممت الأفواه، وفُتحت المعتقلات، وقُيدت الحريات، وانتشرت صور الزعماء الثوريين في كل بلد عربي، وحوصر عقل الإنسان العربي بالشعارات الزائفة، التي حولت الهزائم إلى انتصارات، والإخفاقات إلى إنجازات، وفجأة استيقظ الناس على السقوط المريع للأنظمة الثورية في حرب ١٩٦٧م، وتجرع الناس مرارة الهزيمة والاحتلال الذي نعيش آثاره حتى اليوم، وكان من المفترض أن تكون صدمة توقظ النيام، ولكن ظلت الأنظمة الثورية جاثمة فوق صدور الشعوب.

ثم تتكرر نفس المأساة، ففي ظل نظام الحكم الثوري البعثي الاشتراكي في العراق عاشت العراق حالة من أبشع صور الاستبداد، ولم تهدأ المنطقة من حرب إلى حرب، وبنفس المنطق الثوري انقلبت أم الهزائم إلى أم المعارك، واستمر الزيف حتى اللحظة الأخيرة للنظام، ففي الوقت الذي كان يجهز فيه كل قيادي بعثي أمتعته للهروب كان وزير الإعلام العراقي يعلن أن بغداد ستكون مقبرة للعلوج الغازية، وفجأة استيقظ الناس على الانهيار الكامل للنظام، وتلطيخ صور الزعيم وتكسير أصنامه.

إن فهم هذا المشهد المأساوي الذي نعيشه لا يحتاج إلى ذكاء خارق، أو قدرة فائقة على التحليل السياسي، نحن ببساطة أمام ما يشبه النظرية الهندسية البسيطة: عبارة عن مقدمات تؤدي إلى نتيجة، أو معطيات تؤدي إلى ثبوت النظرية، والمقدمات في حالتنا: استبداد وقهر ومعتقلات وغياب القانون، وحكم الحزب الواحد والزعيم الأوحد، ومصادرة أو تزوير حق الشعوب في اختيار من يمثلها واستغلال ثروات البلاد لخدمة نزوات الحكام، والنتيجة الحتمية هي الهزيمة أمام أول معركة، وأول الفارين سيكون الزعيم وحزبه وشلة المنتفعين، والموت والخراب والدمار للوطن والمواطنين، هذه نتيجة حتمية أثبتتها التجارب، وليست هناك نتيجة غيرها في ظل هذه المعطيات.■

محمود صقر - الكويت

حدود خاصة

● **الأخ شادي يوسف السعيد:** الحرب الإعلامية هي الجانب الوحيد الذي أثبت فيه العرب بعض الكفاءة في مواجهة الإعلام العابر للقارات، ولكن المفارقة أن إعلام العرب لم تواكبه قوة حقيقية على الأرض بينما كانت حقائق الغزاة على الأرض أكثر فتكاً وتأثيراً من قوتهم الفضائية، في النهاية تتموضع الحقائق على جغرافية المعركة بينما تتبخر الكلمات الطائرة لتصبح جزءاً من التاريخ.

● **الأخ د. حامد بن محمود آل إبراهيم:** نشكرك على التوضيح وإن كانت القرون الثمانية التي حكم فيها الإسلام بلاد الأندلس عموماً لم تمنع من وجود مناطق ومدن غربت عنها شمس الإسلام قبل أن تغرب عن كل بلاد الأندلس بزمن طويل.■

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ (المائدة).

الإشراقة التي أضاءت الأرض

في شهر ربيع الأول يتذكر الناس مولد سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ الذي كانت الحياة الإنسانية قبل مجيئه مليئة بالشرور والآثام والتفسخ والانهيار.. حياة ساد فيها: استفحال الباطل، وانتشار الوثنية والجهالة، وقد هام العالم في تيه من الجهل والأوهام وجو من الفوضى والاضطراب، وارتكاب الرذائل والمنكرات، واستبداد الأقوياء بالضعفاء، واحتقار الأغنياء للفقراء، والطغيان السياسي والظلم الاجتماعي.

كان هذا حال العالم قبل مقدم النبي ﷺ في ذلك اليوم الذي أشرقت فيه على العالم شمس الهداية الربانية وهبط نور وسناء عم البشرية، فقد أُخرجت من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ومن ظلام الباطل إلى هداية الحق ومن مزالق العمى إلى مدارج الرشاد ومن الحيرة إلى المعرفة ومن دنايا الأخلاق إلى أفضلها، وأعز الأمة فتخلصت من سلطة المستبدين وزالت ببعثته الأحقاد والخصومات وشعرت الأمة بالعزة والكرامة والحرية وترسخت مبادئ العدل والمساواة.■

فراج شبيب العجمي

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

كافة إحتياجاتك

في متناول يدك



أجهزة كمبيوتر



أثاث ومفروشات



صيانة وقطع غيار



أجهزة كهربائية



سيارات



صفقات تجاريّة



قوارب ومعدات بحريّة



مطابخ



مواد وأعمال إنشائيّة

بالأقساط مع خدمة المرابحة

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE

803333
www.kfh.com

4818222
email : murabaha@kfh.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٥١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

قبل أن تحل الكارثة

يعاني النظام السياسي في معظم الدول العربية من الجمود والتحجر والإصرار على رفض الإصلاح وتجاهل المطالب الشعبية.

وقد كشف سقوط النظام العراقي البائد سوءات مثل تلك الأنظمة التي تدعي تمثيل الشعوب وهي في الواقع لا تملك أي رصيد شعبي تستند عليه ويؤهلها للحكم، وقد أتاح ذلك الظلم والجمود والتحجر الفرصة للقوى الخارجية لشن غارة جديدة على المنطقة بدعوى العمل على تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي، والاجتماعي بعد أن فشلت تلك الأنظمة القائمة في تحقيقه.

ومؤخراً قررت الأحزاب والقوى السياسية المصرية التقدم للسلطات ببرنامج إنقاذ وطني تطرح في رؤية متكاملة للإصلاحات السياسية المطلوبة خلال المرحلة المقبلة.

ولا يقتصر الحال على مصر، فالحاجة ماسة لمشروع إنقاذ عربي يجري تنفيذه في أكثر من بلد وبخاصة تلك التي ابتليت بالأنظمة الانقلابية الدكتاتورية والتي أورد بعضها - إن بعمالته أو بطشه وتجبره - شعبه موارد التهلكة ونهب ثرواته وسلم بلده في النهاية للمحتل الأجنبي.

حين حدثت ثورة الشعب الروماني على ديكتاتوره السابق نيكولاي تشاوشيسكو تعالت دعوات الإصلاح في المنطقة محذرة من أن يلقى البعض مصير تشاوشيسكو، واليوم يطالب الجميع بالإصلاح، لا نقول قبل أن يلقى بعض الحكام مصير صدام حسين فحسب، ولكن قبل أن تلقى الشعوب العربية مصير الشعب العراقي، وتجد نفسها خاضعة للاحتلال الأجنبي البغيض من جديد، بعد أن تكون قد تعرضت لويلات القتل والدمار والتخريب.

وهذا الفارق ينبغي أن يكون دافعاً ومحفزاً أكبر للشعوب للتحرك للمطالبة بإصلاح الحكم ونيل الحقوق المشروعة التي لا تقبل التنازل .. وذلك قبل أن تحل الكارثة على الجميع.■

في هذا العدد



أمريكا تنشر الفوضى في المنطقة (٣٦)



الرنتيسي: لا أتوقع مواجهة مع السلطة (٣٢)

١٥ عائلة «كوري»: نعمل ما بوسعنا ليدرك الأمريكان معاناة الفلسطينيين

١٦ برغم تحالف الجميع ضدهم: الإسلاميون يفوزون بـ«المهندسين» الأردنية

١٨ الهضيبي لرويترز: ندعو لأخذ العبرة من العراق

٢٠ صندوق «النهب» الدولي يدمر العملات ويفقر الشعوب

٢٨ الحزب الإسلامي العراقي.. النشأة والأهداف

٣٠ مراقب الإخوان في الأردن: نسعى للمشاركة في البرلمان .. لا لامتلاك القرار

٤٢ نحو توطين الإسلام في فرنسا

٤٦ قراءة في تجربة التنمية الماليزية

٥٠ فيلسوف الإسلام إقبال: الشريعة تدفع ركب الحياة

٥٤ الأمل وصناعة الحياة

٥٩ ضوابط المراسلة بين الجنسين بالبريد الإلكتروني

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

النادي Alnadi مسابقة

كون فريقك

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد



Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس



Ford LINCOLN

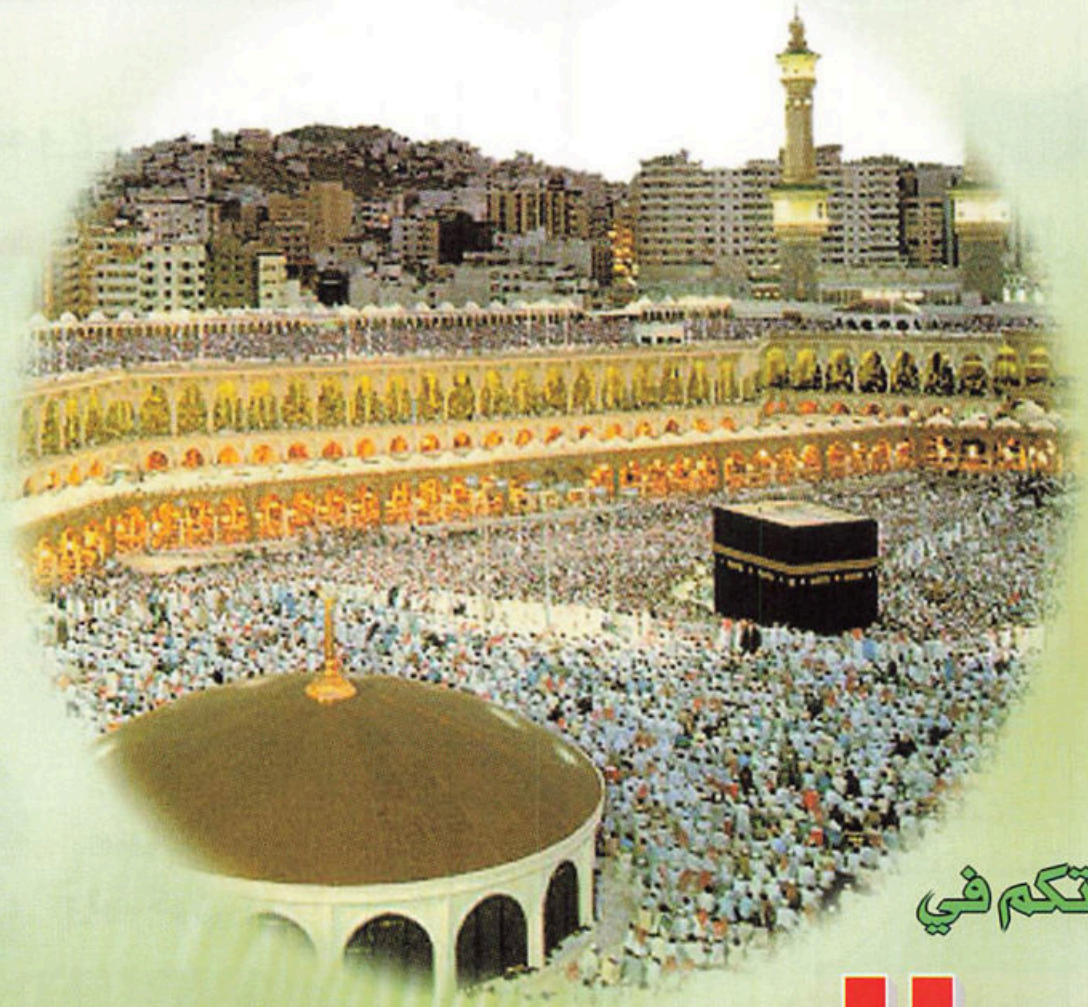
شركة نوكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أخطار المشروع الأمريكي لإعادة هيكلة الشرق الأوسط

بعد أن وضعت القوات الأمريكية يدها على العراق، خرج الرئيس الأمريكي جورج بوش مساء السبت الماضي (١٠ مايو الجاري) على العالم برؤيته المفصلة ومشروعه لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط أو إعادة هيكلة العالم العربي، كما يقال.

وقد أعاد المشروع طرح عدد من المبادرات التي سبق طرحها - على فترات متباعدة - عن الديمقراطية والمرأة والمبادرات الثقافية.

مشروع الرئيس بوش تضمن عدداً من المحاور التي تدور حول أهمية تطبيق الديمقراطية واقتلاع النظم الدكتاتورية وإنشاء منطقة للتجارة الحرة مع الولايات المتحدة وفرض التسوية بين العرب والكيان الصهيوني ومحاربة ما تسميه واشنطن بالإرهاب:

ورغم ما حاولوا إضفاءه من بريق على المشروع إلا أنه يجدر بنا التوقف أمام النقاط التالية:

أولاً: إن هذا المشروع جاء طرحه عقب حرب مدمرة فعلت فيها الآلة العسكرية الأمريكية فعلتها بوضوح وأكدت فيها الإدارة الأمريكية عدم تخليها عن استراتيجية فرض الهيمنة على العالم. والمعروف أن الدولة المهيمنة لا تندفع نحو إقامة نظام عالمي بدوافع إنسانية أو مصالح الشعوب وإنما بدافع المصلحة الذاتية حسبما تراها.

كما أن المشروع الأمريكي جاء بعد أن اهتزت مصداقية كثير من القيم والمبادئ التي روجت لها الولايات المتحدة عن احترام حقوق الإنسان والعدالة وحرية الأشخاص، وقد تبدى ذلك السقوط في مجموعة القوانين المقيدة للحريات داخل الولايات المتحدة نفسها مثل قانون الأدلة السرية وغيره من القوانين الاستثنائية التي استهدفت المواطنين الأمريكيين من ذوي الأصول العربية والمسلمة، الأمر الذي يجعل المرء يتردد في تصديق أن واشنطن جادة بحق فيما تروج له عن سعيها لتحسين حال الحريات في العالم، وتشكك أن وراء ذلك دوافع هيمنة وسيطرة في إطار عملية احتواء لعالمنا العربي.

ثانياً: أن المشروع - وفي معرض تناوله للقضاء على الإرهاب - خلط بين المقاومة المشروعة، والأنظمة القمعية في المنطقة، فقد وضع المقاومة الفلسطينية للاحتلال - وهي مقاومة مشروعة وفق نصوص القانون الدولي - في سلة الإرهاب الذي تمارسه الأنظمة الدكتاتورية، وساوى في هذا الصدد بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي وبقية فصائل المقاومة وما قام به صدام حسين من جرائم في حق شعبه، وفي حق المنطقة، وما يقوم به شارون من إجرام بحق الشعب الفلسطيني، وذلك خلط مرفوض، بل إن الرئيس بوش حث الشعب الفلسطيني والدول العربية على محاربة ما أسماه «إرهاب» منظمات المقاومة، وقال - مدغدغاً مشاعر الشعب الفلسطيني المتشوق لقيام دولته -: «وإذا ما اتخذ الشعب الفلسطيني خطوات راسخة أكيدة نحو مكافحة الإرهاب وإذا ما استمر في السير على طريق السلام والإصلاح وتحقيق الديمقراطية فإنه سيشهد - كما سيشهد كل العالم - علم فلسطين يرفرف فوق دولة حرة مستقلة.. وعلى الدول العربية أن تحارب الإرهاب بكل أشكاله وأن تعترف وتقر كلياً ونهائياً بالواقع، وهو أن لإسرائيل حق البقاء والعيش كدولة يهودية في سلام مع جيرانها».

وكان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول صريحاً خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده في القاهرة يوم الإثنين الماضي حين أفصح عما يعنيه بالإرهاب في فلسطين، مشيراً بالاسم إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وعلى هذا فلم نكن مبالغين إذن حين أكدنا أكثر من مرة أن ما يعنيه الغرب وواشنطن بالإرهاب، الحركات الإسلامية والتيار الإسلامي الداعي إلى التمسك بالهوية الإسلامية والمدافع عن قضايا الأمة.

ولا ندري ماذا تقصد واشنطن بما أكد عليه الرئيس بوش من ضرورة الإصلاح القضائي في المنطقة، ولا نفهم من ذلك سوى النية للحيلولة دون سيادة قوانيننا الإسلامية - النابعة من ديننا - على النظام القضائي، وأن ينزع من هذا النظام أي قوانين يُشتمُ منها رائحة الإسلام ليكون نظاماً علمانياً منبت الصلة بعقيدة مجتمعاتنا وقيمها، وهذا ما يصطدم بإرادة شعوب المنطقة ومشاعرها.

وقد قال الرئيس الأمريكي في هذا الصدد: «ولذا فإن أمريكا سترعى بالتعاون مع حكومة البحرين ندوة إقليمية لبحث الإصلاح القضائي، وإنه لمن دواعي سروري أن عضو المحكمة العليا ساندرا داي أوكونو قد وافقت على ترؤس هذا المجهود..»!

ثالثاً: الغريب أن الولايات المتحدة التي تطلق هذه المبادرات اليوم هي التي أسهمت بطريق مباشر وغير مباشر في التمكين للحالة الدكتاتورية القمعية التي عانت منها المنطقة والشعوب العربية عبر الأنظمة الثورية الدكتاتورية التي صنعتها، كما أنها دعمت بالغطاء السياسي والمساعدات المادية تلك الأنظمة وثبّتت حكمها وقبضتها الحديدية على شعوبها، ولطالما ارتفعت أصوات المخلصين لسنوات تطالب بالحرية والديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان، ولم تعرها واشنطن اهتماماً، فقد كانت - وما زالت - عوناً لتلك الأنظمة على القمع والحكم الدكتاتوري، فما الذي يدعوها اليوم لكي تطرح مشروعاً لفرض الديمقراطية فرضاً على المنطقة خلال عشر سنوات - كما قال كولن باول - يتناقض مع مواقفها السابقة؟

رابعاً: إن تطبيق القيم والمبادئ يجد طريقه للنجاح عندما يكون نابعاً من الأرض التي تطبق فيها والذي يبدو من المشروع الأمريكي أنه مشروع مستورد مفروض على المنطقة عنوة .. فالشراكة هنا تبدو قسرية وبدون سابقة ترتيب أو تفاهم.

خامساً: أن الحديث عن منطقة تجارة حرة والدخول في منظمة التجارة العالمية لا يعني سوى المزيد من تكريس التبعية الاقتصادية للخارج، فالاقتصاديات العربية غير قادرة على المنافسة في ظل الأوضاع الراهنة.

الواضح أن المشروع الأمريكي الجديد - الذي يجيء في وقت تعيش فيه المنطقة حالة من الضعف والتشرذم - لن يكون في صالح المنطقة وأبنائها، وإنما هو يرمي إلى إعادة تشكيل المنطقة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفق المنظومة الأمريكية لتحقيق المصالح الأمريكية والصهيونية، ولتصبح المنطقة نسخة مكررة من مناطق التبعية الكاملة للنموذج الأمريكي، وذلك لاشك يفقد المنطقة خصوصيتها الحضارية وهويتها الإسلامية، وهنا مكمن الخطر، كما أن ذلك المشروع يحقق بطريق مباشر دمج الكيان الصهيوني في المنطقة العربية بعد دمجها في النموذج الأمريكي.

إن معارضة المشروع الأمريكي لا تعني معارضة الشعارات الإنسانية التي رفعها، فإسلامنا واضح في احترامه للحرية والدعوة إليها، وواضح في تأكيده الحفاظ على حقوق الإنسان، وواضح في رفض العنف. ولسنا في حاجة إلى تقديم أدلة على ذلك، فما حاجتنا إذن لمشاريع تفرض علينا من الخارج إذا كان لدينا ما هو أكثر منها ثراءً وقيمة، ولماذا لا ترفع واشنطن يدها عن المنطقة وتتخلى عن دعم الأنظمة الانقلابية الدكتاتورية التي صنعتها وتترك شعوب المنطقة ترسم طريقها بنفسها؟

إننا نكرر دعوتنا للحكومات العربية أن تدرك خطورة ما يبيت للمنطقة وأن تسارع للالتحام بشعوبها، وتسرع في خطوات الإصلاح نحو الحرية واحترام حقوق الإنسان، انطلاقاً من إسلامنا العظيم ومبادئ كتاب الله العزيز - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - لقطع الطريق على تلك المشاريع.

إن الفرصة مواتية اليوم - بعد أن اتضحت المواقف الأمريكية، حتى تجاه بعض الأنظمة المتعاونة معها - لأن تتحد كلمة الحكومات والشعوب لتحقيق ما يرضي الله عز وجل وتقر به أعين الشعوب التواقة إلى تحكيم الشرع والعيش تحت ظله الوارف.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال: ٢٤). ■

الدويلة: مسؤولية «المجلس» مكافحة شراء الأصوات

خالد بورسلي

أكد عضو مجلس الأمة الناطق باسم الكتلة الإسلامية النائب مبارك الدويلة أن الكتلة مصرة على إقرار قانون معالجة ظاهرة شراء الأصوات، خلال دورة المجلس الحالي مهما كانت الظروف، بعد المعلومات التي توافرت عن سعي «البعض» - وهم الذين يرصدون في كل انتخابات عامة مبالغ هائلة - لشراء ذمم الناس بطرق مختلفة ووسائل عديدة، مستغلين ظروف بعض المواطنين استغلالاً سيئاً، وهم بهذا العمل الشائن يسيئون للمجتمع الكويتي الذي يستنكر ظاهرة شراء الأصوات الانتخابية، ويعمل المخلصون من أبنائه لمكافحتها.

وأعلن الدويلة أن الكتلة الإسلامية بالتعاون مع بقية الأطراف في مجلس الأمة تحمّل المجلس مسؤولية «التخاذل» في معالجة أكبر قضية مرتبطة بالمصلحة الوطنية العليا وتحديد مستقبل البلد ومصيره.

وأشار الدويلة إلى أن الكتلة الإسلامية ستضع النواب والأعضاء الوزراء أمام مسؤولياتهم التاريخية إذا لم يقر قانون مكافحة شراء الأصوات خلال هذه الدورة، وقال إن الكتلة الإسلامية ستدفع نحو إنجاز القانون بحيث يتم تمديد جلسات مجلس الأمة حتى يصل دور القانون أو تحويل الجلسات إلى أسبوعية كي تستوعب الميزانيات والقوانين المهمة، ومنها قانون مكافحة شراء الأصوات.

وعلى الصعيد الرسمي أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر عزم الحكومة على تطبيق جميع القوانين ذات الصلة بمواجهة الرشاوى الانتخابية، وفي نية وزارة العدل العمل خلال الأسابيع المقبلة على حث المواطنين على رفض هذه الرشاوى.

وبدوره أعلن النائب د. ناصر الصانع أن لجنة التحقيق في مصروفات البنك المركزي عن الفترة التي سبقت انتخابات يوليو ١٩٩٩م ستقدم تقريرها النهائي خلال الجلسة المقبلة لمجلس الأمة التي ستناقش قانون الرشاوى الانتخابية.

وأشار د. الصانع - وهو أمين سر لجنة التحقيق في مصروفات البنك المركزي - إلى تقاعس الحكومة عن توفير بيانات في جوانب معينة طلبتها لجنة التحقيق من مؤسسات وهيئات حكومية قائلاً: إن تقرير اللجنة «سيتضمن كافة التفاصيل في شأن هذا الملف».

وطالب د. الصانع الشعب الكويتي وممثليه في مجلس الأمة بالوقوف جادين في مواجهة هذا الملف «لنمنع بيع مقاعد مجلس الأمة لأفراد وشخصيات نافذة أو لشركات وسفارات»، وهنا مكمن الخطر حين يتم حرمان المخلصين من أبناء الوطن الذين يسعون جاهدين للإصلاح والتنمية من هذا العمل الوطني بسبب وصول المرتشين والذين يملكون الأموال الهائلة من أجل الوصول إلى مقاعد مجلس الأمة، وناشد د. الصانع النواب الموافقة على قانون الرشاوى الانتخابية «حتى نجعلها ديمقراطية كويتية نزيهة تمثل بحق هموم الشعب الكويتي». وأكد د. الصانع «أن المحك في ذلك هو شعب الكويت».■

العياد مديرة لإدارة المسرح .. بالمجلس الوطني

أصدر الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي قراراً بترقية كاملة العياد مراقبة ثقافة الطفل بالمجلس الوطني إلى مديرة لإدارة المسرح إلى جانب مراقبة ثقافة الطفل.

وجاءت هذه الترقية بعد عشر سنوات من العمل حققت خلاله العياد العديد من الإنجازات لثقافة الطفل كونت خلالها فريقاً متجانساً كنواة ارتكاز للعمل الثقافي للطفل، فضلاً عن إقامة العديد من المهرجانات السنوية داخل الكويت وخارجها.

تدرجت العياد من رئيسة قسم مهرجان كتب ولعب الأطفال بالمجلس إلى رئيسة قسم ثقافة، فمراقبة ثقافة الطفل، كما عملت بالمركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة طوال فترة الغزو العراقي الغاشم من خلال اللجنة المشتركة لدعم النضال الكويتي في القاهرة، وأعدت العديد من البرامج الوطنية لإذاعة الكويت.

وكان آخر إنجازاتها إدارة مهرجان القرين الثقافي التاسع ٢٠٠٣، ورئاسة لجنة الهيئة العالمية لكتب الأطفال فرع الكويت.■

وفد الإصلاح يزور ضيف الله شرار وعلي محمد العليمي



شرار وعن يمينه الدبوس وعن شماله الرومي والعتيقي



العليمي مجتمعاً بالرومي والعتيقي والهملان

ضمن فاعليات مشروع توثيق الصلة بين جمعية الإصلاح الاجتماعي والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة، قام وفد من الجمعية مكون من: حمود حمد الرومي - نائب رئيس مجلس الإدارة، وعبدالله سليمان العتيقي - الأمين العام - المدير العام، وأحمد الدبوس - رئيس لجنة العلاقات العامة والإعلام، علي محمد العليمي - مدير عام الهيئة العامة لشؤون القصر.

بيت القرآن في الفحيحيل، بزيارة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار بقصر السيف.

وقد شكر وفد الجمعية الوزير على إتاحته الفرصة للتحاور والتشاور فيما ينفع ويعود بالخير على الكويت، وفيما يقوي الصلة بين الجهات الحكومية والشعبية واللجان الخيرية.

ثم دار حديث ودي بين الوزير ووفد الجمعية بخصوص التعاون بين الطرفين خدمة للمجتمع، ورجا الوفد معاليه الإسراع في تحديد مواقع من قبل الدولة لإقامة مقار دائمة لفروع الجمعيات الخيرية لكي تتمكن من أداء عملها للمواطنين والمقيمين.

كما زار وفد ضم كلاً من: حمود الرومي، وعبدالله سليمان العتيقي، وسعود الهملان - رئيس لجنة العمل الاجتماعي - الفحيحيل، وخالد المطر -

وقد بارك وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي المنصب الجديد للسيد/ علي محمد العليمي، متمنياً له التوفيق والسداد، ثم دار حديث عن أهمية التواصل بين المسؤولين وجمعيات النفع العام لتبادل الخبرات وتنميتها لصالح الوطن والمواطن، وتم عرض بعض أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وفي المقابل، أعطى العليمي فكرة عامة عن عمل الهيئة العامة لشؤون القصر، وأهميتها من الناحية الاجتماعية والشرعية، وأنها فريدة في عملها في الشرق الأوسط، وقد استحسنها مجلس التعاون الخليجي وجارية الاستفادة من خبرة الكويت في هذا الشأن.

وفي ختام الزيارة، شكر العليمي الوفد الزائر على هذه المبادرة الطيبة، وأكد أهمية التعاون وتبادل الخبرات والاقتراحات لصالح هذا البلد الطيب.■

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

الشيخة عائشة مبارك الصباح:

العمل الخيري منارة في سماء الكويت

حوار: حسين الجرادي

الشيخة عائشة مبارك الصباح ذات همة عالية ونشاط واسع في رعاية العمل الخيري، حول واقع العمل الخيري ومستقبله وهمومه ودور المرأة فيه وأبرز نشاطاتها في الإسهام برعايته كان هذا الحوار:

● ما أهمية مشاركة المرأة المسلمة في رعاية العمل الخيري؟

○ من الصفات الفطرية للمرأة غلبة العاطفة عليها حيث غرس الله سبحانه وتعالى في قلبها الشفقة والرحمة، وهذا يدعوها للبحث عن أي نشاط فيه عمل للخير وإضفاء للبهجة على نفوس المحتاجين.

كما أن المرأة هي العمود الفقري للأسرة وهي قلب الأسرة النابض فإذا كان هذا القلب مفعماً بحب الخير شبَّ الجميع على حبّ العمل الخيري ورعايته، وبالتالي ينشأ مجتمع متماسك مترابط متعاون يحب الخير ويحب الخير لغيره.

● وكيف تسهم المرأة المسلمة في النهوض بالمجتمع في ظل انتشار العمل الخيري؟

○ المرأة نصف المجتمع، وهي تلد النصف الآخر، وبالتالي فهي أهم ركن من أركانه، فإذا أفلحت في تكوين بيت مسلم وإعداد جيل مسلم يكون الله غايته والرسول قدوته والصحابة من الخلفاء الراشدين وسير التابعين هم مثله الأعلى، وغرست في نفوس أبنائها أن يجعلوا نصب أعينهم رفع راية الإسلام عالية خفاقة كما رفعها عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين الأيوبي وقطز وغيرهم من رجالات الإسلام، عندئذ يصلح المجتمع وينهض ويعود إلى مجده الزاهر. فعلى المرأة المسلمة أن تربي جيلاً صحيح العقيدة ذا خلق متين وفكر وثقافة عالية، يعمل على أن يكون هدفه رفع راية الإسلام، وبالتالي تعز الأمة وينهض المجتمع.

● وماذا عن سر اهتمامك برعاية العمل الخيري؟



○ من حسن حظي أنه في إحدى الأيام ذهبت لافتتاح إحدى الأسواق الخيرية وبعد شعوري بالارتياح من هذا العمل خرجت عازمة وواضعة في اعتباري رضاء الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ثم نشر الابتسامة على وجه كل محتاج لهذا العمل.

ومن هذا المنطلق فإنني أدعو أبناء بلدي الكرام أصحاب الأيادي البيضاء أن يمدوا أيديهم بما تجود به أنفسهم لإخوانهم من أبناء الشعب العراقي المنكوب الذي عانى سنوات طوالاً من ظلم طاغية لا يعرف للدين طريقاً ولا للرحمة قلباً حتى يزيلوا عنهم جزءاً من رجس هذا الطاغية المقبور.

● كيف يسهم العمل الخيري في ترابط المجتمع وتماسكه؟

○ انطلاقاً من قول النبي ﷺ «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً..» أجد أن العمل الخيري يحافظ على ترابط المجتمع وتماسكه فهو يرفع الفاقة عن المحتاج ويحفظ ماء وجه المحتاجين ويقيم أود أسر كان يمكن أن تهدم، ويخفف المعاناة عن الفقراء والمحتاجين، لذا فهو يعمل على تقريب النفوس وتفريج الكرب عن أصحابها، وبالتالي فهو أحد أعمدة البنية المجتمعية المهمة فإذا أحسنا صناعة العمل الخيري لم يبق فينا فقير ولا محروم وبالتالي ينهض المجتمع وينمو ويزداد ترابطاً وتماسكاً.

● كيف تنظرين إلى واقع العمل الخيري في الكويت؟

○ العمل الخيري متجذر في الكويت منذ القدم، فقد فطر الله أهلها على حب الخير وحببهم في الخير وحبب الخير إليهم، لذلك في أحلك الأوقات في الماضي عندما كان الكويتيون يعملون في صيد اللؤلؤ والتجارة ورغم ضآلة.. حالتهم المادية وقلة ذات اليد قبل ظهور النفط إلا أنهم كانوا سباقين ومسارعين لفعل الخير والتيسير على الأسر المحتاجة، فكانوا يجودون بما تيسر لهم حباً في عمل الخير.

والآن بعد أن منّ الله علينا بتلك النعم الكثيرة تسابق معظم أهل الكويت لرفع الفاقة عن إخوانهم المحتاجين سواء داخل الكويت أو خارجها، فالعمل الخيري في إفريقيا منارة في سماء الكويت ووسام شرف وفخار على صدرها وكذلك في آسيا والبلاد التي تضم أقليات مسلمة في مختلف أرجاء المعمورة، ويحق لنا جميعاً أن نفاخر ونفخر به، فحب العمل الخيري شيمة أهل الكويت.

● ورؤيتك لمستقبل العمل الخيري في الكويت؟

○ نحن متفائلون بمستقبل العمل الخيري فهو لن ينقطع بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأنه فطرة فطرنا الله عليها، كما أنه أخذ داخلياً منعطفات كثيرة منها: إنشاء المراكز الصحية، وهذا يعني أن هناك حرصاً كبيراً من أصحاب الأيادي البيضاء على تخصيص جزء من هذا العمل داخل الكويت ليكون المستفيد الأول هم أفراد هذا المجتمع.

وأخيراً أقول: إن المستقبل لهذا الدين فالله وعدنا بنصره وسيتحقق نصر الله بإذن الله تعالى، لأنه إذا وجد الفرد المسلم وجدت الأسرة المسلمة وإذا وجدت الأسرة المسلمة وجد المجتمع المسلم.■

الشيخ زين العابدين حمزة.. إلى رحاب الله

بعد مسيرة مباركة وحياة حافلة بالعلم والتعليم والتربية والدعوة.. انتقل إلى رحاب الله.. الشيخ زين العابدين عبدالعظيم حمزة.. الخطيب والإمام والداعية، يوم الجمعة قبل الماضي الثامن من ربيع الأول ١٤٢٤هـ - التاسع من مايو عام ٢٠٠٣م.

ولد - رحمه الله - بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٤١م، حفظ القرآن في التاسعة من عمره، وتدرج في مراحل التعليم بالأزهر حتى حصل على ليسانس أصول الدين عام ١٩٦٧م بتقدير جيد جداً، مع مرتبة الشرف.


الشيخ زين العابدين حمزة

شارك في حرب العاشر من رمضان عام ١٣٩٣هـ - السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان له دور بارز فيها، وأصيب بشظية في رأسه، عولج منها.

عمل واعظاً بالأزهر بعد خروجه من الجيش عام ١٩٧٤م، وفي العام نفسه قدم إلى الكويت، حيث عمل مدرساً بوزارة التربية، وترقى في سلك التدريس، حتى وصل إلى درجة موجه فني بالوزارة.

ومارس الدعوة إلى الله واعظاً وخطيباً بمساجد الكويت منذ قدومه إليها حتى وفاته.

كما عمل كمحاضر لمادة علم النفس التربوي بجامعة الكويت من عام ١٩٩٢م حتى عام ١٩٩٤م.

كان - رحمه الله - مثالاً للداعية العامل القدوة، فكان - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - مثالاً للعابد الخاشع، والعالم المتواضع، والداعية الفطن، كما كان دائم الإنفاق في أوجه الخير المختلفة، ساعياً للإصلاح بين الناس وقضاء حوائجهم مهما كلفه ذلك من جهد ووقت.

والمجتمع إذ تتقدم لإخوانه وأبنائه وذويه بخالص العزاء.. تسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحماته، وأن يسكنه فسيح جناته.. مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قائد شرطة القدس المحتلة:

الظروف تهيأت لإعادة فتح الأقصى لليهود!

تناقلت وسائل الاعلام الصهيونية تصريحات قائد شرطة القدس المحتلة اللواء ميكي ليفي الذي كرّر تصريحات سابقة: «بأن الظروف قد تهيأت لإعادة فتح المسجد الأقصى أمام الزوار اليهود والسياح بعد نهاية المعركة في العراق» وكان ليفي قد صرّح بمثل ذلك عشية العدوان على العراق. وقال: «إنه يمكن فتح الحرم أمام الزوار اليهود بعد انتهاء الحرب في العراق»، وكانت ساحة الحرم القدسي أغلقت أمام السواح والزوار اليهود قبل أكثر من سنتين بعد تدنيس شارون للموقع واندلاع انتفاضة الأقصى.

وقال الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية: «إن هذا التصريح يكشف عن مرارة الظرف



المحزن الذي يعيشه المسجد الأقصى المبارك، حيث يخضع للسيادة الاحتلالية الإسرائيلية الكاملة، مؤكداً أن سلطة وزارة الأوقاف الإسلامية شكلية فقط وتفتقد الصلاحيات والقدرة على اتخاذ القرار». واعتبر صلاح إعلان ليفي بمثابة تحدٍ غير مسبوق لكل الأمة العربية والإسلامية وللشعب الفلسطيني، وناقوس خطر يجب أن يوقظ أمتنا الإسلامية وعالمنا العربي.

ويتزامن تصريح ميكي ليفي مع الكشف عن مجموعات يزيد عددها على ثلاثين شخصاً تدخل المصلى المرواني بشكل يومي.■

بدعم من أثرياء يهود ..

مستوطنون يشترون أراضي فلسطينية ويهجّرون أصحابها!

يسعى قادة الحركة الاستيطانية اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه الفترة بالذات، بعد تسلم الجانبين الفلسطيني والصهيوني خريطة الطريق، التي يعارضها المستوطنون، إلى فرض أمر واقع على الأرض، ليس فقط بإنشاء بؤر استيطانية، بل بشراء الأراضي الفلسطينية التي أقيمت عليها البؤر الاستيطانية من بعض الفلسطينيين ضعفاء النفوس.

ويأتي ذلك امتداداً لسياسة الاحتلال الاستعمارية في نهب الأرض العربية، واتبعت هذه المرة أسلوباً مكملاً للأساليب السابقة تمثل في شراء الأراضي من الفلسطينيين وتهجير من باعوا أرضهم إلى الخارج، إضافة إلى



تزوير وسرقة ملكية الأراضي من أصحابها الشرعيين، ونقلها إلى جهات صهيونية (شركات أو مؤسسات أو حركات استيطانية).

وقالت مصادر صهيونية إن سلسلة المواقع الاستيطانية التي أقيمت على أرض فلسطينية أو بجوارها وكانت مرشحة للإخلاء بسبب صعوبة توفير الأمن لها، لن تخلى، بعد أن نجحت المجالس الاستيطانية اليهودية في شراء هذه الأراضي.

وما يثير قلق المراقبين في الخطة الجديدة شراء الأراضي الفلسطينية ومن ثم تهجير أصحابها ضمن صفقة يعرضها المستوطنون على الفلسطينيين لحمايتهم ممن يعارضون بيع الأراضي لليهود. وتقول مصادر صحفية عبرية: «إن الأشهر الأخيرة أنتجت صفقات إضافية، في إطارها تغيرت الملكية في جزء من المواقع الاستيطانية العشوائية، وزادت قائمة المواقع التي ستبقى - حالياً على الأقل - دون إخلاء، وربما ستبقى بشكل دائم على حالها».

وتضيف: «لقد نُقل بعض البائعين الفلسطينيين بالطائرات على حساب المشترين (المستوطنين اليهود) إلى خارج الأراضي الفلسطينية، بعضهم إلى أمريكا الجنوبية، حيث أعيد إسكانهم، خوفاً من أن يمسهم رجال السلطة بأذى».

ونقلت عن أوساط المستوطنين قولهم بأن «الوضع الاقتصادي العسير السائد في أوساط الفلسطينيين يسهل بشكل نسبي، بالقياس إلى الماضي، أمر شراء الأراضي»، على حد زعمهم.

ولا يخفي المستوطنون اليهود أن تمويل شراء الأراضي بمبالغ كبيرة لإغراء البائعين الفلسطينيين، يتم بتمويل من أثرياء اليهود في العالم الذين يدعمون فكرة فرض أمر واقع على الأرض قبل التوصل إلى تسوية يتم فيها إعادة بعض الأراضي للفلسطينيين.

ويعمل المستوطنون على تجنيد الجاليات اليهودية، في أمريكا وأوروبا لدعم مشاريعهم الاستيطانية، لا سيما في القدس. وكان أحد أثرياء اليهود في الولايات المتحدة قام قبل فترة بشراء عقار فلسطيني في القدس بأكثر من عشرين مليون دولار.■

..وسلسلة اعتداءات على المقدسات الإسلامية في فلسطين

شهدت عدة مقدسات إسلامية فلسطينية من مساجد ومقابر في القرى المهجرة عام ١٩٤٨، سلسلة اعتداءات تزامنت مع الذكرى الـ٥٥ لنكبة الشعب الفلسطيني خاصة في الأماكن التي تسعى مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية لصيانتها وتنظيفها من أجل المحافظة عليها. فقد تمّ مؤخراً إحراق مقبرة بئر السبع مرتين، وانتهاك مقبرة الذيب القريبة من مدينة نهاريا بعد أن تعرضت لانتهاك قبل شهر، وحفرت أو نبشت عدة مقابر في مقبرة سراقة القريبة من كفار سابا، كما تجري أعمال في مبنى مسجد قيسارية لإقامة مقهى.

وقال الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية -: «من الواضح أن هناك أيدي خبيثة سوداء تنظم هذه الاعتداءات ليلاً والناس نيام بهدف العمل المتواصل على طمس أو إزالة معالم مقدساتنا.. القضية ليست مجرد حرق مقبرة أو التعدي على مسجد وإنما هي ممارسات خبيثة تهدف إلى إزالة بصمات تاريخنا الإسلامي والعربي عن أرضنا، وهذا مما يستدعي منا الانتباه الدائم والعمل المتواصل والعزيمة القوية للوقوف أمام هذه الاعتداءات الإرهابية على مقدساتنا».■

عائلة الأمريكية التي قتلتها جرافة صهيونية:

نعمل ما باستطاعتنا ليدرك الأمريكيون معاناة الفلسطينيين

مؤثرة تلك الرسالة التي بعثت بها عائلة ناشطة السلام الأمريكية ريتشيل كوري التي دهستها جرافة صهيونية كانت تقوم بهدم منزل أسرة فلسطينية في ١٦ مارس الماضي، وهي تمثل بارقة ضوء في وسط ظلام الانحياز الأمريكي الصارخ للاحتلال.

تقول الرسالة: إننا ممتنون جداً لجميع من أصبحوا أصدقاء ريتشيل ولأولئك الذين رحبوا بها في بيوتهم وشاركوها طعامهم وشرابهم.. لقد كتبت لنا ريتشيل عنكم وعن عائلاتكم الرائعة. لقد أعجبت جداً بدعم أحدكم الآخر حتى أثناء نضالكم ضد وحشية الاحتلال.

وفي كتابتها لنا عنكم، قالت ريتشيل «إنني مندهشة جداً من قدرتهم على المحافظة على هذا المستوى الكبير من الضحك الإنساني والكرم والأوقات الأسرية في وجه هذا الرعب الهائل في حياتهم وفي وجه الحضور الدائم للموت.. إنني أكتشف كذلك درجة من القوة وقدرة أساسية للبشر على البقاء إنسانيين في أقسى الظروف.. أظن أن الكلمة المناسبة هي الكرامة».

إننا شاكرون لأولئك الذين اعتنوا بريتشيل عند وفاتها وبعد ذلك، سنذكر دوماً الاحترام والمحبة التي عوملت بها في حياتها وبعد وفاتها من أهالي غزة.

وتمضي الرسالة إلى القول: «لقد كتبت لنا ريتشيل أن مجيئها إلى رفح كان من أفضل الأشياء التي فعلتها في حياتها، وأخبرتنا أنها ستبقى في رفح أطول مما كانت تنوي أصلاً. كانت قد شاهدت متطوعاً آخر من حركة (التضامن الدولية) وهو يودع الأسر التي أصبحت هي مقربة منها أيضاً، وقالت إنها لمست حينذاك صعوبة اليوم الذي ستترككم فيه».

وتقدم الرسالة السبب الحقيقي لقتل ريتشيل: «لقد كانت لديها أحلام بإيجاد صلات بين رفح وموطنها في أولمبيا بواشنطن في الولايات المتحدة، وكانت قد بدأت بالتخطيط لجعل رفح وأولمبيا مدينتين توأمين، لقد ذهبت إلى مدرستها الابتدائية في أولمبيا وشجعت الأطفال على كتابة رسائل إلى أطفال رفح. كانت تأمل في مساعدة النساء في رفح اللواتي يصنعن منتجات يدوية لبيعها في متجر في أولمبيا، أرادت ريتشيل إسماع أصواتكم في الولايات المتحدة، ولو أنها عاشت، لكانت تعمل على تحقيق جميع هذه الأشياء. والآن فإننا نريدكم أن تعرفوا أن هناك الكثيرين من الأشخاص في الولايات المتحدة ممن يعملون بجد لتحقيق أحلام ريتشيل، فهذه الأحلام لم تُنس، وريتشيل لم تُنس، ومعاناتكم لم تُنس.

إن عائلتنا ترغب كثيراً في القدوم إلى رفح، ونحن نخطط أن نقوم بذلك في أقرب فترة ممكنة، وعندما نأتي، فإننا نأمل أن نلتقي مع الأطفال الذين علموا ريتشيل كلمات بالعربية، ومع الجدة التي اعتنت بصحتها، ومع الأسر التي شاركتها الطعام والشاي. إننا نأمل في زيارة مركز ريتشيل الثقافي ومركز ريتشيل لتعزيز دور المرأة، وربما لقاء الطفلة المولودة حديثاً التي أطلق عليها اسم ريتشيل، إننا نتشوق للنظر في عيونكم وأن تنظروا في عيوننا وأن نتذكر ريتشيل جميعاً.

إننا نريدكم أن تعرفوا أنه في كل يوم هنا في الولايات المتحدة نقوم بكل ما باستطاعتنا لنجعل الأمريكيين يدركون معاناتكم. وسنواصل العمل هنا لإيجاد حل عادل وسلمي للنزاع الذي تسبب في الكثير من الألم والخسارة لكم. ولنا أيضاً».■

المبخر الجديد من الشايع



تم افتتاح فرعنا الجديد في الرياض – مركز المملكه (دبنهامز)

السعودية
- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الرياض - مركز المملكه (دبنهامز)
- الخبر - مجمع الراشد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

قطر - ٧ فروع

الكويت - ٣٠ فرع

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

برغم تحالف الجميع ضدهم

فوز كبير للإسلاميين في انتخابات نقابة المهندسين الأردنية

قلب الإسلاميون التوقعات، وتمكنوا من تحقيق فوز كاسح في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين التي اعتبرت الأكثر سخونة في تاريخ النقابة، نظراً لتحالف الحكومة والتيار القومي واليساري والتنظيمات الفلسطينية في قائمة واحدة، بمواجهة الحركة الإسلامية التي جددت احتفاظها بمعقلها القوي في كبرى النقابات المهنية.

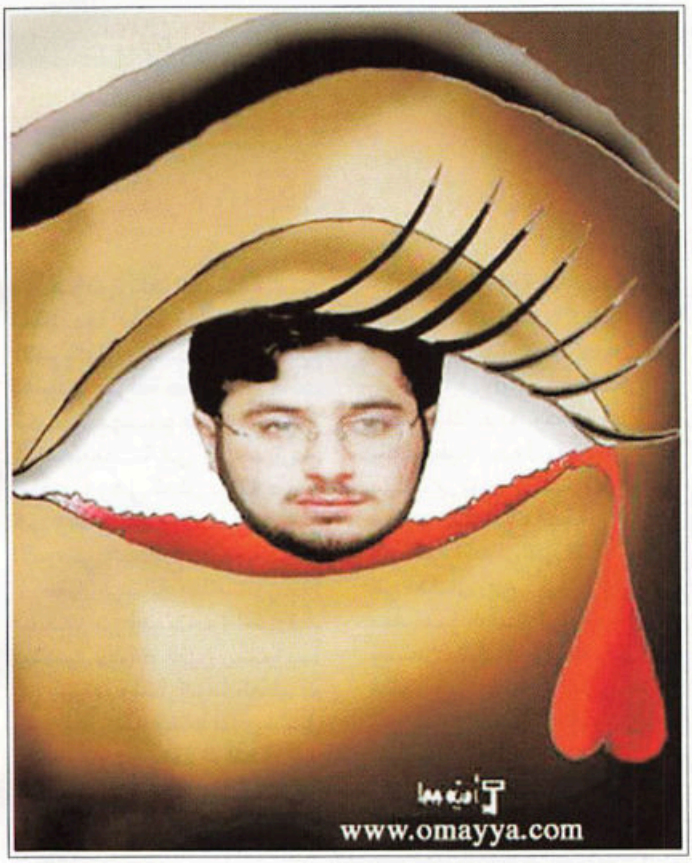
وكان القوميون قد انقلبوا قبل أقلّ من ٤٨ ساعة من موعد الانتخابات على حلفائهم الإسلاميين وانضموا إلى الكتلة المنافسة، وحرصوا على أن يتم ذلك بضجيج إعلامي واضح من خلال نشر إعلانات في الصحف اليومية تعلن انسحابهم من الائتلاف وتأييدهم للقائمة المنافسة للإسلاميين.

مرشح الإسلاميين لموقع النقيب المهندس وائل السقا حصل على ٣٥٤٥ صوتاً بفارق نحو ألف صوت عن مرشح الكتلة الخاسرة من أصل ٦٨٧٤ ناخباً شاركوا في عملية الاقتراع. وتمكنت كتلة الإسلاميين من الفوز بكامل مقاعد النقابة.

وكانت وسائل الإعلام شبه الرسمية التي أولت اهتماماً كبيراً للانتخابات، قد روّجت لهزيمة قاسية سيمنى بها الإسلاميون، قبل أن تأتي النتائج في اتجاه معاكس تماماً.

ورأى مراقبون للوضع السياسي في الساحة الأردنية أن نتائج انتخابات نقابة المهندسين ربما تكون مؤشراً على قدرة الحركة الإسلامية على تحقيق نتائج جيدة في الانتخابات البرلمانية القادمة منتصف شهر يونيو القادم.■

أُميَّة جحا.. تبكي زوجها دماً




الشهيد رامي خضر سعد

عجز لسانها عن النطق فأسعفتها مقلتاها بنهر من دم، عبّر عما يجيش في فؤادها، الذي بكى زوجها الشهيد، لتفجر ريشتها ما عجز لسانها أن يقوله في الكلمات.. هكذا كان حال رسامة الكاريكاتير الفلسطينية أمية جحا، التي استشهد زوجها رامي خضر سعد (٢٧ عاماً)، خلال اجتياح قوات الاحتلال لحي الشجاعية بغزة، حيث سقط وهو يدافع عن الحي.

الشهيد رامي - وهو أحد القادة الميدانيين لكتائب الشهيد عز الدين القسام، الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» - كان عنده شعور كبير بأنه سيستشهد، وكان يقول لزوجته ممازحاً: «عند استشهادي أكيد سوف ترسمين لي لوحة جميلة».

وقد اشتهرت أمية جحا منذ سنوات برسوماتها الكاريكاتيرية القوية، وحصلت على عدة جوائز، وقد درست الرياضيات، وعملت مدرسة، ومن ثم تفرغت لرسم الكاريكاتير، الذي تميزت فيه، وأخذت تدمغ توقيعها على الرسوم مفتاحاً صغيراً كرمز لحلم عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، التي هجروا عنها عام ١٩٤٨م.

وقالت جحا: إن الرسم يقول «إن عيوني لم تبك دموعاً على فراق زوجي، وإنما بكت دماً، وهو الإنسان الوحيد، الذي كنت أراه أمامي وقت علمي بنبأ استشهاده، فقد وضعته في داخل عيني، التي بكت عليه دماً، بدل الدموع.. إن هذا الرسم هو ترجمة لكلمات عجزت أن اكتبها».■

تونس: حزب معارض يطالب بإنهاء نظام الحزب الواحد

قال أحمد نجيب الشابي الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي المعارض: إن الوقت حان لكي يعيش الشعب التونسي في مناخ ديمقراطي، وأن يتم إقرار قانون بديل، يفتح الباب للتداول السلمي على السلطة.

وعبر أول مترشح للانتخابات الرئاسية التونسية المقررة للعام ٢٠٠٤ عن رفضه للتعديل الدستوري، الذي أقرته السلطة والبرلمان العام الماضي، معتبراً إياه تكريساً للرئاسة مدى الحياة، بعد أن ينهي الرئيس الحالي زين العابدين بن علي الولايات الثلاث المخولة له دستورياً على رأس الدولة.

وقال الشابي في ندوة صحفية إن حزبه وكل الحركة الديمقراطية تريد تخليص البلاد من نظام الحزب الواحد. وأضاف أن البلاد تشكو من «أزمة في الحياة السياسية، وتعطّل للمسار الديمقراطي». وطالب باستخلاص الدروس من التجربة العراقية المأساوية، التي تدعو حسب تعبيره الشعوب العربية إلى الاستعداد لكل الأخطار، عن طريق إقرار الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.■

زوبعة في السويد.. بسبب برنامج عن المدارس الإسلامية



ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

أثار برنامج سويدي بثته القناة السويدية الأولى يوم ٨ مايو الجاري عن المدارس العربية والإسلامية في السويد زوبعة كبيرة من ردود الفعل التي تواصلت بشكل مكثّف في كل وسائل الإعلام المرئيّة والسمعية والمكتوبة، وقد استضافت القناة وزيرة الاندماج منى سالين ومسؤول الأكاديمية الإسلامية السويدية عبدالحق الجيلاني للحديث عن المدارس العربية والإسلامية في السويد، والتي - حسب البرنامج - لا تلتزم بالقوانين السويدية بدءاً بعدم ضرب الأطفال وضرورة الجمع بين الثقافة السويدية والإسلامية حتى لا ينشأ الطفل المسلم منعزلاً عن المجتمع.

وقد أقرّ بعض أصحاب هذه المدارس ومنهم غزال بدران مدير مدرسة الفجر الإسلامية أنّه شخصياً يلجأ إلى ضرب التلاميذ ضرباً خفيفاً كما يضرب أولاده، واعتبر أنّ هذا جزء من الثقافة الشرقية، علماً بأنّ ضرب الطفل محرّم في السويد قانونياً، وعندما كان غزال يدلي بهذه التصريحات لم يكن يعلم أنّه يصوّر، حيث استخدمت معدة البرنامج كاميرا خفيّة، وقد حصل الشيء نفسه مع مدير مدرسة الإيمان الذي صرح بأنّ الآباء أو الأمهات الذين يضربون أطفالهم لا نستطيع أن نبلغ السلطات المعنية من شرطة ومؤسسات اجتماعية بأمرهم، وهذا مخالف للقوانين، وأعلن صاحب مدرسة خاصة أنّ مدرسته تهدف إلى عدم الذوبان في المجتمع السويدي، وإلاّ فما الحاجة إلى مدرسة إسلامية؟

واعتبر البرنامج أنّ بعض مدراء المداس الإسلامية والعربية غير مؤهلين لتوجيه الجيل باعتبارهم غير مؤهلين علمياً ولا يملكون المستوى الدراسي المطلوب، والبعض لجأ إلى فتح المدارس للحصول على مساعدات الدولة.

وعلى إثر البرنامج قررت وزارة التربية التدقيق في أداء المدارس العربية والإسلامية التي تحصل على مساعدات من الحكومة.■

هل أصبح التدخل في شؤوننا قاعدة؟

ألمانيا تلمّح لإرسال قوات للجزائر لإنقاذ سياح مختطفين

دخلت أزمة خطف واحد وثلاثين سائحاً أوروبيّاً في الصحراء الجزائريّة أغلبهم من الألمان مرحلة خطيرة، عندما عجزت قوات الأمن الجزائرية عن العثور عليهم وتأكيدها فرضية تعرضهم لاختطاف من قبل مجموعة مسلحة في سياق تداعيات المشهد الأمني في الجزائر.

وعلى الرغم من ذهاب وزير الداخلية الجزائري يزيد زرهوني إلى عين المكان الذي خطف فيه السائحون الغربيون وتوجه قوات عسكرية إلى الصحراء لتقفّي أثر المخطوفين إلاّ أنّ كل المساعي باءت بالفشل ولم تتمكن الأجهزة الأمنية من العثور عليهم رغم ادعاء الجهات الرسمية في الجزائر أنّها تفاوض المختطفين كما جاء على لسان وزير السياحة لخضر ضرباني الذي أعلن أيضاً أنّ السياح بخير ولم يصابوا بأي مكروه، وقد يطلق سراحهم قريباً ولم يكشف عن هوية الجهة الخاطفة.

وفي محاولة لاستغلال هذا الموقف أعلن المستشار الألماني شرودر أنّ ألمانيا مستعدة لإرسال قوّة عسكرية للبحث عن المخطوفين، ويبدو أنّ نظريّة التدخل في شؤون العالم العربي والإسلامي وبقوة السلاح باتت مقبولة غربياً بعد التدخل الأمريكي في العراق.

وترفض الجزائر أن تكون هذه الحادثة الأمنية ذريعة للتدخل في الجزائر، وترى بعض المصادر الجزائرية شبه الرسمية أنّ هناك من يحاول الاصطياد في المياه العكرة، خصوصاً أنّ بعض وسائل الإعلام أشار في وقت سابق إلى وجود نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان ووزير الإعلام محمد سعيد الصحّاف في الجزائر، كما أنّ وزير الموارد المائيّة صرح بأنّ الكيان الصهيوني طامع في المياه الجزائريّة.■

الشيشان: ضغوط داخلية على الروس.. وخسائر ميدانية

تواجه موسكو خلال هذه الأيام ضغوطاً داخلية من عدد من المنظمات الأهلية مثل منظمة أمهات الجنود الروس، وحقوق الإنسان، لوقف عدوانها على الشيشان.

فقد صعّدت هذه المنظمات مظاهراتها لتنبيه الرأي العام والعالم للضغط على الحكومة الروسية لوقف الحرب التي دامت أكثر من أربع سنوات حتى الآن ولا تزال تستنزف دماء الجنود الروس.

وفي سياق متصل، تمكن المجاهدون الشيشان في العاصمة جروزني من تفجير شاحنة أورال وسيارة جيب أوازك، مما أسفر عن مقتل وإصابة أكثر من ١١ جندياً روسياً. كما نفّذ المجاهدون عمليات أخرى في مدن متفرقة، ففي أروس مرتان فجرت مجموعة منهم آلية مما أسفر عن مقتل ٣ من الجنود الروس. وعلى صعيد آخر هاجمت مجموعة من المجاهدين موقعاً روسياً بالأسلحة فقُتل وأصيب عدد من الجنود الروس.■

مسؤول أمريكي بالعراق:

التعامل مع العرب.. «رعي للقطط»

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بفصل أحد موظفي الإدارة الأمريكية بالعراق وصف التعامل مع العرب بأنه «رعي للقطط»، كما أثار المجلس تساؤلات حول المعايير التي تستخدمها الحكومة الأمريكية في اختيار موظفيها بالعراق.

وجاء بيان كير بعد أن أذاع برنامج نيوزاور (ساعة الأخبار) على قناة PBS - تقريراً لوكالة أخبار التلفزيون المستقلة (ITN) التقت فيه مسؤولاً أمريكياً بالعراق يشرف على تعيين بعض الموظفين العراقيين، وقد ذكر المسؤول لمذيعي القناة بعد أن أغلق بقوة بابه في وجه العراقيين طالبي العمل أن «توجيه هؤلاء العرب مثل رعي القطط... رعي القطط إلى دواليب... مع فارق أن القطط لا تشتكي بهذه الدرجة»!!.

وقد طالبت كير الإدارة الأمريكية بأن توضح المعايير التي يتم على أساسها إرسال المسؤولين الأمريكيين للعراق، وإذا ما كانت هذه المعايير تتضمن إرشادات واضحة تحثهم على احترام الشعب العراقي وثقافته، وتحول دون إرسال موظفين يحملون رؤى متعصبة تجاه شعب العراق أو تجاه العرب والمسلمين بشكل عام.

وطالب نهاد عوض المدير العام لـ(كير) بفصل الموظف، وقال «إذا كان هدف أمريكا هو كسب عقول وقلوب الشعب العراقي وتقديم صورة إيجابية عن الولايات المتحدة، فهذا الرجل ليس لتلك المهمة».■

٤٠ جندياً صهيونياً ينتحرون كل عام

قدم كبير الأطباء النفسيين في جيش الاحتلال، المسؤول عن سبل منع انتحار الجنود، وثيقة داخلية جاء فيها أن نحو أربعين جندياً يقدمون على الانتحار في المتوسط كل عام، مشيراً إلى أن هذه الظاهرة لم تتقلص بسبب تجاهل قيادة الجيش التوصيات التي قدمها بهذا الشأن.

وقد شغل المقدم يانا لسنوات منصب المسؤول عن الأبحاث المختلفة في قسم العلوم السلوكية في شعبة الطاقة البشرية في الجيش، وقد بحث المئات من حالات الانتحار، وكتب سلسلة طويلة من التوصيات لكيفية التصدي للظاهرة.

ويقول يانا إنه على مدى السنين، ورغم الأبحاث الكثيرة، لم يطرأ تقليص على حالات الانتحار في الجيش، ويشير إلى أنه لم تطبق التوصيات الرامية إلى اكتشاف المظاهر المبكرة لدى الجنود الذين من شأنهم أن ينتحروا منذ مراحل التصنيف والتوجيه، ولا سيما من خلال المعلومات عن ماضيهم حتى قبل تجنيدهم وحديثهم المسبق عن الانتحار.

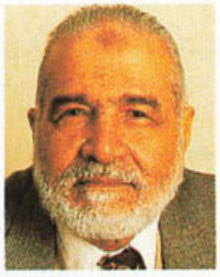
ويضيف: إنه على الرغم من أن الجيش بحث ووجد سلسلة طويلة من المؤشرات التي يمكنها أن تتنبأ بانتحار جنود قبل وقوعها، مثل الجمل التي يقولها المنتحرون قبل أن يضعوا حداً لحياتهم، فإن قادة الجنود في القواعد غير واعين بشكل عام لهذه المؤشرات.■

في حوار للهضيبي مع وكالة رويترز:

الإخوان يدعون إلى أخذ العبرة من العراق

دعت جماعة الإخوان المسلمين الحكومات العربية إلى أن تأخذ العبر من سقوط النموذج العراقي، الذي قدم للأمريكيين الكثير، وكان أداتهم لمواجهة الثورة الإيرانية، إلا أنهم أطاحوا به عندما اقتضت المصلحة ذلك. وجدد المستشار المأمون الهضيبي - المرشد العام للجماعة - تأكيده أن الجماعة مازالت تأمل خيراً في الحكومات العربية، وفي مقدمتها الحكومة المصرية.

وتساءل: أين اختفت قوات صدام وقادته؟ وكيف اختفت الجيوش بهذه الصورة؟ مشيراً إلى أن ما حدث هو أن جميع من عبدوه في الماضي تخلوا عنه مع أول خطر واجهته البلاد؛ لذلك فعلى النظام المصري أن يتصالح مع شعبه، وألا يختزل فكر ٧٠ مليون مواطن في بضعة أشخاص، وعليه أيضاً أن يستفيد من آلاف القدرات والمواهب التي تمتلك مقدرة العطاء لهذا البلد.



الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين

وأضاف: نريد لمصر أن تعيش في حرية تمارس من خلالها حقوقها الدستورية والقانونية.

وقال الهضيبي - في حديث أجرته معه وكالة أنباء رويترز: إن الإخوان يطالبون منذ فترة بفتح قنوات اتصال مع الحكومة... فهذا ليس عيباً؛ لأن الإخوان جزء من الشعب، والقرار الذي تأخذه الحكومة يؤثر فينا.

وعن وجود اتصالات بحكومات أجنبية، نفى المرشد العام أن تكون هناك اتصالات مع أي جهة، مشيراً إلى أنه في بعض الأحيان تطلب بعض الجهات معرفة آراء الإخوان حول بعض القضايا، ونحن لا نمانع في الحديث معهم.

وعن الاعتقالات في صفوف الجماعة والضغوط التي تمارس ضدها، وهل من الممكن أن تؤثر في شباب الحركة، وتغير خطها المعروف، قال الهضيبي: إنه من الصعب على شباب الحركة أن يغيروا سلوكهم تحت هذه الضغوط؛ لأنهم تربوا تربية سليمة على صحيح الإسلام؛ لذلك لا تجد منذ أكثر من أربعين عامًا حادث عنف واحداً نُسب إلى جماعة الإخوان، وبرغم ذلك فنحن ندعو الحكومة المصرية إلى إعطاء الحرية للجميع، باعتبار هذه الحرية طوق النجاة للوطن، خاصةً في الوقت الراهن.■

.. ويفتحون ملفات الفشل الاقتصادي وحبس الصحفيين

فتح نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ملفات فشل وزارة التجارة الخارجية في علاج ومواجهة آثار الحرب الأنجلوأمريكية بالعراق على الاقتصاد المصري، وصرف الحكومة ٤,٩ مليار جنيه من موازنة الدولة بتأشيرات غير قانونية، مطالبين بحماية طلبات براءات الاختراع المقدمة لأكاديمية البحث العلمي من القرصنة والاستيلاء عليها، وداعين إلى منع حبس الصحفيين والأطباء احتياطياً؛ بسبب ممارساتهم المهنية.

فقد أكد الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان في طلب إحاطة لوزير التجارة الخارجية استمرار الانخفاض في حركة الصادرات للخارج نتيجة الحرب الأمريكية على العراق، وطالب بمعرفة الإجراءات التي اتخذتها الوزارة لمواجهة آثار الحرب، ومحاولة خلق أسواق تصديرية بديلة عن الأسواق الأوروبية، التي انخفضت الصادرات إليها بنسبة ٤٠٪ عن معدلها الطبيعي؛ بسبب العدوان على العراق.

وفي السياق نفسه، كشف الدكتور مرسي في طلب إحاطة قدمه لرئيس الوزراء ولوزير المالية النقاب عن أن الحكومة أنفقت ٤,٩ مليار جنيه من موازنة الدولة خلال عام ٢٠٠٢م بتأشيرات غير قانونية، وبدون موافقة مجلس الشعب، مستدلاً بتقارير الجهاز المركزي للمحاسبات التي أكدت أن حجم المتأخرات في الموازنة بلغ ٥٢ مليار جنيه، في الوقت الذي تضاءل فيه عائد استثمارات الهيئات الاقتصادية الـ١٦، الذي لم يتعد ٢٪ من استثمارات وبلغت ٣٠٠ مليار جنيه.

ومن جهته، وجّه النائب عزب مصطفى طلب إحاطة لوزير التعليم العالي والبحث العلمي، أشار فيه إلى أن الموظفين بالأكاديمية يتعاملون مع الاختراعات التي يقدمها المصريون بلا مبالاة وعدم اهتمام، وفي النهاية يكون مصير الاختراع الرفض أيًا كانت قيمته العلمية، واستدل النائب بحالات عدة، مطالباً بإجراء تحقيقات موسعة داخل مكتب براءات الاختراع؛ للوقوف على حقيقة التجاوزات التي تحدث به ومداها.

وفي سياق متصل، اقترح النائب الدكتور حمدي حسن - في مشروع قانون قدمه لمجلس الشعب - إضافة مادة جديدة لقانون الإجراءات الجنائية تحمل رقم ١٣٥، وتنص على أنه لا يجوز الحبس الاحتياطي في الجرائم التي تقع بواسطة الصحف، إلا إذا كانت الجريمة من الجرائم المنصوص عليها في المادة ١٧٩ من قانون العقوبات، أو تتضمن طعنًا في الأعراض، أو تحريضًا على إفساد الأخلاق، وفي غير الجرائم العمدية، كما لا يجوز الحبس الاحتياطي في الجرائم التي تقع من الأطباء أثناء تأدية عملهم، في حالة وقوعهم في أخطاء غير عمدية قد تؤدي لضرر بالمريض.

وأشار إلى أن الأسباب التي تمنع حبس الصحفيين احتياطياً هي نفسها التي تمنع حبس الأطباء احتياطياً؛ للأخطاء غير العمدية التي يرتكبها الطبيب أثناء تأدية مهنته.■

إندونيسيا: جدل حول المادة ١٣

تصاعد الجدل في إندونيسيا حول مشروع قانون التربية والتعليم المعروض على البرلمان. وقد حملت مجموعات من المسيحيين والعلمانيين على القانون بزعم أن به عيوباً عدة تحتاج إلى تعديل وأنه يشبه قنبلة موقوتة، حسب قول المتحدث باسم مؤتمر الكنائس الإندونيسية، إسمارتونو، وشاركه الرأي نائب رئيس جمعية نهضة العلماء، صلاح الدين واحد وممثل الحزب الديمقراطي للكفاح، مختار بخاري.

ويدور الجدل حول المادة ١٣ التي تؤكد أن كل الطلبة لهم حق دراسة مواد من ديانتهم الخاصة بغض النظر عن نوعية المدارس التي يدرسون بها: مسيحية أو بوذية أو هندوسية أو إسلامية، وهذا يعني أن المدارس الدينية يجب أن تستخدم أساتذة آخرين من غير ديانتها لتعليم التلاميذ المنتمين لديانات أخرى، إذا كان بالمدرسة أكثر من عشرة طلاب. ويدرس كثير من أبناء المسلمين في المدارس الكاثوليكية، وهذا يعني أن المطلوب من المدارس تقليل الطلبة إلى أقل من عشرة لتجنب استخدام أساتذة مسلمين.

وفي المقابل يطالب زعماء المسلمين والشارع الإندونيسي بتعجيل إقرار القانون سعياً لاسترجاع حقوق الطلبة المسلمين التي حرموا منها منذ فترة، مشيرين إلى أن انعدام تقنين الحق في تحصيل مواد دينية قد استُغل لتنصير الطلبة في المدارس المسيحية.■

أوزبكستان: تجاهل لمعاناة ٦٥٠٠ سجين إسلامي!

تعرض الرئيس الأوزبكي «إسلام كريموف» لانتقاد حاد من واحدة من الجهات المقرضة لبلاده عندما أغفل في كلمة رئيسة ألقاها بلقاء للمانحين تناول قضية التعذيب كما كان متوقعاً.

وقال بنك التنمية الذي يمنح قروضاً لدول شرق أوروبا والاتحاد السوفييتي السابق: إن كريموف كان وافق على الإدلاء بتصريحات تستجيب لمطالب الأمم المتحدة في أن تدين أعلى السلطات علانية.. التعذيب بكل أشكاله وتجلياته، وبدلاً من ذلك، ركز على ما سماه بالإنجازات في الإصلاح الاقتصادي والديمقراطي منذ استقلال أوزبكستان!، وقال: «يمكنني أن أقول بثقة إن البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير له نصيب كبير في الإصلاحات التي تجري في أوزبكستان، وفي التجديد الديمقراطي والاقتصادي المتواصل للبلاد».

وقال جان ليمبير رئيس البنك: «إن كريموف استخدم عبارات رنانة، لكن بعضنا من المحتمل أن يكون قد توقع كلمات عن حقوق الإنسان والتقدم الاقتصادي».

ومن المشكلات الكبيرة التي تحول دون ممارسة ضغوط دولية على أوزبكستان أن واشنطن مازالت تروج للخطوات الضئيلة على أنها تقدم كبير!.

وتقول منظمات حقوق الإنسان: إن ما يقدر بنحو ٦٥٠٠ سجين سياسي يعانون داخل سجون أوزبكستان، وأغلبهم اتهموا بتعميق التطرف الإسلامي، وتعرض الكثير منهم للتعذيب. لكن مسؤولي الحكومة يزعمون أن الدولة لا تلجأ إلى التعذيب على نطاق واسع.

وكانت أوزبكستان أتاحت للقوات الأمريكية قاعدة جوية لاستخدامها في الحرب على أفغانستان. ويزعم كريموف أنه في حاجة إلى استخدام معاملة صارمة مع معارضيه لمنع التشدد الإسلامي من التغلغل داخل بلاده.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

من أكاذيب مشاريع «السلام» على أرض فلسطين

لم تحفل قضية بمشاريع وخطط ولجان لتحقيق التسوية كما حفلت القضية الفلسطينية، فالمتتبع لحركة الخط البياني الراصد لتداعيات نكبة فلسطين يجد نفسه أمام كم حاشد من اللجان التي تم تشكيلها والوفود التي جرى تسييرها ومشاريع «السلام» التي طرحت، وهي كفيلة - عن جدارة - بملء مجلدات، ولو تحقق على أرض الواقع ٢٥٪ مما جاء فيها لما وصلت القضية بنكبتها إلى الحالة المزمنة التي تعانيها اليوم..

نتائج هذه اللجان والوفود والخطط تظل شاهداً حياً جانياً - بين دفات سجلات التاريخ - على الكذب والتسويف والتضليل الذي مارسه الاستعمار العالمي قديمه وحديثه للتمكين للمشروع الصهيوني في المنطقة، متخذاً من تشكيل هذه الوفود واللجان والخداع بهذه الخطط وسيلة لتخدير الجانب العربي والشعب الفلسطيني - المنتفض منذ عام ١٩٢٩م ولم تتوقف انتفاضته حتى اليوم - وإيهام الجميع بأن هناك رغبة من قِبَل الاستعمار في منح الشعب الفلسطيني حقوقه وتمكينه من أرضه، لكن ذلك كله ذهب أدراج الرياح وبقيت حقيقة واحدة ماثلة على الأرض وهي بسط الصهاينة نفوذهم السرطاني على التراب الفلسطيني كافة..

نقول هذا الكلام بمناسبة تلك «الزفة» الإعلامية الدولية التي واكبت بعث خطة «خريطة الطريق» من رقادها، وسبقت وأعقبت زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول للمنطقة وكان «الفتح» قد هبط علينا ومابقي إلا التخلص من أولئك «الإرهابيين» «العدميين» الذين يعكرون صفو الأمن الإسرائيلي ويعرقلون «مسيرة السلام»!!

وحتى لا ننخدع بما يدور من ترويج واسع لقرب تحقيق «السلام» على أيدي أبو مازن - دحلان - شارون برعاية بوش، نقلب في سجلات القضية المتخمة بمشاريع «السلام» عبر التاريخ التي لم يجن الطرف الفلسطيني منها لا سلاماً ولا وئاماً وإنما حصاد الهشيم...

منذ عام ١٩٢١ وبينما كان الوجود اليهودي لا يزيد على ٦٪ من تعداد السكان وحتى عام ١٩٤٨ حينما قامت الحرب الشهيرة بين العرب واليهود شكلت بريطانيا أكثر من لجنة لبحث المطالب العربية والحقوق الفلسطينية والمظالم التي حاقت بهم، كان منها على سبيل المثال: لجنة «هيكرافت» ولجنة «شو» برئاسة «والتر شو» ولجنة «السير جون كامبل» ولجنة «بيل» .. وغيرها، وكلها شهدت في تقاريرها بـ «المظالم وبالإجحاف الذي حاق بالعرب، وأن شعور العرب بالعداء والبغضاء نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي: المعيشي» (الأهرام ١٩٢١/٩/١٥ - المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص١٢٦).

وقد قابل وينستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في ذلك الوقت - ومن خلفه حكومة الانتداب البريطاني - نتائج هذه اللجان باللامبالاة والإعراض، بعد أن حققت الحملات الإعلامية المصاحبة لها هدفها في تهدئة الانتفاضة الفلسطينية وخداع القادة العرب.

وعمدت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات وسن قوانين تزيد من التمكين لليهود في الأرض وتسهل تدفق هجرتهم وتشكيل قوتهم المسلحة الرادعة لأهلنا في فلسطين.

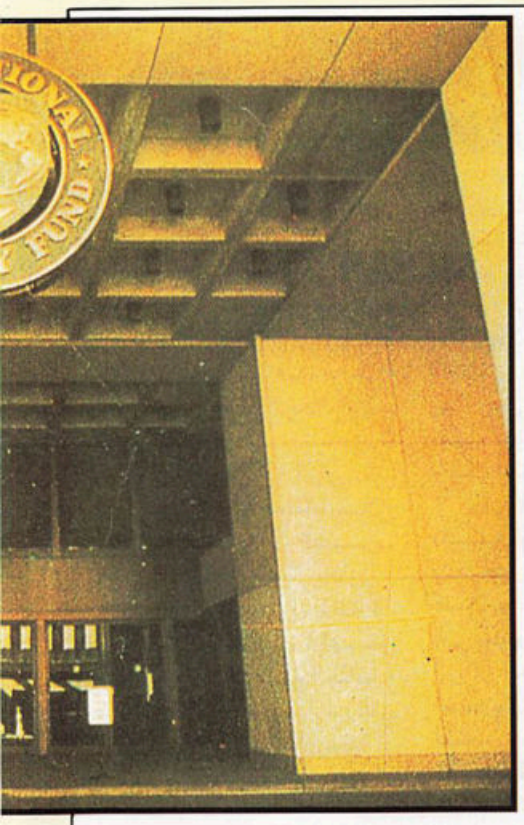
ومن أغرب ما قامت به بريطانيا في ذلك الوقت قيامها بتعديل مادة في الدستور الفلسطيني لتعطي نفسها الحق في تحويل الأراضي العامة إلى أملاك لها ثم بيعها وإهدائها لليهود، وبررت هذا التعديل بأمر أشبه بنكتة، قالت: «بما أن أحكام الشرع الإسلامي خولت السلطات صلاحية تحويل الأراضي (الميري) إلى أراضي ملك.. وبما أنه من المناسب تخويل المندوب السامي هذه الصلاحية بشأن كافة الأراضي الميري في فلسطين، لذلك تعدل المادة ١٦ من الدستور لتجيز للمندوب السامي أن يحول - بمرسوم يصدره - أية أرض في فلسطين.. من صنف الميري إلى صنف الملك» [مجموعة المناشير والأوامر والقوانين الفلسطينية - دستور رقم ١].

هل مازلنا في حاجة إلى المزيد لإثبات أكاذيب الاستعمار؟!!■

الأكذوبة الكبرى في التاريخ الاقتصادي

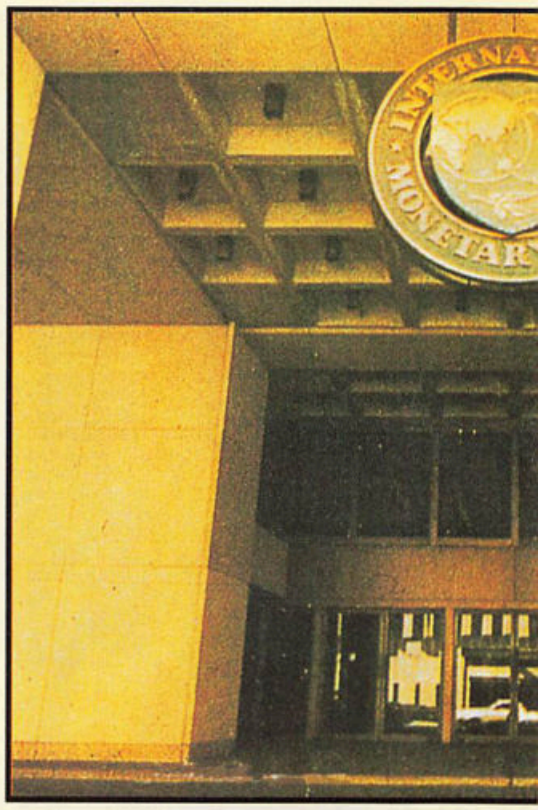
صندوق «النهب» الدولي.. يدمر العملات ويفقر الشعوب

أكبر عمليات النهب في التاريخ تم تنفيذها من خلال الديون وتخفيض أسعار العملات









التلاعب بأسعار العملات حلقة في سلسلة تقويض اقتصادات الدول النامية وتدمير قاعدتها الإنتاجية وإرغامها على بيع شركاتها الناجحة للأجانب

عبد الكريم حمودي

ahamoudi@hotmail.com

منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن تعرضت أكثر الدول النامية إلى عمليات نهب وتدمير مبرمجة لاقتصاداتها بعد أن كبلها صندوق النقد الدولي بديون ضخمة ذات فوائد مرتفعة بلغت مع نهاية عام ٢٠٠١ نحو ألفين ومئة وخمسة وخمسين مليار دولار أي (٢,١٥٥ تريليون دولار) تشكل ٣٩,٢٪ من الناتج الإجمالي لهذه الدول، أما الفوائد التي استحقت عليها خلال عام ٢٠٠١ فقط فبلغت ٣٣٠,٤ مليار دولار، مشكلة ٢١,٥٪ من قيمة صادراتها.

وقد بدأ المضاربون الدوليون (تجار العملة) وبإشراف صندوق النقد الدولي وأباطرة المال في الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما من عواصم المال والأعمال الغربية عمليات تدمير واسعة النطاق لاقتصادات الدول النامية من خلال عمليات تخفيض أسعار عملاتها المحلية وصولاً إلى انهيارها، سواء بالمضاربة عليها في أسواق المال من قبل تجار العملة الذين تفوق تجارتهم بالعملات ٢٠ ضعفاً حجم التجارة العالمية في السلع والخدمات، أو من خلال إجبار هذه الدول على تخفيض قيمة عملاتها أو تعويم أسعار صرفها كشرط لازم لدعم صندوق النقد الدولي لبرامجها الإصلاحية، وهو ما نتج عنه تدمير اقتصادات دول بأكملها، وتكبيدها خسائر باهظة تجاوزت مئات المليارات من الدولارات، وأدت هذه العمليات في كثير من الأحيان إلى زعزعة استقرار هذه الدول وسببت بؤساً غير محدود لمئات الملايين من البشر، كما سببت اختلالاً مريعاً في معادلة توزيع الثروة في العالم.

وتورد مصادر مطلعة أن الدول الغنية التي يعيش فيها ١٥٪ من سكان العالم، تسيطر على ما يقرب من ٨٠٪ من إجمالي الدخل العالمي، وأن ٥٦٪ من سكان العالم يمثلون مجموعة البلدان المنخفضة الدخل (من بينها الصين والهند). ويبلغ ناتج كل إفريقيا جنوب الصحراء، والتي يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة ما يقرب من نصف إجمالي ناتج ولاية تكساس الأمريكية فقط.

حلقة في سلسلة النهب

لم تكن عملية تدمير عملات الدول النامية سوى حلقة في سلسلة الحلقات التي تم تنفيذها خلال العقدين الأخيرين، وكانت تهدف إلى تقويض اقتصادات الدول النامية وتدمير قاعدتها الإنتاجية وتفكيك إنتاجها المحلي لصالح موزع عالمي مع إجبارها وتحت شروط صندوق النقد الدولي الذي يستغل أي أزمة اقتصادية ليفرض شروطه القاسية والتي أهمها الضغط على هذه الدول لبيع شركاتها الناجحة إلى الشركات متعددة الجنسيات التي تسعى إلى إزاحة نسبة كبيرة من القاعدة الصناعية في البلدان الغنية إلى مواقع رخيصة في البلدان النامية.

١٥٪ من سكان العالم يسيطرون على ٨٠٪ من إجمالي الدخل العالمي.. وناتج إفريقيا جنوب الصحراء أقل من نصف ناتج ولاية تكساس الأمريكية

سيناريو انهيار قيمة العملة

يبدأ السيناريو بالتشكيك في الأداء الاقتصادي للدولة التي ستجبر على تخفيض قيمة عملتها، تدعمها في ذلك تقارير صادرة عن مؤسسات الائتمان الدولية المعتمدة في واشنطن تشكك في قدرتها على الوفاء بالتزاماتها المالية وخاصة بالنسبة لخدمة الديون الخارجية، ثم يسارع المضاربون وتجار العملات إلى التلاعب بسعر صرف العملة من خلال عمليات بيع أو شراء مبالغ ضخمة من تلك العملة وإعادة بيعها على نحو متكرر، بما يكفل انهيارها وبالسرعة التي يرغبون فيها. وفي هذه الأجواء تتولد حالة من القلق في الأسواق تدفع أصحاب الأموال إلى القيام بعمليات بيع ضخمة لهذه العملة واستبدالها بعملات أخرى وغالباً ما تكون الدولار، مما يدفع الحكومة إلى القيام بالدفاع عن عملتها عبر ضخ كميات كبيرة من العملات الأجنبية في الأسواق لتهدئة المخاوف، الأمر الذي يؤدي إلى خسارتها لاحتياطياتها من العملات الأجنبية المخصصة لتغطية مستورداتها الخارجية، وبالتالي فقدانها لأهم عامل استقرار مالي، ومع تفاعل القضية تلجأ الدولة إلى طلب قروض إنقاذية من المؤسسات المالية الدولية تكون تلبيتها مشروطة





السيناريو يبدأ بالتشكيك في الأداء الاقتصادي من خلال مؤسسات الائتمان الدولية المعتمدة.. ثم يسارع المضاربون وتجار العملات إلى التلاعب بسعر الصرف ليبدأ الانهيار..

بشروط عديدة في مقدمتها تخفيض سعر العملة المحلية أو تعويم أسعار صرفها، ومع الموافقة على التعويم أو التخفيض تتسارع عملية الانهيار ليس لقيمة العملة فقط وإنما لاقتصاد الدولة المستهدفة.

الآثار السلبية لانهيار قيمة العملة

أدت عمليات انهيار العملات الوطنية في الدول النامية خلال العشرين عاماً الماضية إلى تدمير اقتصادات هذه الدول وإن اختلفت درجات التدمير من دولة إلى أخرى تبعاً لعوامل ذاتية تتعلق بالبنية الاقتصادية للدولة وتنوع قطاعاتها الإنتاجية، لكن النتائج الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن عمليات انهيار العملات كانت بكل المقاييس كارثية، وسنرصد فيما يلي أهم هذه الانعكاسات في النقاط التالية:

١ ـ تدمير المدخرات الوطنية الموجودة لدى الدولة والمواطنين بالنسبة التي انخفضت فيها قيمة العملة أو ربما أكثر مباشرة عقب الإعلان عن عملية التخفيض أو الانهيار.

٢ ـ هروب رؤوس الأموال الوطنية إلى الخارج بحثاً عن الأمان والاستقرار والاستثمار المربح والمربح.

٣ ـ ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية والخدمات وانخفاض قيمة الدخول والأجور، كما يؤثر سلباً على أصحاب المعاشات والمقترضين بالعملة الصعبة لتمويل شراء منازل أو مشروعات تجارية، وهذا الارتفاع يكون من نتائجه المباشرة انتشار الفقر والبطالة ومن ثم المجاعة.

٤ ـ على الرغم من أن انخفاض قيمة العملة قد يشجع الصادرات الوطنية، لكنه في الوقت نفسه يزيد كلفة الواردات ويرفع معدلات التضخم، ومع ارتفاع معدلات التضخم سيضطر البنك المركزي إلى رفع معدلات الفائدة، الأمر الذي سينعكس على النمو الاقتصادي في البلاد.

٥ ـ استنزاف احتياطي الدولة من العملات الأجنبية في عملية الدفاع عن العملة من خلال ضخ المزيد من الأموال في السوق لتهدئة المخاوف الاقتصادية، وهو ما يسبب عجزاً كبيراً في ميزان المدفوعات.

٦ ـ هروب الاستثمارات الأجنبية وتراجع ثقة المستثمرين وخاصة من البورصات خوفاً من الخسائر التي قد تتكبدها بسبب انهيار قيمة العملة.

قال مدير المخابرات الأمريكية إن الاستثمارات المكسيكية تشكل أخطاراً سياسية فهربت كل الاستثمارات وأصبحت المكسيك مفلسة.. إنها الحرب الدعائية على رأس المال الجبان

٧ ـ ارتفاع حجم المديونية الخارجية بسبب لجوء الدولة التي تعرضت عملتها للانهيار إلى عمليات اقتراض جديدة لكي تتمكن من تمويل عمليات الاستيراد من الخارج، وهو ما يؤدي إلى زيادة قيمة الفوائد المستحقة على الدين الخارجي، ويؤدي تسديد هذه الفوائد إلى مزيد من الاستدانة أي الدوران في حلقة مفرغة تغذي نفسها بنفسها مؤدية بالبلد إلى الانهيار المالي.

٨ ـ وقوع الدولة في أسر صندوق النقد الدولي وشروطه القاسية بحيث تتحول الدولة ومواطنوها مع مرور الوقت إلى أجير يعمل لدى الصندوق لتسديد خدمة قروضه، ويجبرها بعد ذلك على بيع شركاتها ومؤسساتها وخاصة الرابحة منها إلى الشركات المتعددة الجنسية تحت لافتة الخصخصة.

٩ ـ تدمير الشركات والمؤسسات الوطنية وبالتالي الدفع بقطاعات كبيرة من السكان إلى سوق البطالة.

١٠ ـ انخفاض القيمة الفعلية للضرائب التي تجنيها الدولة وهو ما يؤدي إلى تراجع عائدات الحكومة المالية.

١١ ـ اهتزاز الاستقرار السياسي وفقدان السيادة الاقتصادية والسياسية وإيجاد حكومات موازية تمرر مشاريع ديمقراطية كاذبة، كما تؤدي





تفقد الدولة الاحتياطي من النقد الأجنبي فتلجأ إلى طلب القروض «المنقذة» التي تكون مشروطة بتخفيض سعر العملة أو تعويم أسعار صرفها ومع التخفيض أو التعويم يتسارع الانهيار.. لا لقيمة العملة فحسب وإنما للاقتصاد كله

إلى الجوع والفقر اللذين ظهرا في التحركات الشعبية في العديد من دول العالم «كاراكاس ١٩٨٩، تونس ١٩٨٤، نيجيريا ١٩٨٩، المغرب ١٩٩٠، المكسيك ١٩٩٣، الاتحاد الروسي ١٩٩٣، البرازيل ١٩٩٩. وأخيراً الأرجنتين ٢٠٠٢.

١٢ ـ تدمير الاستقرار الاجتماعي، فعملية تدمير العملات تدمر مدخرات المواطنين وتخفيض قيمة الأجور وترفع في المقابل أسعار السلع والخدمات ومع عمليات الخصخصة الإجبارية التي يفرضها صندوق النقد الدولي والتي غالباً ما تسفر عن تسريح مئات الآلاف من العمال، فإن ناتج العملية هو جيوش من الفقراء والعاطلين عن العمل.

أزمة المكسيك وتعميم التجربة

بدأت التجربة الأولى في المكسيك عام ١٩٨١ ثم امتدت العدوى إلى دول النمور الآسيوية ثم انتقلت إلى روسيا والبرازيل مروراً بتركيا والأرجنتين وصولاً إلى مصر، ومنذ ذلك التاريخ تم تخفيض عملات العشرات من الدول عبر العالم مخلفة انعكاسات كارثية على اقتصادات الدول النامية ومحققة أرباحاً ضخمة لصالح سماسرة المال وأباطرة الشركات العابرة للقارة.

بدأ الهجوم على العملة المكسيكية، البيزو (Peso) في عام ١٩٨١ وكان هجوماً منظماً ومنسقاً، وقد بدأ الهجوم بمقابلة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز مع مدير المخابرات المركزية الأمريكية الأسبق، والذي أصبح مستشاراً تجارياً للأعمال، وفي تلك المقابلة، قال المستشار: «إنه يعتقد أن الاستثمارات المكسيكية تشكل مخاطر سياسية، وأنه يتوقع أن يشهد البيزو انخفاضاً في قيمته في المستقبل القريب». ومباشرة تم تعميم هذه الرؤية والتوقعات في الصحف الأمريكية الأخرى ثم في الصحف المكسيكية، وكانت نتيجة ذلك هجرة رأس المال من المكسيك، حيث بدأ رجال الأعمال بتحويل أموالهم من العملة المحلية إلى الدولار، وفي ١٩٨٢/٢/١٩ ومع استنزاف الاحتياطي بشكل كبير، انخفضت قيمة البيزو بنسبة ٣٠٪ لتصبح الكثير من الشركات التي كانت تقترض بالدولار مفلسة، وفي ١٩٨٢/٨/٢٠، قال وزير المالية المكسيكي، في اجتماع له مع ١٠٠ مصرفي أمريكي بارز في مقر مجلس الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك: إن المكسيك أصبحت مفلسة وعاجزة عن سداد الدفعات المقبلة من القروض التي أخذتها، إذ لم يعد لديها أي مخزون من الاحتياطيات الأجنبية، وأن البنوك الخاصة قد هربت ٧٦ مليار دولار إلى خارج البلاد، وإن هذا المبلغ يعادل كل القروض الأجنبية خلال العقد الماضي التي استغلت في التصنيع.

الضربة الكبرى لاقتصادات النمور الآسيوية بدأت بتخفيض العملة التايلاندية.. وكان الهدف تدمير اقتصاد إندونيسيا وتمزيق أراضيها

أزمة النمور وتدمير إندونيسيا

بدأت أزمة النمور من تايلاند من خلال تخفيض قيمة الباهت التايلاندي، وسرعان ما امتدت الأزمة إلى باقي دول النمور الآسيوية الأخرى وكان الهدف الرئيس لتلك الأزمة تدمير الاقتصاد الإندونيسي أكبر اقتصادات جنوب شرقي آسيا ونهب أموالها وتمزيق وحدة أراضيها، عبر عملية كبرى شاركت فيها العديد من الأطراف. وهو ما أكدته دورية «إيكزيكيوتيف إنتلجنس ريفيو Executive Intelligence Review (EIR) في عددها الصادر في ٢٠٠١/١١/٢٣ حيث جاء فيها: أن إندونيسيا قد دفعت بالفعل كامل دينها خلال السنوات الماضية.

وأورد كاتب المقال مايكل بيلينجتون أنه منذ هجوم المضاربات على عملات دول جنوب شرق آسيا عام ١٩٩٧، قام التحالف المكون من المضاربين في صناديق التغطية وصندوق النقد الدولي بعملية احتيال بارعة أدت إلى انتزاع ١٨٨ مليار دولار من الاقتصاد الإندونيسي على هيئة خدمة الدين، مقابل تخفيض دينها الذي بلغ ٥٤ مليار دولار فقط! أما الفارق بين هذين الرقمين ـ

وهو ١٣٤ مليار دولار - فقد (تصادف) أنه يعادل تقريباً الدين الخارجي القائم للحكومة الإندونيسية والقطاع الخاص مجتمعين.

وأضافت الدورية تقول: إن إحدى نتائج انهيار العملات الآسيوية تتمثل في أن الحكومات والبنوك الخاصة والصناعات قد واجهت زيادة مفاجئة في التزاماتهم المحسوبة بالدولار حين يتم تقييمها بعملاتها المحلية، وبالكلفة الحقيقية للاقتصاد الإندونيسي، فإن إندونيسيا قد دفعت من الروبيات ما يعادل ١٨٧,٧ مليار دولار، ولكن بسبب خفض قيمة العملة التي فرضها عليها الدائنون أنفسهم، فإن ما سجل لحسابها بلغ فقط ٥٤,٢ مليار دولار فقط، ولو لم تكن هناك مضاربة من الخارج لكان الفارق بين الرقمين كافياً لسداد كامل الدين الإندونيسي، بما فيه أصل الدين وفوائده! ولم يكن بإمكان عرابي المافيا أن يحيكوا عملية احتيال ونصب أكثر وأكبر من هذه العملية ولا أن يتسببوا بضرر أكبر من ذلك.

روسيا الاتحادية.. الهدف الأسهل

كانت نتائج برنامج الإصلاحات الاقتصادية التي أشرف عليها صندوق النقد الدولي منذ مطلع التسعينيات وحتى عام ١٩٩٨ قد هيأ الأجواء للانهيار المطلوب لإتمام عملية نهب ما تبقى من الاقتصاد الروسي، واستناداً إلى مجلة الإيكونومست البريطانية فقد ظل معدل نمو الناتج القومي سالباً خلال فترة الإصلاحات الاقتصادية وسجل على سبيل المثال في عام ١٩٩٨ سالب ٤، فيما تراجع الاحتياطي النقدي إلى أدنى مستوى له، وتجاوزت الديون الخارجية لروسيا مبلغ ١٦٥ مليار دولار، فيما وصلت قيمة خدماتها نحو ٣٥٪ من الموارد المالية للدولة، وبلغت الخسارة القومية ١,٢ تريليون دولار، وانخفض الناتج القومي العام بنسبة ٨٣٪ كما انخفض الإنتاج الصناعي بنسبة ٨١٪، والإنتاج الزراعي بنسبة ٦٣٪ وخلفت عمليات الخصخصة ١٣ مليون روسي عاطل عن العمل، فيما ارتفعت الأسعار الاستهلاكية بنسبة ٣٥٠٪ مع انخفاض القوة الشرائية للأجور بنسبة ٧٨٪.

مايكل بيلنجتون: تحالف المضاربون في صناديق التغطية.. وصندوق النقد الدولي قام بعملية احتيال بارعة انتزعت ١٨٨ مليار دولار من الاقتصاد الإندونيسي

وفي ١٣ آب (أغسطس) عام ١٩٩٨ جاءت لحظة الحقيقة وأعلنت الحكومة عجزها عن دفع الديون الداخلية والخارجية وفوائدها. وأمام رفض صندوق النقد الدولي إقراض حكومة (سرجي كيريينكو) مبلغ ١٥ مليار دولار لمواجهة الاستحقاقات المالية المطلوبة وافقت الحكومة الروسية في ١٧ أغسطس على شروط صندوق النقد الدولي الأربعة للإنقاذ، وكان في مقدمتها تعويم قيمة (الروبل) وتوسيع إطاره الذي عينه له البنك سابقاً بستة روبلات وعشرين كوبيك كحد أعلى في مواجهة الدولار، على أن تحاول الحكومة السيطرة على سعره حتى نهاية العام في حدود تسع روبلات ونصف بزيادة تبلغ نسبتها الفعلية ٥٠٪.

وفور قرار التعويم انهار سعر الروبل وانخفضت قيمته بنسبة ٤٠٪ مباشرة، مما أدى إلى خسارة الروس لنصف دخلهم، مباشرة، وتراجع رصيد البلاد من العملات الأجنبية إلى ١٣,٤ مليار دولار، كما وجه قرار تعويم الروبل ضربة ساحقة للفئات المحدودة ولم يتوقف انهيار الروبل عند حد معين فقد تواصل بعد ذلك حيث بلغ معدل الانخفاض بعد ستة أشهر على التعويم نحو ٣٠٠٪ مقابل الدولار ليساوي ٢٤,٨ روبلاً.

وتقول مصادر روسية مطلعة إن خسائر روسيا الناتجة عن سياسات التصحيح الاقتصادي بلغت ٦٠٠ مليار دولار في الوقت الذي لم تتلق فيه روسيا من صندوق النقد والمؤسسات الدولية المانحة الأخرى سوى ٧٢,٢ مليار دولار حتى نهاية عام ١٩٧٧. وكان من المفترض أن يرتفع هذا المبلغ إلى ٩٨,٥ مليار دولار وهو ما يشكل ٢٥٪ فقط من الأموال الروسية التي تم تهريبها إلى الخارج، لكن روسيا لم تتلق من القرض الأخير البالغ ٢٢,٣ مليار دولار سوى القسط الأول البالغ ٣,٤ مليار دولار.

البرازيل.. (كعكة) أمريكا اللاتينية الكبرى

تصنف البرازيل ضمن قائمة أكبر عشرة اقتصادات في العالم، كما تحتل المركز العاشر كأكبر قوة صناعية، والمركز الثاني عشر في صناعة السيارات (تنتج ١,٧ مليون سيارة سنوياً)، والمركز الرابع في صناعة الطائرات متوسطة الحجم، والبرازيل من الدول الرئيسة في صناعة المعلومات، حيث يوجد فيها نحو ٤٠٠ شركة في صناعة الحاسوب و٢٥٠٠ شركة في صناعة البرمجيات، حيث تم إنفاق نحو ٥٠ مليار دولار على هذا القطاع.

وتمتلك البرازيل ثروات طبيعية ضخمة قوامها المعادن والنفط والغاز وتنتج البرازيل حالياً نحو ٥٦٠ مليون برميل من النفط سنوياً، فيما أعلن مؤخراً عن اكتشاف احتياطي ضخم من النفط يقدر بنحو ٦٠٠ مليون برميل وهو أكبر اكتشاف نفطي منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي،



محاضير محمد: العملات لا تملك قرون استشعار للتفاعل مع الأداء الاقتصادي والمالي.. لكن سماسرة الصندوق يقفون وراء الأزمات الاقتصادية في العديد من البلاد النامية

الجنيه المصري آخر ضحايا دائرة النهب الدولي.. انهار بنسبة ٦٠٪ خلال ثلاث سنوات

تخفيض قيمة العملات المحلية تدمير مبرمج لاقتصادات الدول النامية

كما تزخر البرازيل بثروات معدنية ومحاصيل زراعية مختلفة. إلى جانب امتلاكها لغابات الأمازون أضخم وأهم غابات في العالم، وقد تضاعف الناتج الإجمالي البرازيلي على مدى أقل من خمس سنوات ليصل عام ١٩٩٧ إلى نحو ٣٠٠ مليار دولار.

وعلى الرغم من أن البرازيل تعتبر أكبر وأغنى دول أمريكا الجنوبية حيث تبلغ مساحتها ٨,٦ مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها ١٧٠ مليون نسمة، إلا أن حوالي ٥٠ مليون يعيشون تحت الحد الأدنى للفقر «المعترف» به دولياً، و٢٢ مليون منهم يعيشون بدخل يومي يقل عن الدولار الواحد، فيما يمتلك ٥٪ فقط من عدد السكان ما يقدر بحوالي ٩٥٪ من الثروة الوطنية، معظم هؤلاء الملاك أجانب لهم حق الإقامة بحكم امتلاكهم لتلك الأراضي.

ومع وصول ديون البرازيل إلى ١٤٨ مليار دولار، وعجز الحكومة عن خدمة ديونها طلبت قروض عاجلة من صندوق النقد الدولي، الذي سرعان ما استجاب لها بشروطه المعروفة والتي في مقدمتها تخفيض قيمة الريال. ومع انهيار قيمة الريال في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ وفقده لنحو ٦٠٪ من قيمته إزاء الدولار في وقت زادت أسعاره في الداخل بنسبة ٢٥٪، بدأت مباشرة عملية خروج أموال ضخمة إلى خارج البلاد لغايات مختلفة منها الاستثمار، وبلغ معدل خروج الأموال أعلى مستوى له في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٩ وبلغ ٦,٧ مليارات دولار.

وأظهر مسح أجراه البنك المركزي البرازيلي في ذلك الوقت أن الشركات البرازيلية والأفراد استثمروا ٤٣,٦ مليار دولار في مشروعات خارج البلاد، وكانت السلطات البرازيلية طلبت من الشركات والأفراد الكشف عن حجم استثماراتهم في نهاية عام ٢٠٠١ إذا كانوا يملكون أصولاً تزيد قيمتها على ٢٠٠ الف ريال (أي ما يعادل ٧٠٩٢٠ دولاراً) خارج البرازيل وحصصاً تزيد على ١٠٪ من الأسهم التي لها حق التصويت أو ٢٠٪ من إجمالي رأسمال شركات أجنبية، وقال البنك المركزي إن إجمالي استثمارات البرازيل المباشرة خارج البلاد بلغ ٥٠,٧٥ مليار دولار. وأشار البنك إلى أن هذا الإجمالي سيصل إلى ٦٩,٦٦ مليار دولار إذا أضيفت إليه القروض النقدية والاستثمارات في الأسهم ومشتقات الأدوات المالية وعمليات الإيجار المالي والتمويل والودائع في الخارج.

وهكذا تحولت البرازيل من بلد غني بموارده إلى بلد فقير جائع، فيما ارتفعت مديونيته الخارجية إلى ٢٦٠ مليار دولار منها ٤٣ ملياراً استدانتها خلال الأعوام الخمسة الأخيرة فقط لتحافظ على قيمة عملتها الريال بعد تدهوره أمام الدولار إلى أقل من النصف، لتحتل بذلك لقب الدولة الأكثر مديونية في العالم.

وتحت صيغة إعادة الهيكلة، عقدت الصفقات المشبوهة وقدمت القروض، وكانت الصفقة أشبه ببيع ممتلكات المدين، فزاد عبء خدمة الدين البرازيلي كثيراً نتيجة لها. وكانت عملية خلع الرئيس قد صرفت أنظار الرأي العام عن القضايا

خسائر روسيا الناتجة عما يسمى بسياسة التصحيح ٦٠٠ مليار دولار

البرازيل اقترضت ٤٣ مليار دولار لتحافظ على قيمة عملتها

الاجتماعية الحقيقية، فأفقرت الغالبية العظمى من السكان وانتشرت البطالة وتدهورت الأجور، وانهارت البرامج الاجتماعية، وانتعشت النخب الاقتصادية المتحالفة مع الدائنين الدوليين الذي دعمهم صندوق النقد الدولي، وأضعفت الدولة المركزية ونهبت الموارد البيئية والطبيعية، وعُزز اقتصاد التصدير القائم على العمل الرخيص، واستولى رأس المال الأجنبي من خلال عمليات الخصخصة على أكثر منشآت الدولة ربحاً.

الأرجنتين ليست آخر السلسلة

كان الاقتصاد الأرجنتيني حتى وقت قريب يحتل المركز الثالث في اقتصادات أمريكا اللاتينية، وبناتج محلي يقدر بنحو ٢٧٥ مليار دولار بالسعر الجاري، وهذا يعني أن نصيب الفرد من هذا الناتج يبلغ (بالسعر الجاري) ٧٧٠٠ دولار، وأن نسبة الدين الخارجي فيها لا تتجاوز ٤٨ ٪ من هذا الناتج، (البعض يرد الدين إلى ١٧٢ مليار دولار وليس إلى ١٣٢ ملياراً مما يرفع النسبة إلى ٦٢ ٪). غير أن انعدام العدالة الاجتماعية وسوء توزيع الدخل بين فئات المجتمع جعلا ١٥ مليوناً من أصل ٣٥ مليون نسمة في مرتبة دون خط الفقر، مما يشير إلى تمركز الثروات لدى فئة قليلة من الناس.

ومع دخول الأرجنتين في دوامة صندوق النقد الدولي دخل الاقتصاد في دائرة الكساد فيما أخذت ديونه الخارجية بالارتفاع حتى وصلت إلى ٢٠٠ مليار دولار مع نهاية عام ٢٠٠٠ بما فيها ديون المقاطعات (٢١ مليار دولار) والقطاع الخاص (٤٧ مليار دولار) وأمام حاجة الحكومة لقرض جديد من صندوق النقد الدولي اضطرت لتخفيض قيمة عملتها البيزو بنسبة ٣٠٪ تقريباً عن قيمة الدولار الأمريكي بعد عشر سنوات من المساواة بين العملتين وكانت سبباً في خنق اقتصادها، وأدى هذا التخفيض إلى إلحاق خسائر فادحة باقتصادها تقدر بمليارات الدولارات. كما تمت عمليات تهريب واسعة النطاق لرؤوس الأموال الوطنية قدرت في الإجمال بـ١٢٠ مليار دولار (منها ٢٤ مليار دولار ما بين مارس وديسمبر عام ٢٠٠٠) أي ما يقارب مجموع الدين العام.

تركيا وذريعة خفض التضخم: بدأت الأزمة الاقتصادية في تركيا عام ١٩٩٩ مع بدء تدخل صندوق النقد الدولي في الاقتصاد التركي تحت ذريعة مكافحة التضخم ليسجل في نهاية عام ٢٠٠١ أسوأ أداء له منذ نصف قرن فيما بلغ إجمالي الدين العام ١٨٠ مليار دولار، وهو العام الذي شهد قرار تعويم الليرة التركية الذي جاء بضغوط خارجية وكنتيجة حتمية لبرنامج صندوق النقد الدولي الذي أثمرت ضغوطه فقررت الحكومة التركية في ٢٢ فبراير ٢٠٠١ تعويم سعر الليرة من أجل إنهاء الأزمة المالية التي تعصف بالبلاد والتخلي عن نظام سعر الصرف المتدرج لليرة التركية المعتمد منذ عام ١٩٩٩ والذي هو محور برنامج الإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي، وبعد قرار التعويم فقدت الليرة التركية أكثر من ٤٥٪ من قيمتها مقابل الدولار، وأدت الأزمة إلى وقف برنامج الإصلاح لخفض التضخم بقيمة ١١,٥ مليار دولار.

وهكذا حول انهيار العملة التركية الأتراك بين ليلة وضحاها إلى فقراء فتبدت مدخراتهم بنسبة ٤٥٪، وتضاعفت أسعار السلع الاستهلاكية والخدمات. وتؤكد البيانات الرسمية والدولية أن خسائر تركيا جراء الأزمة التي ضربت اقتصادها تجاوزت ٢٧ مليار دولار وهذا المبلغ يزيد بمقدار نصف مليار دولار عن مجمل القروض التي وافق صندوق النقد والبنك الدوليان على تقديمها لتركيا خلال العام ٢٠٠١ والبالغة نحو ١٥,٧ مليار دولار.

وأخيراً.. جاء دور الجنيه المصري

كانت مصر آخر الدول التي دخلت ضمن دائرة النهب الدولي بعد أن أثقلتها ديون صندوق النقد وبرامجه المشؤومة فيما أدت عمليات تهريب الأموال إلى الخارج إلى زيادة الأعباء الاقتصادية لتعبر عن نفسها بمجموعة من الأزمات المتلاحقة منها أزمة نقص السيولة والعجز عن خدمة الديون الخارجية، الأمر الذي أجبر الحكومة على تعويم قيمة عملتها (الجنيه) وذلك في ٢٩ يناير الماضي وكانت النتيجة المباشرة لهذا القرار تخفيض قيمة الجنيه أمام الدولار بنسبة ١٧٪، حيث تراجع سعره من ٤٦٤ قرشاً للدولار إلى ٥٥٠ قرشاً، ثم واصل التراجع حتى اقترب سعر الدولار في السوق السوداء من سبعة جنيهات، وتقول مصادر مصرية إن قيمة الجنيه انخفضت بنسبة ٦٠ ٪ خلال ثلاث سنوات هي عمر حكومة الدكتور عاطف عبيد حيث كانت قيمته تساوي ٣٧٥ قرشاً للدولار في عام ١٩٩٩، ومع مرور الوقت تتواصل قيمته بالهبوط فيما التأثيرات السلبية تتوسع باستمرار.

بكلمة أخيرة إن العملات كما يقول الدكتور محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا لا تملك قرون استشعار أو أدوات تُمكّنها من الرصد والتفاعل مع الأداء الاقتصادي والمالي في أي دولة من الدول المعنية، غير أن تجار العملات وسماسرة صندوق النقد الدولي هم الذين وقفوا وراء الأزمات الاقتصادية التي تعرض لها العديد من الدول النامية منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن بعد أن أوقعوها في مديونية هائلة بهدف نهب اقتصادات وثروات هذه الدول، وإعادة تشكيل الاقتصاد العالمي بما يؤمن لهم استمرار عملية السيطرة والابتزاز.■

التوجه الإسلامي يقود الحياة العراقية الجديدة

الإسلاميون العراقيون يمسكون بزمام الموقف.. والتفاف شعبي سريع التشكل

اتسع نشاط الحركات الإسلامية في العراق بشكل منقطع النظير، ربما يفوق أي دولة في العالم، بعد سنوات من الخوف والبطش والإقصاء عن الساحة سياسياً واجتماعياً. ففي بغداد تستقر مقار أكثر من عشرة أحزاب وحركات إسلامية، وقد اتفق العراقيون على أنها تمكنت حتى الآن من التوافق بينها، على الرغم من الاختلافات المذهبية، ونجحت في توحيد الصف الوطني، على عكس ما كان متوقعاً في بعض الدوائر الغربية، من أن تنشب «حرب طائفية».

وهي تمارس دوراً كبيراً في المطالبة برحيل قوات الاحتلال الأمريكي من العراق، عبر تظاهرات سلمية، تنطلق في بغداد بشكل يكاد يكون يومياً، مما أزعج القوات الأمريكية كثيراً.

ومن الواضح أنّ انزعاج الولايات المتحدة من الموقف آخذ بالتطور إلى خشية - كما يؤكد المحللون السياسيون - على نفوذها الواسع، وتأثيرها على مستقبل العراق السياسي، الذي تتوخى واشنطن أن يقوده نظام علماني موالٍ لها.

وفي بغداد المحتلة؛ سارع الشيخ الدكتور أحمد الكبيسي إلى إصدار صحيفة إسلامية أسماها «الساعة»، لقيت ترحيباً واضحاً، بينما عاد بعض الحركات والأحزاب الإسلامية إلى الساحة، بعد سنوات من العمل في المنافي؛ مثل حزب الدعوة الإسلامية، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الذي كان في إيران؛ وعاد النشاط السياسي العلني للإخوان المسلمين، فبرز الحزب الإسلامي العراقي، الذي تأسس مطلع الستينيات، بينما ظهرت مجموعة جديدة باسم «حركة الفضلاء»؛ أنشأها طلبة الحوزة العلمية في النجف.

ويرى مراقبون للمشهد العراقي الآخذ بالتشكل بسرعة كبيرة هذه الأيام؛ أنّ الحركات والأحزاب الإسلامية تنال أكبر الاهتمام من القاعدة الشعبية، بينما يلتف الجمهور حول المساجد، التي تمثل منابر التوجيه العام في معظم المناطق. أما الحركات السياسية الأخرى فتبدو غائبة عن المشهد الشعبي.

ويرى كثيرون في العراق؛ أنّ التوجه الإسلامي بشكله الجديد، الذي عبر عن



التلاحم الوطني؛ سيكون له الأثر الكبير في أي انتخابات برلمانية قادمة، أو في أي حكومة انتقالية، مادامت القاعدة الشعبية العريضة لتلك القوى الإسلامية ستمنحها الفرصة الكبرى للنجاح والتوسع في عملها، خاصة بعد أن تمكنت من ضبط الوضع الاجتماعي بشكل كبير، خلال أيام الحرب وما تلاها، واستطاعت إعادة الكثير مما سرق، خلال الفوضى، التي عمت العاصمة بغداد وكبريات المدن، نتيجة الفراغ والانفلات، الذي سببه الاحتلال.

وأنشأ الإسلاميون العراقيون مشافي لمعالجة المرضى، وعمدوا إلى توزيع الغذاء والدواء على الأسر المحتاجة، في الوقت الذي ينصب اهتمامهم فيه على ملف وجود القوات الأمريكية ومطالبتها بالرحيل.

ويتفق معظم العراقيين على أنّ نجاح الحركات الإسلامية في توحيد صفوفها، على تنوع مشاربها؛ هو ضمانة على أنها نجحت في رفد المجتمع بصورة جديدة من «التضامن الإسلامي»، سيساعد مستقبلاً في النجاح في حركة بناء العراق، وإعادة إعماره، والمحافظة على هويته العربية الإسلامية، مما سيساعد على إبقائه ضمن محيطه الإقليمي العربي والإسلامي، بينما يخشى المراقب العراقي أن تتقاذف البلاد أمواج متلاطمة، خاصة وأنّه لا مؤشرات على أنّ الاحتلال الأمريكي سيحمل عصاه ويرحل، في الأمد المنظور.■

الحزب الإسلامي في الموصل

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

الحديث عن الاحتلال الأمريكي للعراق.. أسبابه.. وخططه.. وأهدافه.. حديث طويل.. أتوقع أن يشغل الكتّاب والسياسيين زمناً طويلاً.. وهو بكل تأكيد يستحق ذلك.. فالأصل أن تستخلص العبر من حدث كبير بهذا الحجم.

في مجلة المجتمع (عدد ١٥٣٧) كتبت تحت عنوان: التاريخ يعيد نفسه بين سايكس - بيكو وبيرل - فيث.. وقلت إن الحروب ترافقها باستمرار مؤامرات واتفاقيات.. ولو توقفت الحرب.. فإن الاتفاقيات والمؤامرات مستمرة..

فالمنطقة العربية تعيش منذ عام ١٩١٦ نتائج اتفاقية سايكس - بيكو.. ولم تخرج منها بعد.. فهل سنمضي مائة سنة أخرى نعالج المؤامرة التي أعلنت في البنتاجون الأمريكي والتي أطلقوا عليها اتفاق بيرل - فيث..؟

لكني اليوم سأتحدث عن الحزب الإسلامي في الموصل.. والموصل وإن كانت جزءاً من العراق.. وهي اليوم تحت الاحتلال الأنجلوسكسوني.. إلا أنها جزء أيضاً من الذكريات.. فقد كنت شديد الإشفاق على الثلة التي أمضينا معها أجمل سنين عمرنا في نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي.. ونحن زملاء دراسة في جامعة إستانبول.. من هؤلاء د. طه الجوادي، د. إدريس الحاج داود، د. محمود الحاج قاسم، د. عبد الله الرحو، د. بشير حنون، د. عبد الجبار الحسن، وغيرهم كثيرون.

كنت مشفقاً أن يكون أصابهم مكروه.. فالصواريخ الموجهة التي زعموا أنها ذكية وصلت إلى جميع الأقطار المجاورة للعراق.. وضربت المدنيين العراقيين في المدن والقرى.. فسقطوا بالآلاف بالقنابل التي تكفي الواحدة منها لتدمير منطقة بأكملها. كنت أسأل نفسي: هل أصابتهم إحدى هذه القنابل الذكية؟

وهل وصل إليهم التمدن الديمقراطي الأمريكي؟

كنت في هذا الحديث مع نفسي.. حتى قرأت ما كتبه مراسل النيويورك تايمز الأمريكية الذي زار مقر الحزب الإسلامي في الموصل وتحدث مع د. إدريس

الحاج داود احد قادة الحزب.. فرحت كثيراً لسلامته.. وانست بكلماته للمراسل.. كما كنت استمتع بحديثه في إستانبول.. زرته مرة فقال لي: «٣٤» ولم افهم، وبعد قليل طرق الباب صديق آخر فرحب به وقال له انت ٣٥ .. ففهمت انه استقبل في ذلك اليوم حتى ذاك الوقت ٣٥ زائراً.. وكان اليوم التالي موعداً لامتحانه النهائي..

تحدث الدكتور إدريس عن الحزب الإسلامي فقال: لقد قرر الحزب الإسلامي العودة إلى العراق بعد عشرات السنين التي قضاها في المهجر، موضحاً ان القائمين على الحزب اعادوا تشكيله ونشره بين العراقيين، خاصة بعد انهيار نظام صدام حسين، وبعد ان راينا رايات كثيرة لا تمتلك اي قاعدة شعبية تعود إلى العراق.

إننا نختلف عن هؤلاء، فنحن نمتلك قاعدة حقيقية منذ عام ١٩٤٤ عندما بدأ العمل الإسلامي على يد الدكتور حسين كمال الدين موفد الإمام حسن البنا رحمه الله، لكن حكومة العهد المدني لم تسمح لنا بأن نطلق على انفسنا اسم الإخوان المسلمين، لذلك انشانا جمعية الأخوة الإسلامية التي قامت بدور ملموس في التربية الدينية للشعب العراقي، وكان على راسها الشيخان امجد الزهاوي ومحمد محمود الصواف.

وفي عام ١٩٦٠ وبعد انقلاب عبد الكريم قاسم، الذي انهى الملكية واسس الجمهورية ومكن للشيوعيين، اسسنا الحزب الإسلامي.

ومثل كل الانقلابات العسكرية التي تَعِدُ الشعوب بكل الخيرات: ديمقراطية، حرية، احزاب، وحدة عربية، تحرير فلسطين، عدالة اجتماعية.. وما إن يصدق الناس ويبدأوا بالحديث عن مشاريعهم المستقبلية.. حتى يبدأ النظام بالاعتقالات وبالقتل والسحل ومحاكم الشعب التي تشبه محاكم التفتيش او اسوأ منها.. ولقد اصاب الحزب الإسلامي الذي تفاعل معه الشعب العربي والكردي، السني والشيعي.. ما اصاب الآخرين: مطاردات واعتقالات وإغلاق المقرات.. فقد اكتشف النظام المستبد ان هؤلاء الإسلاميين رجعيون وعملاء ومن اعداء الشعب، ولا حرية لأعداء الشعب!!

ويتابع الدكتور إدريس: تم حظر الحزب عام ١٩٦١ وفرّ قادته إلى الخارج، فيما بقي الحزب يعمل سراً في الموصل التي تحولت إلى قاعدة مهمة للعمل الإسلامي. لم يستطع حزب البعث، على الرغم من الإرهاب والملاحقات البوليسية التي تعرض لها الأفراد، والإجراءات المشددة التي فرضت على المساجد، أن يقضي على هذا الحزب.. فالإسلام عميق الجذور في نفوس أهل الموصل.

أما مراسل الصحيفة الأمريكية فيقول: عندما زرت مقر الحزب وجدت عدداً من اعضائه يوزعون منشورات وكراسات تدعو إلى الإسلام بالطرق السلمية. ويؤيد الحزب إقامة نظام ديمقراطي متعدد الأحزاب في البلاد.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمريكي: أن القوات الأمريكية تعي حقيقة وجود هذا الحزب في العراق، لكنها لا تنوي حظره.



واضاف ان الأمريكيين يرغبون في الحد من تأثير الإسلاميين في الشارع وتقليص نفوذهم من خلال برامج إعادة الإعمار ونشر الطمأنينة والاستقرار وتوفير فرص عمل للمواطنين، بالإضافة إلى إشاعة حرية التعبير عن الرأي.

ووفقاً لتصور ذلك المسؤول، سيضمحل الحزب الإسلامي العراقي، مع الوقت، بعد تشكيل حكومة علمانية ينجذب إليها المواطنون وتكون قادرة على توفير الرخاء.

وينتهج الحزب في المرحلة الحالية اسلوب عمل معتدل شبيه بالأحزاب الإسلامية في تركيا ومصر وباكستان. وينشط اساساً في مجالات العمل الخيري، إذ افتتح في الأيام الماضية عدداً من العيادات الطبية المجانية، وسير عدداً من الدوريات الشعبية لمكافحة عمليات النهب والسرقة، ويوزع انصاره الصدقات على الفقراء والمستشفيات.

وقال مراسل الصحيفة: إن مكتب الحزب في الموصل عبارة عن خلية من العمل الدؤوب، في بحر من الفوضى خلفتها الحرب في المدينة التي انقطعت فيها الكهرباء والماء ولم يعودا إلا قبل عشرة أيام فقط. واتخذ الحزب مقراً له مكاتب اللجنة الأولمبية - التي ظلت رمزاً لنظام صدام - والتي كان يسيطر عليها ابنه عدي. وفي الطابق الثاني شاهد المراسل عدداً من الشبان يعملون على اجهزة كمبيوتر وطابعات وآلة تصوير ضوئي تبرع بها للحزب أحد رجال الأعمال في المدينة. وكانت الآلة تعمل بلا توقف لإنتاج المنشورات. وينفي مسؤولو الحزب تلقيهم أي مساعدات من الخارج، ويؤكدون أن تمويلهم يأتي من رجال الأعمال المحليين.

وماذا عن علاقة الحزب بالقوات الأمريكية؟

يجيب الدكتور إدريس: إن موقفنا من الأمريكيين واضح، نرفض وجودهم على الأرض العراقية، ونعتبر قواتهم قوة احتلال. ونرفض التعاون معهم، ولن نكون في يوم من الأيام طرفاً في الحكومة التي يعتزم الاحتلال تشكيلها.

ونحن متفقون في هذا التوجه مع جميع الفصائل الوطنية والقومية والدينية في الشعب العراقي. والحكومة الوحيدة التي نعترف بها، ونتعامل معها هي الحكومة المنتخبة من قبل العراقيين تحت إشراف دولي.

وشدد على أن اقطاب حزبه في المهجر لم يشتركوا في اي مفاوضات مع الأمريكيين والبريطانيين قبل غزو العراق.

واشتكى اعضاء الحزب من الاستفزازات التي يواجهونها من الجنود الأمريكيين في الموصل. واشاروا إلى واقعة جرت عندما توقفت دورية أمريكية أمام مقر الحزب وطلبت من الحارس الواقف أمام المدخل - وبيده رشاش كلاشينكوف - الدخول إلى المقر وعدم الوقوف مع سلاحه خارجه، فيما كانت طائرات هليكوبتر تحوم في السماء(١).

المتحدث باسم الحزب الدكتور محسن عبد الحميد اضاف:

نعلم مسبقاً أن الأمريكيين لن يقبلوا إلا بمن يعطيهم قواعد عسكرية ويعترف بإسرائيل، ونحن ضد ذلك قلباً وقالباً، ونقول: إن بقاءهم بالعراق لن يطول كثيراً.

وأضاف: العراقيون لن يقبلوا بمحتل، فإذا صدقوا في قولهم بأنهم جاءوا للتحرير، وخرجوا من ديارنا فبها ونعمت، وإلا فإن الشعب سيستخدم كل الوسائل المشروعة للدفاع عن النفس والأرض والوطن.

وحول ما إذا كان بإمكان الشعب العراقي التوحد في مواجهة الاحتلال، وهو منقسم واقعياً بين سنة وشيعة واكراد وتركمان، شدد عبدالحميد على أن «الحزب يدعو ويعمل على دعوة كل الطوائف والأعراق إلى الوحدة والأخوة في الدين والوطن»، موضحاً أن الحزب يشكل لجاناً للتقارب بين هذه الطوائف والأعراق.

وأضاف: لنا مع الشيعة - على سبيل المثال - جسور طيبة ممتدة منذ عام ١٩٦٠ عندما أجهضنا المشروع الشيوعي في العراق، مشيراً إلى أن هناك لجاناً من الطرفين تجتمع وتحاول أن تنمي الأخوة الإسلامية بين السنة والشيعة.

إعادة تشكيل للأطروحات

وحول أطروحاته للوضع الحالي في العراق قال عبد الحميد: لقد أعدنا الحياة إلى الحزب، ونحن في سبيلنا لإعادة تشكيل أطروحاتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مضيفاً: شكلنا لجاناً تعكف حالياً على تعديل دستور الحزب أيضاً، وحتى لائحتنا الداخلية. وهذا لن يتم قبل شهر.

وأوضح: لنا الحق في أن نقدم أنفسنا، وأن ننشر مبادئنا وأفكارنا، ولا يهمنا النتائج كثيراً، كل ما نريده أن نزيد الوعي بالإسلام بين فئات الشعب، وأن نزيل الغشاوة التي تباعد بين هذا الشعب وإسلامه، وسيكون ذلك من خلال ما نقدمه له في كافة المجالات، مضيفاً: إننا من الآن نقدم خدمات ملموسة عن طريق تقديم الإغاثة للمنكوبين وتشكيل لجان شعبية لحل المشكلات، ونعمل في كثير من المواقع(٢).■

الهوامش

(١) الحياة نقلاً عن نيويورك تايمز (٢٠٠٣/٤/٢٤).
(٢) موقع إسلام أون لاين ٢٠٠٣/٤/٢٤ .

الحزب الإسلامي العراقي يعرض جذور نشأته وخلفيات استئناف نشاطه العلني

أصدر الحزب الإسلامي العراقي، من مقره في بغداد، بياناً يستعرض فيه جذور نشأته، وخلفيات استئناف نشاطه العلني في داخل العراق، موضحاً منطلقاته الفكرية، وسياساته العامة، جاء فيه:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران). في هذه المرحلة الدقيقة والحاسمة من تاريخ أمتنا الإسلامية وواقعها المعاصر الذي اشتدت فيه المحن، وعظم فيه البلاء والابتلاء بسبب التقصير بحق الله جل في علاه، والتفريط بالأمانة، وكثرة المظالم التي سادت طيلة العقود الأخيرة - مما أطمع أعداء الأمة في غزو بلادنا، وتدمير نهضتنا، وإعاقة تقدمنا- لهذه الأسباب وغيرها انبرى جمع من أصحاب الغيرة على أمتهم ودينهم ومصالح بلدهم والمتحسسين الامها، للحركة تحت رايتها القديمة ذات التاريخ المشرق المجاهد، وهي راية «الحزب الإسلامي العراقي» الذي أسس في عام ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٦٠ م بقرار من محكمة تمييز العراق، على الرغم من معارضة حكومة عبد الكريم قاسم حينئذ.

إذ تشكل لمواجهة الظلم والطغيان والتحريف وسفك الدماء البريئة في الجو الإرهابي الذي ساد في تلك الفترة، فقام من خلال نشاطه ومذكراته وتوعيته لشعبنا العراقي (سنة وشيعة، عرباً وأكراداً وتركمان) آنذاك خير قيام يشهد له تاريخه المدون الذي سننشره قريباً بإذن الله تعالى بكل تفاصيله وإنجازاته ابتغاء مرضاة الله تعالى، بإعلاء كلمته، والعمل على إسعاد الناس، وذلك بالاهتمام بشؤون الحياة كلها للفرد والمجتمع والأمة، من خلال سعيه للتمكين من صياغة الشخصية الإسلامية والشعور العميق بالمسؤولية تجاه شعبنا العراقي وأمتنا، وتربية الأجيال تربية أخلاقية إسلامية وإنسانية رفيعة، ورفض الاحتلال والهيمنة الأجنبية، ومناصرة قضايا الأمة المصيرية كلها وكل ما يتصل باستقلال الأمة وعزتها.

وقد واجه الحزب يومئذ عقبات كثيرة في طريقه فأدى الأمر إلى حلّه ولجوء أعضائه إلى العمل الهادئ الدؤوب بين السر والعلن، ولقد تعرض الحزب وأعضاؤه عبر سنوات عدة إلى الملاحقات المستمرة والاضطهاد، لحين مجيء حزب البعث سنة ١٩٦٨ ميلادية، انتهى ببعض شبابه إلى التصفية الجسدية فاضطر عدد من قياداته وأعضائه إلى الخروج من العراق واستأنفوا العمل في المهجر محافظين على مبادئ الحزب وأهدافه بكل إخلاص، مدافعين عن قضايا العراق والأمة في



د. محسن عبدالحميد

المحافل الدولية والرسمية، وبقي القسم الأعظم من أعضاء الحزب في الداخل يعمل بكل الوسائل المتاحة ومن خلال عمل سري تعرض إلى الملاحقة والسجن والتصفيات الجسدية في الأعوام ١٩٧١م، ١٩٨١م، ١٩٨٦م، ١٩٩٦م.

وعندما انهار النظام البعثي أمام الغزو الأجنبي الغربي حدث فراغ سياسي وإداري كبير ومفاجئ فشعر أعضاء الحزب وجماهيره في الداخل والخارج بضرورة الظهور العلني مرة أخرى بجنب رايات كثيرة متنوعة الأطياف والمشارب تريد أن تعمل وسط شعبنا.

أهداف الحزب

ولقد رأينا أن لنا الحق الكامل في العمل تحت راية حزبنا الإسلامي العتيد، لأنه حزب معروف بتاريخه ومبادئه وأهدافه في الداخل والخارج. ومن هنا توكلنا على الله تعالى واستقر الرأي على استمرار العمل بما ييسره الله تعالى لنا، ونعلن لأبناء شعبنا العراقي الكريم أهدافنا على الوجه الآتي:

١. الإسلام نظام شامل للحياة، ولذلك يهدف الحزب إلى تطبيق أحكامه تطبيقاً كاملاً على جميع شؤون الحياة وأمور الأفراد والدولة من خلال عقلية أصولية عصرية تحقق مصالح البلاد والعباد حتى يسعدوا بطاعة ربهم في الدنيا والآخرة.

٢. نؤمن بأن للإنسان قيمة كبرى في الشريعة الإسلامية فيجب أن يصان وجوده ويحافَظ على حريته ضمن المفاهيم الإسلامية.

٣. التعاون التام مع القوى الدينية والسياسية المؤثرة في رسم مستقبل العراق والعمل المشروع لإنهاء الإحتلال وترسيخ الاستقلال لشعبنا المتحضر الذي يعد من مؤسسي هيئة الأمم المتحدة الأوائل.

٤. العمل على محاربة الاستبداد والانفرادية وإلغاء الآخر. وتربية كافة أبناء المجتمع على هذه المفاهيم.

٥. العمل على إحداث وعي إسلامي رشيد معتدل ومتوازن مع أصول الإسلام، وحركة العصر، بعيداً عن الانغلاق والتطرف والغلو الذي لا يتناسب مع كون الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان ورحمة للعالمين.

٦. إقرار سيادة العدل لكي يطمئن كل فرد على حياته ودينه وأولاده وأمواله ومستقبله، بعيداً عن مظاهر التفرقة والخصومة بإقامة نظام قضائي إسلامي نظيف ومستقل.

٧. إقامة الحياة السياسية على مبادئ الحرية المنضبطة على الصدق والصراحة والتعددية في إطار العمل المشترك السليم للسلطة لتحقيق المصالح الحقيقية لأمتنا وحقها في الاختيار الحر لممثليها في المجالس البلدية والنيابية ومؤسسات الدولة الأخرى.

٨. العمل على تربية أجيال شعبنا على الأخلاق الفاضلة المنبثقة من تعاليم إسلامنا الحنيف لبناء مجتمع عامل فاضل قوي سعيد.

٩. بذل أقصى الجهود في إعادة إعمار العراق وبنيته التحتية الحضارية والثقافية منها والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها بالتعاون مع المخلصين لبلدنا العزيز كافة.

١٠. إقرار الحقوق الثقافية والسياسية للقوميات الرئيسة وبقية الأقليات والطوائف الأخرى التي يتكون منها المجتمع العراقي الموحد واختيار من يمثلهم في المجالس الرسمية والشعبية، الإقليمية والعامة.

١١. دعم مؤسسات المجتمع المدني والعمل من خلالها لصالح المجتمع.

١٢. التأكيد على تربية الفرد العراقي على المسؤولية الاجتماعية، واحترام ممتلكات الفرد والدولة، والإيمان بأن العمل الجاد لخدمة المجتمع هو أصل مهم من أصول الإسلام.

١٣. يتحمل الحزب مسؤولية الحكم والاشتراك فيه بالوسائل الشرعية إذا رأى في ذلك مصلحة الشعب ووحدة البلاد والحفاظ على أمنه.

١٤. يؤمن الحزب بمبادئ العدالة الاجتماعية والقضاء على سوء توزيع الثروات بتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي القائم على أساس الكفاية والتكافل الاجتماعي وإنهاء حالة الفقر في البلاد.

١٥. وأخيراً وليس آخراً ندعو أبناء وطننا العزيز - بإخلاص - إلى مصالحة وطنية قائمة على أساس الأخوة والمحبة، بعيدة عن التفرقة العرقية والطائفية بين أبناء شعبنا العراقي المظلوم، وتجاوز مآسي المرحلة الماضية لبناء عراق مؤمن جديد يستطيع أن يقوم بدوره الحضاري لخدمة الإنسانية، ولكي يرفد أبناء أمته العربية بالنصرة والخير العميم ولاسيما في فلسطين الحبيبة لإعادة حق شعبها المغتصب في الحياة الكريمة وإقامة دولته المستقلة على أرض فلسطين بعاصمتها القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾ (الأعراف).

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِ العالمين.■

الحزب الإسلامي العراقي- المقر العام

بغداد- ١٩ صفر ١٤٢٤هـ- ٢١/٤/٢٠٠٣م

من أجل بداية سليمة

التركيبة السكانية الحقيقية للعراق

كانت الحقيقة أولى ضحايا التجاذبات المذهبية في المنطقة، إضافة إلى العداء المستحكم بين الحكومات المتعاقبة على كل من إيران والعراق.. وأول عنوان في هذه الحقيقة المعطوبة هو التركيبة الديموجرافية في العراق.

وفيما عراق اليوم يحبو وسط سديم الليبرالية المجهول، وجب - برأينا - تسليط الضوء على حقيقة التركيبة السكانية لهذا البلد الجريح.. وذلك بهدف تجنيب أهله مزيداً من الدماء المسلمة التي تهرق على مذابح الأغراض والمطامع والمخططات المريبة.. لأن المدخلات الصحيحة - في مرحلة جديدة - لابد أن تؤدي إلى مخرجات صحيحة، والعكس بالعكس.

محمد صالح الشمّري

بين يدي هذا الهدف نجد لزاماً علينا الالتفات إلى الحقيقة التالية: أن جميع المذاهب والأعراق قد تعرضت لتأثيرات الأنظمة المتعاقبة على العراق منذ استقلاله، فلا مناص من الاعتراف بأن ثقة هذه المذاهب والأعراق ببعضها قد اهتزت بدرجة ظاهرة.. لذا وجب الدخول في هذا البحث برفق متلمسين نسبها وأماكن وجودها دون الوقوع في شَرك الحديث عن الأمور العقيدية والفقهية لأسباب عدة أبرزها التوجه الوليد لأقطاب السنة والشيعة نحو رصّ الصفوف والابتعاد عن مواطن الحساسية المذهبية وعن كل ما يؤدي إلى شق صف أو بعثرة جهد أو توهين عزم..كما يدفعنا بعيداً عن الخوض في هذه المسائل.. امتداد الحديث فيها في أعماق التاريخ تصدت له أقلامٌ عملاقة - قديماً وحديثاً - ما يجعل الخوض فيه يهبط إلى تكرار ما قيل أو نبش ما يثير.. وهما أمران غير محمودين نأمل أن تتسامى هذه السطور عنهما..

فإذا الزمنا أنفسنا بالمحددات الآنفة أمكننا القول: إن أظهر سكان العراق هم من العرب، والأكراد، إضافة إلى نسبة محدودة من التركمان والآشوريين والكلدان وسواهم.. يتوزعون على مذهبي السنة والشيعة والدين المسيحي على تفاوت كبير في النسب:

١- الأكراد: يمثلون ٢٠٪ من سكان العراق البالغ ٢٦ مليوناً، أي أن تعدادهم يتراوح ما بين ٥ - ٦ ملايين نسمة يتركز وجودهم في الشمال، ولهم وجود في بغداد في الأعمال التجارية، وكلهم ينتسبون إلى المذهب السني إلا ما كان من عشيرة (الفويلية) - وهي عشيرة كردية تعد بالآلاف - فهم ينتسبون إلى المذهب الشيعي.

٢- العرب: تتخطى نسبتهم الـ ٧٥٪ من سكان العراق أي أن عددهم يزيد على الـ ١٨ مليون نسمة، يتوزعون على مذهبي السنة والشيعة بالتفصيل التالي:

أ - **الشيعة:** تصل نسبتهم إلى ثلث إجمالي سكان العراق، أي أن عددهم يتراوح ما بين ٧ - ٨ ملايين نسمة، جلهم يقطنون جنوب العراق كما يوجدون في وسطه وشماله كما يلي:

الشمال:

- **الأكراد:** يقتصر وجود الشيعة بينهم على عشيرة (الفويلية) كما سبق بيانه.
- **التركمان:** نصف عددهم من الشيعة.
- محافظة نينوى (الموصل) تحتضن عشرات الآلاف منهم.

الوسط:

- **محافظة صلاح الدين:** تضم أيضاً عشرات الآلاف من الشيعة.
- **بغداد - العاصمة:** يقفز عدد الشيعة فيها إلى مليوني نسمة يتوزعون بشكل رئيس على ثلاثة أحياء هي:
- **حي الثورة:** ٧٥٪ من سكانه شيعة.
- **حي الشعلة:** ٦٥٪ من سكانه شيعة.
- **حي الكاظمية:** ٨٥٪ من سكانه شيعة، وهو حي تجاري خدمي يقوم على خدمة زوّار ضريح الإمام الجليل موسى الكاظم، أي أن عدد سكانه متواضع جداً نسبة إلى الحيين الآنفين.

الجنوب:

حيث يظهر المذهب الشيعي، ينبغي إثبات الملاحظة التالية: إن من انعكاسات العداء المستحكم والقديم والمستمر بين الحكومات المتعاقبة على كل من إيران والعراق توجس كل من البلدين من البلد الآخر، تمحور هذا التوجس - كما هو متوقع - حول الموضوع الأمني، لذا عمد النظام في العراق إلى تقسيم الجنوب إلى ثماني محافظات مجهرية لا تزيد مساحتها مجتمعة على مساحة محافظة واحدة من محافظات الوسط كالأنبار مثلاً.. وذلك بقصد تركيز الأجهزة الأمنية فيها تحسباً من اختراقات أمنية من قبل إيران، وهذه المحافظات هي: البصرة - المثنى - ميسان - النجف - كربلاء - واسط - القادسية - ذي قار.

ب - السنة : تدور نسبتهم حول الـ ٤٢٪ من سكان العراق أي أن عددهم من ١٠ - ١١ مليون نسمة يمتدون ما امتدت أرض الرافدين من شمال العراق إلى جنوبه على تكثيف لهم في محافظتي: بغداد والموصل، إذ يزيد عددهم في كل واحدة منهما على ٣ ملايين نسمة، إضافة إلى مليون نسمة في كل من: محافظتي صلاح الدين، والبصرة، و(ديلى وكركوك) أما في الأنبار فيتخطى عددهم المليون ونصف المليون، ناهيك عن محافظات الجنوب السبع الأخرى حيث ينتشر فيها مليون نسمة من السنة أبرزت وجودهم المساجد الخاصة بهم التي انتشرت بوتيرة ملحوظة في هذه المحافظات في العقد الأخير من القرن المنصرم وبداية القرن الحالي..

ولا يخفى على القارئ الحصيف أن أهل السنة من: عرب وأكراد وتركمان يمثلون ثلثي سكان العراق، أي ما يزيد على ستة عشر مليون نسمة.

٣- فئات أخرى: وهم يمثلون ما يزيد على ٥٪ من السكان أي أن عددهم يصل إلى مليوني نسمة أغلبهم من التركمان وهم من أصول تركية استقروا في العراق عبر عشرات السنين فارتبطوا به معيشة وولاءً، ويكاد يتساوى فيهم عدد المنتمين إلى مذهبي السنة والشيعة.. وهم يستقرون في شمال العراق.

ثم النصارى (آشوريين وكلدانيين) وهم من العرب..

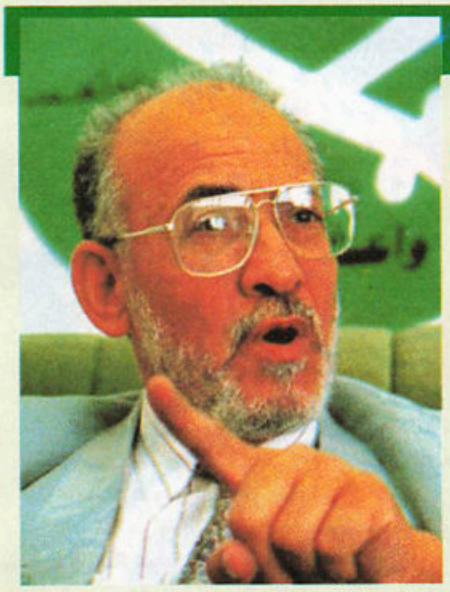
وأخيراً فإن الليبرالية التي يحلم بها العراق تحتاج إلى ثقة وإنصاف وتجرد حتى لا تطغى فئة على فئة، مذهبية كانت أم عرقية، وهي أمور تحتاج بدورها إلى رجال سياسة وعلماء يتصفون بقدر كبير من الكياسة والتسامح حتى يتمكنوا من قيادة سفينة، ألفت - خلال ما يزيد على ثلاثة عقود - نظاماً أبعد وجوه المذاهب والأعراق عن أي تفكير أو محاولة لحل أيٍ من الإشكالات أو التعقيدات المترتبة على هذا المزيج الخاص ببلاد الرافدين.. فقد كان لهذا النظام (وصفته) الخاصة في التعامل مع جميع تلك الإشكالات والتعقيدات ومترتباتها..

لاشك أن نجاح العراق الموحد في هذه الأجواء يحتاج إلى الكثير من النيات الحسنة والجهد الدؤوب والدعاء الخالص..

جزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في تقديم الأرقام والنسب الواردة في المقال، وأخص بالشكر الأستاذ الكبير عماد الدين خليل الذي اطلع على المقال وتثبت مما جاء فيه قبل إرساله إلى المجتمع الغراء.■

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن:

نسعى للمشاركة في البرلمان ولا نسعى لامتلاك القرار.. فقرار الأمة لم يعد في يدها



عبدالمجيد الذنيبات

قررت الحركة الإسلامية في الأردن المشاركة في الانتخابات البرلمانية التي تجري في ١٧ حزيران (يونيو) المقبل، بعد أن كانت قاطعت انتخابات المجلس السابق عام ١٩٩٧، المجتمع حاورت المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن الأستاذ عبدالمجيد الذنيبات حول مبررات الانتقال من المقاطعة إلى المشاركة، وآليات اتخاذ القرار، وتوقعات الجماعة للنتائج التي يمكن أن تحصل عليها في الانتخابات..
ودار الحوار على النحو التالي:

أجرى الحوار في عمان: عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

● قاطعتم الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧، ما الذي تغير واستدعى العودة إلى المشاركة؟

○ من المعلوم أن قرار المقاطعة الذي اتخذ عام ١٩٩٧ لم يكن قراراً أبدياً ولا عدمياً، وإنما كان ضمن ظروف داخلية وخارجية درستها الجماعة في ذلك الوقت أدت إلى قناعة قواعدها وقيادتها باتخاذ قرار المقاطعة في حينه خروجاً على الأصل لدى الجماعة وهو المشاركة.

● وهل ترون أن الأسباب التي أدت إلى المقاطعة عام ١٩٩٧ لم تعد قائمة؟

○ في اعتقادي أن معظم الأسباب التي أدّت إلى المقاطعة ما زالت موجودة، لكن متغيرات كثيرة طرأت منذ ذلك الوقت على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. وعند دراسة الإخوان لهذه الظروف والمستجدات، مع نظرة إلى الوراء بما يتعلق بقرار المقاطعة، وجد الإخوان في غالبيتهم أن الحضور في هذه المرحلة أولى من الغياب.

● ماذا تقصدون تحديداً بالمتغيرات والمستجدات التي دفعتكم لإعادة النظر في قرار المقاطعة؟

○ استهداف الحركة الإسلامية وحصارها وإبعادها عن مواقع التأثير في الاردن، كالنقابات والمجالس البلدية ومجالس طلبة الجامعات التي أصبحت تشكل من خلال التعيين. وكذلك تفرد الحكومة خلال السنوات الماضية بسن القوانين المؤقتة التي نظمت معظم مجالات الحياة العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهناك أيضاً تراجع الحريات، والمتغيرات على الوضعين الفلسطيني والعراقي، وهو ما يستدعي حضوراً فاعلاً للحركة الإسلامية في مجلس النواب الذي يراقب ويحاسب ويشرّع القوانين من منبر قوي يستطيع التأثير في مجريات الأحداث الإقليمية والدولية. لكل هذه الظروف رأى الإخوان الرجوع إلى الأصل وهو المشاركة، انطلاقاً من ترجيح المصلحة على المفسدة. ولا شك أن المقاطعة ليست خيراً كلها وليست شراً كلها، وكذلك المشاركة، وإنما هو ترجيح أقل الضررين والأنفع للجماعة والوطن والأمة.

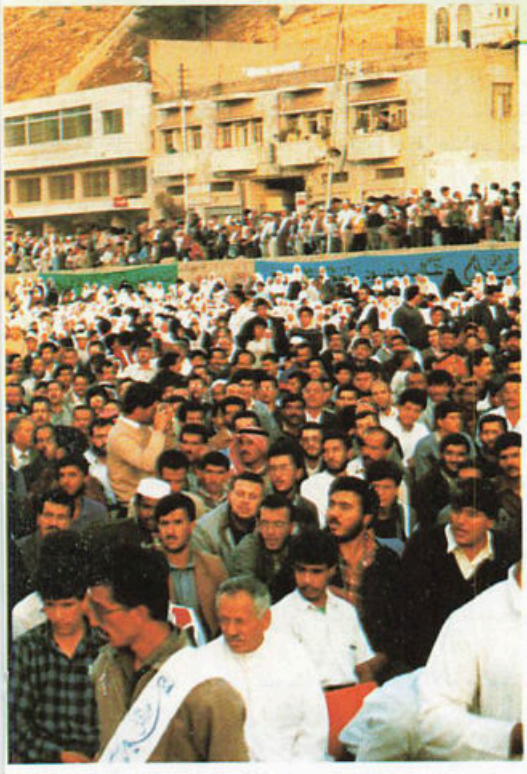
● هل لمستم في أوساط المواطنين شعوراً بضعف البرلمان السابق الذي قاطعتموه، ورغبة منهم بمشاركتكم في الانتخابات القادمة؟

○ أحد الدوافع التي دفعتنا للمشاركة في الانتخابات هو ضعف المجلس النيابي السابق، وشعور الناس بتأثير غياب الحركة الإسلامية عن البرلمان والخسارة التي ترتبت على ذلك، والضغط الشعبي علينا للمشاركة، لأنه في ظل غيابنا عن المجلس خسر الناس صوتاً قوياً يطالب بحقوقهم ويقف إلى جانبهم.

● وهل اتبعتم في اتخاذ قرار المشاركة نفس الآليات التي اتخذتموها في اتخاذ قرار المقاطعة؟

○ نعم، رجعنا إلى قواعدنا على مختلف شرائح الجماعة، ووجدنا أن هناك غالبية لا بأس بها تدعو إلى المشاركة، وعندما عرضنا الأمر على مجلس شورى الجماعة، صاحب الولاية العامة والصلاحية في اتخاذ القرار، وجدنا أن غالبية أعضاء المجلس مقتنعون بضرورة المشاركة في ظل الظروف والمستجدات الحالية.

● قرار المشاركة في الانتخابات النيابية هل يتوقع أن ينسحب على انتخابات المجالس البلدية التي تجرى بعد شهر واحد من انتخابات مجلس النواب الأردني؟



○ لا، هناك فرق بين قرار المشاركة في المجلس النيابي وبين المشاركة في المجالس البلدية وفق قانون مؤقت وضعته الحكومة وفصّلته لاستبعاد الحركة الإسلامية ويقوم على مبدأ تعيين رئيس البلدية ونصف عدد أعضاء المجلس البلدي. نحن ضد إصدار القوانين المؤقتة، ونعتقد أن إصدار هذا القانون مخالف للدستور وللتوجهات الديمقراطية التي ندعو إلى تعميم ممارستها في المجتمع. لذلك قد نستبق الأمور ونقول إن الرأي الراجح لدينا الآن هو مقاطعة الانتخابات البلدية.

● التقيتم قبل أيام من قراركم بالمشاركة

المقاطعة ليست خيراً كلها ولا شراً خالصاً.. وكذلك المشاركة

معظم الأسباب التي أدت إلى مقاطعة البرلمان السابق مازالت موجودة لكن متغيرات كثيرة طرأت منذ ذلك الوقت



الملك عبدالله الثاني، والبعض ربط بين القرار وهذا اللقاء، ما مدى صحة ذلك؟ وهل عبّر الملك عن رغبة بمشاركتكم في الانتخابات القادمة؟

○ هناك فرق بين الرغبة والتوجيه..

● نتحدث عن الرغبة.

○ نعم، لمست لدى جلالة الملك رغبة وحرصاً على إجراء أول انتخابات نيابية في عهده، لكن لم يصدر في هذا اللقاء أي توجيه للجماعة حول المشاركة أو المقاطعة.

● تقصدون أن قرار المشاركة كان مستقلاً عن أية ضغوط رسمية؟

○ قرارنا نابع من حاجة الجماعة لممارسة هذا الحق، وإدراكاً منا لمصلحة الوطن ولحاجة الناس لوجودنا في البرلمان في هذه المرحلة. نحن نحس في هذه اللحظة بأن وطننا بحاجة إلينا، وبحاجة إلى مزيد من التماسك والوحدة الوطنية، وإلى الصمود أمام التحديات التي تواجهه، سواء من العدو الصهيوني، أو من الاستهداف الأمريكي للمنطقة، أو من العولمة التي تهدد عقيدتنا ومستقبل أوطاننا وأجيالنا.

● وهل تلقيتم خلال اللقاء أية وعود بأن تكون الانتخابات نزيهة؟

○ نعم، الملك أكد أن الانتخابات ستكون حرة ونزيهة وستجري بشفافية وحيادية، وقال إنه سيعمد إلى توجيه خطاب إلى الحكومة للتأكيد على إجراء الانتخابات في أجواء من الحرية والديمقراطية.

● في ظل أجواء الإحباط القائمة، هل تعتقدون أن الشارع سيتفاعل مع الانتخابات النيابية القادمة؟ وهل سيكون لمشاركتكم دور في زيادة حجم هذا التفاعل والإقبال الجماهيري على التصويت في الانتخابات؟

○ بشكل عام هناك حالة إحباط بسبب ما تمر به الأمة في هذه المرحلة، ولكن مشاركتنا في الانتخابات ستعطي دون شك دفعة قوية للانتخابات باتجاه زيادة مشاركة المواطنين في العملية الانتخابية.

● الانتخابات ستجرى وفق قانون الصوت الواحد، وتوزيع الدوائر الجديد، هناك من يقول إن الحكومة قامت بتفصيله بحيث تحاصر الحركة الإسلامية وتقلّص فرصها في الفوز بعدد كبير من المقاعد، هل تتفقون مع ذلك؟

○ أنا أخالف الرأي القائل بأن توزيع الدوائر سيكون فيه المزيد من الحصار للحركة الإسلامية. وأعتقد أن توزيع الدوائر وزيادة عددها أفضل من تقليصها، لأن الدائرة التي كانت لعشرة نواب أصبحت الآن أربع دوائر للنواب العشرة، وهذا يزيد من فرص الترشيح في هذه الدوائر، خصوصاً أن الحركة الإسلامية موجودة في جميع المواقع على امتداد الوطن. كما أعتقد أن إعادة توزيع الدوائر ربما كان إحدى إيجابيات القانون المعدل للانتخابات إن كانت له إيجابيات. ونحن كنا نطالب في حالة إصرار الحكومة على قانون الصوت الواحد بأن يكون عدد الدوائر بعدد مقاعد البرلمان.

● هل ستسعون للحصول على أغلبية برلمانية في مجلس النواب القادم؟

○ لا... نحن نسعى للمشاركة وليس امتلاك القرار، لأننا نعلم أن القرار لم يعد للأسف في أيدي أبناء الأمة ولا أنظمتها. وبالتالي لا نريد أن نحرج أنفسنا ونحرج الآخرين في امتلاك قرار لا نملكه أصلاً. وبالتالي نحن نريد المشاركة في تنمية الحياة السياسية وفق مناهجنا ورؤيتنا، وأن نشارك في تحسين أداء البرلمان من خلال تنوع الأطياف السياسية في البرلمان، بدل سيطرة طيف واحد على قراره.

● وهل لديكم توقعات بعدد المقاعد البرلمانية التي يمكن أن تحصلوا عليها في الانتخابات القادمة؟

○ حتى الآن نحن في طور الفرز والاختيار، ولم تتكون لدينا فكرة واضحة عن الحسابات والنتائج المتوقعة.

● ومن الذي يختار مرشحي الحركة للانتخابات، قواعد الحركة أم قيادتها؟

○ القواعد هي التي تنسّب أسماء المرشحين، والقيادة هي التي تعتمد الخيارات النهائية لأسماء المرشحين، لأنها الأقدر على اختيار الكتلة المناسبة والمتوازنة والمتجانسة والمتنوعة في اهتماماتها واختصاصاتها.

● وهل تتوقعون ترشيح نفس الوجوه السابقة في الانتخابات، أم سيكون هناك ضخ لدماء جديدة لساحة العمل البرلماني؟

○ هذه فرصة لبروز قيادات شابة وواعدة وجديدة، ولدينا كفاءات في قواعدنا تتمتع بهذه الميزات، وسندفع بها إن شاء الله لممارسة دورها في خدمة وطنها ومواطنيها.

● اتخذتم قراراً باستثناء القيادة التنظيمية العليا للحركة من الترشيح للانتخابات. ما دواعي اتخاذ هذا القرار؟

○ كان هناك رأيان في مجلس شورى الجماعة، رأي يقول إن دور قيادة الجماعة هو الإشراف والتوجيه والمحاسبة للأداء النيابي، وهذا لا يتأتى إلا بالتفرغ وعدم الدمج بين الجانب التنفيذي والجانب الرقابي. وهناك رأي كان بعكس ذلك يرى أن قيادة الجماعة مثلها مثل بقية الإخوان يمكن أن يترشحوا في الانتخابات، وهم قيادات تاريخية واجتماعية. وفي النهاية تغلب الرأي الأول الذي يستبعد المكتب التنفيذي للجماعة من الترشح حتى يتفرغ للعمل الدعوي والقيام بواجب المحاسبة والإشراف.

● وهل لديكم توجه للتنسيق مع بقية القوى السياسية لتشكيل تحالفات معها في قوائم انتخابية مشتركة؟

○ لدينا قرار فيما يتعلق بالجانب التنفيذي للعملية الانتخابية بأن تكون تحت لافتة حزب «جبهة العمل الإسلامي»، وهي التي ستشرف على هذا الشأن، ونحن في جماعة الإخوان ينتهي دورنا بعملية الفرز والاختيار، وإخواننا المرشحون سيخوضون الانتخابات تحت لافتة الحزب الذي سيقرر مسألة التحالف مع الآخرين من عدمها.

● لكن هل فكرة التحالفات ممكنة في ظل قانون الصوت الواحد الذي ستجرى وفقه الانتخابات؟

○ أعتقد أن قانون الصوت الواحد يحول دون الوصول إلى قوائم تحالفات مشتركة، لكن هذا لا يمنع من إفساح المجال في بعض الدوائر للقريبين منا.

● هل سيقتصر الأمر في هذه الدوائر على عدم مشاركتكم وإفساح الفرصة لهؤلاء المقربين، أم سيتعداه إلى دعمهم انتخابياً؟

○ في الدوائر التي لن نترشح فيها، سنقوم بدعم من نراه الأقرب لنا ولبرامجنا.■





في حوار المجتمع مع د. عبدالعزيز الرنتيسي أحد قيادات حماس في غزة:

لا أتوقع مواجهة مع السلطة

سندافع عن أنفسنا.. وعام ٢٠٠٣ يختلف عن عام ٩٦

أجرى الحوار: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

أمام المتغيرات السياسية والأمنية المحلية والدولية تواجه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تحديات جديدة تضاف إلى رصيد تجربتها في المقاومة المتصاعدة، الأمر الذي يعتبره د.عبدالعزيز الرنتيسي - أبرز قيادي الحركة أحد ملامح المرحلة القادمة مقابل تصعيد العدو الصهيوني الذي يرفض حتى خريطة الطريق التي ليس لها أي قيمة في ميزان حقوق شعبنا الفلسطيني. وحول أخطار المرحلة في ظل إعلان حكومة أبومازن عزمها على نزع سلاح المقاومة يرى د.الرنتيسي أنه لن تكون هناك مواجهة مع السلطة الفلسطينية، مشيراً إلى أن عام ٢٠٠٣م يختلف عن عام ١٩٩٦م، لأن الحركة لن تقبل باي محاولات لاعتقال المجاهدين أو نزع أسلحتهم، كما أن مبدأ الحوار مع حكومة ابو مازن على قاعدة المقاومة مقبول، وعدا ذلك - فيما يخص وقف أو تحجيم العمل العسكري - فلن تناقشه حماس.

وأكد د.الرنتيسي أن التهديدات والضغوط الخارجية لن تثني الحركة عن مواصلة طريقها، مذكراً بمؤتمر شرم الشيخ عام ١٩٩٦ الذي اجتمعت فيه ٣٦ دولة لضرب المقاومة ولكنها استمرت رغم ذلك.

وفي ظل الضغوط الأمريكية على سورية يشير الرنتيسي إلى أن حماس لا تمتلك قواعد عسكرية في سورية، وهناك فقط بعض قيادات الحركة التي لا يمكن أن تحرج سورية.

هذه الآراء حول مجمل قضايا الساعة والقضايا المستقبلية ومواقف حماس في هذه المرحلة يتضمنها الحوار التالي مع د.عبد العزيز الرنتيسي:

● بعد تشكيل حكومة أبومازن وطرح خريطة الطريق التي استقبلتها حكومة الإرهابي شارون بالمجازر والاغتيالات، وكان آخرها مجزرة الشجاعية.. ما قراءتك للمرحلة القادمة خصوصاً الانتفاضة والمقاومة؟

○ أرى أن المرحلة القادمة ستشهد تصعيداً للمقاومة، وفي الوقت نفسه ستشهد تصعيداً في العدوان الصهيوني، والسبب في ذلك أن المقاومة، الفلسطينية بكل أطيافها تنظر إلى خريطة الطريق على أنها مؤامرة جديدة ربما تكون أسوأ من مؤامرة أوسلو، وهي تدبر



بهدف تصفية القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وأول استحقاقات هذه المؤامرة وقف المقاومة والانتفاضة، ولذلك سيكون الرد عكسياً من الفصائل، حيث سيتم تصعيد المقاومة.

ومن جانبه، لا يقبل العدو الصهيوني بأقل من دولة من الفرات إلى النيل، ولهذا فإن رفض العدو خريطة الطريق لا يعني أنها ذات قيمة ولكنها دون مطامعه، ولذلك ليس كل ما يرفضه العدو يعتبر مغنماً للفلسطينيين، وهذا ما يريد أن يسوّقه بعض الذين انهزمت أرواحهم أمام العدو الصهيوني، وأصبحوا ينظرون إلى حقوق الفلسطينيين المشروعة من منظار رفض العدو لا من منظار حقوقنا المشروعة.

٢٠٠٣م يختلف عن ١٩٩٦م

● اليوم.. من أهم الأمور التي تشغل تفكير الشارع الفلسطيني، وأتباع الحركة على وجه الخصوص، استحقاقات خريطة الطريق التي ربما تعني المواجهة بين السلطة والمقاومة، حيث تشكل حماس أبرز أجنحتها. برأيك هل نحن على أبواب خطر مواجهة فلسطينية فلسطينية؟

○ لست ممن يعتقد أن هناك مواجهة ستحدث، والسبب في ذلك أن عام ٢٠٠٣م يختلف تماماً عن عام ١٩٩٦م عندما انقضت السلطة على الحركة، ويكمن الاختلاف في النقاط التالية:

- في عام ١٩٩٦م كان الشعب الفلسطيني يجهل حقيقة اتفاقيات أوسلو، وكان بغالبيته يدعم السلطة الفلسطينية، مما أدى إلى شبه عزلة للحركة الإسلامية في ذلك الوقت مما أضعفها أمام السلطة.

- الشعب الفلسطيني كان ينظر إلى القيادات الفلسطينية الوافدة من الخارج على أنها رموز مقاومة وأمثلة تُحتذى، وأنها تتمتع بالنظافة والوطنية، وهذا أيضاً أكسب السلطة التأييد والدعم في بداياتها.

- أبناء الحركة الإسلامية لم ينظروا إلى السلطة على أنها يمكن أن تبطش بهم، فكان هناك استرخاء ليس سهلاً وكانوا يظنون أنهم لن يُعذبوا، وحتى الاعتقال سيكون فقط من أجل الإعلام مما سهل عمليات الاعتقال.

- كان هناك - للأسف الشديد - عدم

المرحلة القادمة ستشهد تصعيداً للمقاومة مقابل التصعيد الصهيوني

توافق في الرأي بين قيادات الحركة في الداخل والخارج، وكانت بعض التوترات داخل الحركة لمواجهة بطش السلطة.

- الحركة في ذلك الوقت لم تكن بنفس القوة العسكرية التي هي عليها الآن.

أما اليوم فالناس قد كفروا بالمفاوضات والتفوا حول المقاومة والانتفاضة خاصة المقاومة الإسلامية، كما أن أبناء الحركة الذين عُذبوا في سجون السلطة يؤثرون الموت على العودة للمعتقل، بالإضافة إلى أن الإفساد الذي عاشته السلطة أسقط عناصرها من وجدان الناس من الرمزية الطاهرة إلى شخوص متهمة بالفساد. والحمد لله.. الانقسام اليوم غير موجود في الحركة في الوقت الذي هو موجود في صفوف السلطة، وأعتقد أن كل هذه العوامل مجتمعة تجعل السلطة على الأقل في وضع المتردد في الانقضاض على الحركة، وتجعل الحركة في وضع المتحفز الذي لا يمكن أن يخضع أو يستسلم، وخاصة أن الحركة مرت بتجارب منع الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين، ومنع اعتقال رموز الحركة، ومنها ما جرى عند محاولة اعتقالي، وما جرى في خان يونس عند الشيخ أحمد نمر، ومنع اعتقال المجاهدين، كل هذه الأمور أعطت الحركة الخبرة في مواجهة هذه السياسات، من هنا لا أتوقع أيضاً أن السلطة يمكن أن تقدم على عملية أشبه ما تكون بالانتحار السياسي، حيث عناصر السلطة بما فيهم أبو مازن لا يؤمنون بان هناك أفقاً سياسياً لدى شارون، أو أن في جعبته برنامجاً سياسياً، ومن هنا فإن الإقدام على ضرب الحركة في ظل المعطيات المذكورة وعدم وجود أفق سياسي يعني شيئاً من الانتحار السياسي الذي ربما يعصف بهم العاصفة الأخيرة.

لن نواجه السلطة لكن سندافع عن أنفسنا

● رغم توقعاتك المتفائلة بعدم إمكانية حدوث مواجهة فلسطينية، كيف ستتصرف الحركة مع فرضية إقدام السلطة أو أي جهاز أمني على محاولات اعتقال أو نزع سلاح؟

○ لن نقبل أبداً باعتقال أي فرد من أبناء الحركة، وسنواجه أي محاولة للاعتقال بحزم، وأعني بذلك جماهيرياً، فنحن لا يمكن أن ننجر إلى معركة داخلية أو حرب أهلية، ولكن نحن نستطيع أن نوقف الاعتقال عن طريق الجماهير، في الوقت نفسه نقول بوضوح لكل الإخوة: إنه ينبغي عليهم ألا يستسلموا للاعتقال، وينبغي عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم إذا اعتُدي عليهم، ونؤكد أننا لن نهاجم أحداً، ولكن لن نسمح لأحد بأن يهاجمنا.

● لكن ربما تحاول معكم السلطة من باب آخر وهو باب الحوار.. فما موقفكم إذا دعاكم أبو مازن للحوار تحت عنوان «تجميد المقاومة أو إعطاء فرصة للحكومة الجديدة لتجريب المفاوضات مع حكومة شارون»؟

○ أنا أقول إن خريطة الطريق أو أوسلو إذا قُدِّر لها أن تحقق أهدافها بالنسبة للفلسطينيين بنسبة ١٠٠٪ التي رسمتها السلطة الفلسطينية، عندئذ سيكون الشعب الفلسطيني قد تنازل عن ٨٠٪ من فلسطين، ولذلك فإن إعطاء فرصة للمفاوضات يعني إعطاء فرصة للتنازل عن الـ٨٠٪، وهذا أمر نرفضه شرعياً ووطنياً، وتاريخياً وأخلاقياً، والآن أن لنا أن نقول للسلطة وبوضوح:

ليت الذي لم يكن بالحق مقتنعاً
يخلي الطريق ولا يؤذي من اقتنعا

ولنا أن نقول لهم: أعطونا فرصة لنقاوم الاحتلال، وأهلاً بكم في المقاومة معنا، وهذا ما قلته لأبومازن في اللقاء الأخير.

وقلت: عندما ذهبتم لكامب ديفيد قال حينها أبو مازن: إننا لم نُعطَ شيئاً يمكن أن نقبل به، وكان على رأس حكومة العدو باراك وحزب العمل، أي ما يسمى بمعسكر السلام، ولم يعطهم شيئاً فكيف والحال أن اليمين هو

الذي يحكم وشارون على رأس الحكومة؟ وعليه فإن إعطاء الفرص للمفاوضات يعني إعطاء فرص لضياع فلسطين، وإعطاء فرص للعدو لخلق وقائع جديدة على الأرض، مما يعيق تطلعات الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.

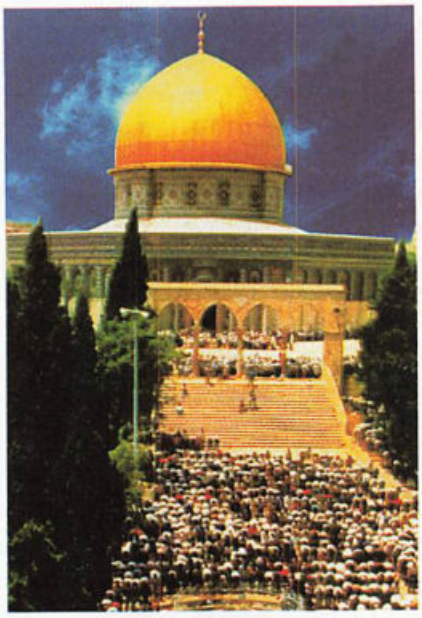
● لكن مبدأ الجلوس للحوار مع حكومة أبو مازن مقبول لديكم؟

○ إذا عرض علينا الحوار سنحدد: إذا كان هذا الحوار على شاكلة الحوار السابق، أي أن جوهره إعطاء فرصة وإعطاء هدنة فهذا الأمر منته، لأننا نرفض ذلك، وبالتالي الذهاب إلى الحوار يصبح بلا جدوى، ولا أعتقد أننا سنذهب، أما إذا جاؤوا إلى الحوار بروح جديدة، وأن هناك احتمالاً أن يقبلوا بخيار المقاومة، وأن يقفوا بجانبنا في هذا الخندق، أعتقد بأننا سنقبل ذلك.

العدو يتألم كما نتألم

○ العديد من الأصوات في السلطة يلعب على وتر تعب الجماهير وضعف شعبنا جراء ممارسات الاحتلال، وأن الانتفاضة أنهكت قواه، وأن هناك حاجة للتوقف من أجل أن نلتقط أنفاسنا.. كيف تردون على ذلك؟

○ هنا الرد واضح، نحن لم نخدع شعبنا ونقول له إنك يمكن أن تتحرر دون أن تدفع الثمن، نحن دائماً، كنا نقول لشعبنا إنه بالتضحيات وبمزيد من التضحيات يمكن أن يحققوا الأهداف، وصحيح أن شعبنا يتألم ولكن كل الدلائل تقول إن هذه هي نصف الحقيقة، أما نصف الحقيقة الآخر فهو أن العدو الصهيوني يتألم أيضاً والله يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤)، إذن، لا توقفوا المقاومة قاتلوهم، إذا كانت المعادلة أنكم تتألمون وهم يتألمون فهذا يدعوكم لمزيد من المقاومة.. هذا هو القرآن، ثم إذا قالوا لنا إن المقاومة أدت إلى تدمير البيوت وتجريف الأراضي الزراعية والحصار والتجويع وتخريب التجارة وقتل الأبناء والنساء والشيوخ، فنقول لهم كما نقول للناس: أنتم مخيرون بين أمرين بين أمر تغضبون فيه ربكم وهو أن تحرصوا على البيوت والزروع والتجارة والأبناء على حساب الجهاد في سبيل الله، وأمر فيه مرضاة ربكم، أو تحرصوا على الجهاد في سبيل الله على حساب الزروع والبيوت، وهذا واضح في نص الكتاب: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ (التوبة:٢٤).



اليهود يدفعون ثمناً باهظاً من أجل عدوانهم.. فكيف بنا ونحن أصحاب الحق؟!

ولا يوجد شعب في التاريخ تحرر دون أن يدفع الثمن، ونحن أقدر الناس على دفع الثمن. واليهود من أجل عدوانهم، - وليس من أجل حقوقهم - يدفعون ثمناً باهظاً، فكيف بنا ونحن أصحاب الحق؟ لذلك فإن أي دعوة تتحدث عن تعب، وإنهاك قوة شعبنا هي دعوة شيطانية الهدف منها تخذيل الناس وتثبيطهم وبث روح الهزيمة فيهم لأن أصحاب هذه الدعوات لهم مصالح شخصية تتضرر بمواصلة الانتفاضة والمقاومة.

الحركة أقوى من الضغوط الخارجية

○ ننتقل بالسؤال إلى التحديات التي تواجهها الحركة من الخارج.. ففي عام ١٩٩٦م وبعد سلسلة العمليات الشهيرة لحركة حماس في قلب الكيان اجتمعت ٣٦ دولة، في شرم الشيخ للاتفاق على مواجهتكم.. ألا تخشون تكرار هذا السيناريو في ضوء نتائج حرب العراق؟

○ أعتقد أن مؤتمر شرم الشيخ الذي ضم ٣٦ دولة من بينها الولايات المتحدة قد أعلن إفلاسه وفشله، واستمرت المقاومة، وأنا أعتقد أنهم الآن في وضع يحتاج إلى أضعاف مؤتمر شرم الشيخ حتى يؤثروا علينا، ولكنهم هم في وضع لا يمكنهم من تكرار تجربة مؤتمر شرم الشيخ، حيث أصبح الحكام في حالة من الاتهام من قبل شعوبهم لموقفهم من العراق فكيف إذا توجوا هذا الاتهام بموقف آخر من فلسطين؟! أعتقد أنه ليس بالإمكان أن يعقد الآن مؤتمر شرم شيخ جديد، وإذا عقد فلن يكون مؤثراً على الإطلاق.

● لكن الأمر متوقع.. فهل تستعدون له؟

○ نحن نستعد لكل شيء رغم أننا لا نتوقع ذلك بعد الفضيحة التي تمت من خلال التعاون مع أمريكا لضرب العراق.

لن نحرج سورية

● هناك ضغوط من الولايات المتحدة في هذا الاتجاه على سورية - على سبيل المثال - من أجل تضييق الخناق على الفصائل الفلسطينية ومن بينها حماس.. فهل تتوقعون أن تخسروا هذه الأرض العربية خلال المرحلة المقبلة؟

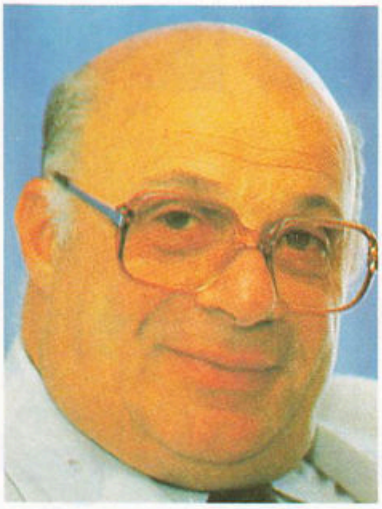
○ نحن على كل حال ليس لدينا قواعد عسكرية في سورية أو تنظيم وكل ما هنالك بعض القيادات التي قامت سورية مشكورة باستضافتها، ولا يمكن لهذه القيادات إن تحرج سورية وهم يتابعون الأمر في هذا الصدد بدون التسبب بأي حرج لأحد.

● أمام هذه التحديات التي تواجهها الحركة في الداخل والخارج.. على ماذا تعولون للتصدي لمحاولات جهات محلية وإقليمية ودولية لوقف المقاومة وإنهاء الصراع مع الكيان؟

○ هذه الحركة تعتمد أولاً على الله، وثقتنا بالله عالية وخصوصاً أننا لسنا أصحاب مصالح شخصية، ولكننا دعاة إلى الله ونحمل رسالة، وهذه الرسالة مؤيدة من الله ونشعر بأننا من الطائفة التي لا تزال على الحق ظاهرة، ومن جانب آخر، نحن على ثقة بأن المعركة إذا دارت بين باطل وحق، فالنصر للحق والنصر للمؤمنين، وندرك جيداً أن المقاتل المؤمن المجاهد له قوة غير طبيعية في الميدان، وهذا ما أثبتته معركة الشجاعية الأخيرة، فهم بطائرات وجرافات عملاقة ودبابات وآليات عسكرية وأعداد كبيرة من الجنود واجهوا - في معركة - الإخوة الثلاثة في بيتهم المحاصر لمدة ١٣ ساعة، ونقلت جثث وجرحى جنودهم أمام الناس الذين شاهدوها، وهذا دليل على أننا قادرون على المواجهة.

ثم بعد ذلك تعتمد الحركة على إعدادها الجماهيري والعسكري، ونحن فعلاً أعددنا ما استطعنا من «قسام» و«بتار»، ولم يعد حتى في استطاعتنا أن نفعل أكثر من ذلك ضمن إمكاناتنا، ثم التجارب السابقة أثبتت أن الحركة تستطيع أن تقف وتدافع عن نفسها وعن أبنائها، عكس ما كان الحال عام ١٩٩٦م، ولو ترك الأمر بيننا وبين اليهود وتوقفت السلطة عن دعوة اليهود للمفاوضات والتعاون الأمني، لأصبح اليهود وجهاً لوجه أمام المقاومة، وعندئذ لن يجدوا بداً من الاستجابة لطلبات المقاومة.■

القبارصة اليونانيون إلى الاتحاد الأوروبي.. والأتراك ينقسمون



رؤوف دنكطاش

تعيش القضية القبرصية تطورات متلاحقة في الأشهر الأخيرة، وبخاصة مع التوقيع في العاصمة اليونانية يوم ١٦ أبريل الماضي على بروتوكولات انضمام عشر دول جديدة بينها قبرص إلى الاتحاد الأوروبي في إطار أكبر حملة توسع يشهدها الاتحاد منذ تاسيسه، على أن تتحقق العضوية الفاعلة للدول العشر في الأول من مايو من العام المقبل بعد مصادقة برلمانات الدول الأعضاء الأصليين الخمس عشرة.

خالد علي

khalali@islam-online.net

زعيم القبارصة اليونانيين طاسوس بابادوبولص كان موجوداً للتوقيع على بروتوكول عضوية الجانب اليوناني من الجزيرة المقسمة، وأكد في كلمته أن الجهود ستتواصل لحل قضية الجزيرة المقسمة، مشيراً إلى أن عضوية الشطر اليوناني لن تكون عائقاً أمام تسوية المعضلة القبرصية.

ولم يشهد وزير الخارجية التركي عبدالله جول مراسيم التوقيع احتجاجاً على تمثيل القبارصة اليونانيين لكامل الجزيرة.

وانتقدت الخارجية التركية قبول الاتحاد الأوروبي ضم الجانب اليوناني من قبرص إلى الاتحاد على الرغم من معارضة القبارصة الأتراك. وجاء في تصريح لها أن انضمام الشطر اليوناني من الجزيرة - وحده - إلى الاتحاد الأوروبي لا يتفق مع مبادئ الشرعية والديمقراطية التي أعلنها الاتحاد في وقت مازالت القضية القبرصية فيه موضع خلاف بين أطراف النزاع ولم تحل بعد في أروقة مجلس الأمن الدولي.

وفي السياق نفسه كان وزير الخارجية التركي عبدالله جول قد صرح بأن بلاده تعترض على انضمام قبرص إلى المنتدى الأوروبي في وقت لم تتم فيه بعد تسوية قضية الجزيرة. كما أكد أن المفاوضات الخاصة بتسوية القضية ستتواصل.

ويمكن فهم الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي رجب الطيب أردوغان إلى القسم التركي من الجزيرة بأنها محاولة لتقديم الدعم السياسي للجانب القبرصي التركي في وقت تتزايد عليه الضغوط الدولية.

وقد هاجم الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش الاتحاد الأوروبي لمصادقته على عضوية الجانب اليوناني، متهماً إياه بالإخلال بالمواثيق الدولية. وشدد على أن المنتدى الأوروبي أضر بنفسه بذلك القرار، معتبراً أن اتفاقية العضوية لا تحمّل جمهورية شمال قبرص التركية أي تبعات قانونية.

واعتبر مجلس الوزراء القبرصي التركي أن دخول الجانب اليوناني المنتدى الأوروبي قضى على مبدأ أحقية الشرعية الدولية وأنكر السيادة المتساوية التي يمتلكها شعبا الجزيرة. وشدد على استحالة موافقة الحكومة والشعب القبرصي التركي على الاتفاقية.

وزاد من اشتعال الموقف ما نشرته الصحف التركية عن رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتيس من أنه وصف عضوية الجانب اليوناني بالاتحاد الأوروبي بأنه تحقيق لحلم الوحدة اليونانية الكبرى، وهو ما نفاه الناطق بلسان الحكومة اليونانية، علماً بأن اتفاقية عام ١٩٦٠ بشأن قبرص قد ألغت واقعياً مشروع الوحدة اليونانية الكبرى، كما أن الاتفاقية تحظر عضوية قبرص في اتحاد لا يضم كلاً من تركيا واليونان معاً.

كما تدخلت اليونان المناصرة للجانب اليوناني من الجزيرة لتعميق هوة الخلاف، فوجه رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتيس دعوة للاجتماع بزعماء أحزاب المعارضة القبرصية التركية، وكان حزبا الجمهوري التركي والتحرير الاجتماعي المعارضان قد وافقا على حضور الاجتماع، في حين عارض حزبا الاتحاد الوطني والديمقراطي وهما من أعضاء الائتلاف الحكومي.

كما وافق المجلس الوطني للقبارصة اليونانيين على عبور القبارصة الأتراك إلى الشطر اليوناني دون جواز سفر، في قرار يستهدف إيجاد معارضة شعبية للموقف الرسمي.

لكن الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش حاول استيعاب الصدمة بالإعلان عن مشروع لحل القضية مؤلف من ست بنود. وقد جاء المشروع في أعقاب فشل المباحثات التي جرت في لاهاي في مارس الماضي بين زعيمي الطائفتين تحت رعاية كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة وتوقفت بعدها مرحلة المباحثات المباشرة ووُضع مشروع الأمم المتحدة على الرف.

المشروع الجديد يتضمن عنصرين أساسيين:

الأول: ينص على تسليم منطقة ماراش السياحية إلى عهدة السلطة اليونانية تمهيداً لفتحها مجدداً، في تلميح إلى استعداد دنكطاش لتقديم تنازلات في الأرض.

والعنصر الثاني: يتعلق بتدابير زيادة الثقة بين الجانبين مثل تحقيق حرية التجارة والاتصالات والتنقل وغيرها، مستهدفاً بذلك إنهاء الحظر والقيود المفروضة من قبل القبارصة اليونانيين على الشطر التركي. ولهذه التدابير دلالات واسعة يمكن إيجازها فيما يلي:

١- يستهدف دنكطاش استبعاد مشروع كوفي عنان تماماً وإحلال حل مرحلي محله.

٢- هذا «الحل المرحلي» يمنح الجانب اليوناني فرصة العودة ثانية إلى منطقة ماراش التي يتلهف إليها.

٣- وبجانب الفرص الاقتصادية التي سيتيحها مشروع الحل لتخفيف وطأة الأزمة الاقتصادية عن القبارصة الأتراك فإنه يستهدف أيضاً تقديم خطوة سياسية في مجال الاعتراف الفعلي بجمهورية شمال قبرص التركية.

ويرى دنكطاش والجهات الرسمية في أنقرة أن القبول بمشروع الحل هذا سيؤدي إلى تلطيف الأجواء في الجزيرة وإلى فتح الطريق أمام حوار بناء بين الطرفين، غير أن السلطات القبرصية اليونانية والمحافل الخارجية ذات العلاقة بالقضية لا تقيّم مشروع الحل بهذا الشكل بل تعتبره مناورة تستهدف تغيير الأرضية السياسية في قبرص لغرض استبعاد مشروع كوفي عنان من الساحة الدولية، متناسين أن مشروع عنان لم يرفض من الجانب القبرصي التركي فقط بل ومن الجانب القبرصي اليوناني أيضاً.

وقد ترددت معلومات عن استعداد رئيس السلطة اليونانية بابادو بولص لعرض مشروع على دنكطاش يتضمن سلسلة تسهيلات تجارية وإدارية، لكنها - وقد وقعت الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي - لا ترى في مشروع دنكطاش عناصر إغراء ولا إجبار.

الدلائل تشير إلى أن المشروع الذي طرحه دنكطاش يمكن تركيبه على المشروع الذي أعده عنان لتسوية القضية القبرصية، أما بغير ذلك فإن التطورات لن تكون في مصلحة الجانب التركي.■



أمريكا تنشر الفوضى في المنطقة العربية

نظم في حال ارتباك.. وشعوب تحتاج إلى قيادة

ظهرت في أفق السياسة في العقدين الأخيرين نظرية «الفوضى» مثلما كانت هناك في السابق نظريات مثل «ملء الفراغ»، والغالب في صناعة تلك النظريات، أنها تنبع في كواليس ومطابخ الدول الكبرى، من أجل تحقيق مصالحها، ثم يقوم الأكاديميون بتبريرها والتنظير لها فيما بعد، كما أنه يمكن قراءة التوجهات الاستراتيجية للقوى العظمى، ثم يقوم بعض المفكرين بعمل دراسات تمهيدية لإثارة الحوار والنقاش حولها، وكمثال لذلك مقال «صراع الحضارات» لصمويل هنتنجتون الشهير، الذي يتحول الآن (المقال) تدريجياً وبإصرار إلى سياسة ثابتة للإدارة الأمريكية، ويروج أصحاب نظرية إحداث فوضى في بلد ما، أو منطقة، يروجون لذلك بمبرر قوي من وجهة نظرهم وهو أنه تستحيل إعادة ترتيب الأوضاع إلا بعد حالة من الفوضى، وأن الهدم دائماً يسبق البناء، ويربطون بين «الفوضى» ونظرية أخرى هي «إعادة بناء الأمم»، أي بين حالة الـ(chaos) وحالة (Reconstruction of Nations).

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

في ربع القرن الأخير، شهدنا حالات من الفوضى تعم بلداناً قريبة منّا جداً: لبنان في حالة الحرب الأهلية من ١٩٧٥ ـ ١٩٩٢م، والصومال الذي مازال يشهد حال الفوضى حتى الآن منذ انهيار نظام سياد بري الدكتاتوري، والجزائر التي سمعت من الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، أن مبرر إحداث الفوضى فيها كان مجرد «كسب الوقت»، وتعطيل نمو الحالة الإسلامية التي كان من الطبيعي أن تؤثر في المحيط الكبير حول الجزائر «المغرب الكبير»، وحتى بقية دول غرب إفريقيا امتداداً إلى وسط إفريقيا، وهذا هو الفناء الجنوبي لأوروبا خاصة فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وبها جاليات إسلامية كبيرة، ومازالت الفوضى تضرب بأطنابها في الجزائر حتى الآن وإن كانت بدرجة أقل مما سبق.

وبعيداً عن البلاد العربية هناك حالات شهدت فوضى بدرجات مختلفة مثل إفريقيا: أوغندا، بوروندي ورواندا، والكونغو، وإثيوبيا، ولا ننسى أفغانستان، ومن الواضح أن الفوضى تؤدي إلى خسائر ضخمة لهذه الدول لأن الاستقرار شرط للتنمية والنمو والتقدم والازدهار، وأن وظيفة الحكومة الرئيسة في أي بلد هي «الأمن والدفاع» بهدف تحقيق السلم الأهلي وإقامة العدل وحماية البلاد، فلا سياسة ولا اقتصاد ولا ثقافة في ظل الفوضى وعدم الاستقرار، وقطعاً لا يمكن في حال الفوضى أن تقاوم الشعوب غزاتها، إلا أن الاستقرار له أسس وقواعد، ولا يمكن مقارنة استقرار زائف باستقرار حقيقي.

لقد شهد العراق، كما تشهد سورية، حال استقرار بالمعنى الزائف، بمعنى عدم وجود تهديد جدي للنظام من داخل البلاد بسبب قوة القبضة الأمنية وتحويل القوات المسلحة إلى أداة لحماية النظام لا حماية البلاد.

الاستقرار الزائف يعتمد القهر والتخويف والتعذيب، بينما الاستقرار الحقيقي يقوم على العدل والأمن والحريات.

الزيف لا يغيّر الحقائق، وعندما تواجه الأمة أو الشعوب المشكلات ينكشف الزيف بسهولة وتسقط كل أوراق التوت التي تستر العورات.

وبسبب هذه السياسات الأمريكية المتوالية، فإننا نشهد حالة ارتباك هائلة تسود سياسات النظم الحاكمة في أغلب البلاد العربية، لكي تنتقل حال الفوضى من بلد إلى بلد ـ حتى تثمر نتائجها التي من أهمها تقسيم البلاد العربية وتفتيتها عبر سلسلة من المجازر والحروب الأهلية، وفقدان الثقة في الحكومات المركزية وهدم الجيوش ـ حتى نصل إلى النموذج العراقي الآن، الذي يمهد الأمريكيون لتقسيمه فعلياً بعد أن تم ذلك إدارياً (٣ مناطق يشرف عليها أمريكيون ـ بريطانيون ـ بولنديون) في صورة اتحاد فيدرالي، ستكون نتيجته ـ في ظل الشكوك المتبادلة وفقدان الثقة ـ التقسيم الكامل وصولاً إلى نزاعات مستمرة تبقي حال الفوضى تحت السيطرة.

(راجع كتاب الانفلات أو Out of Control خارج نطاق السيطرة لمستشار الأمن القومي السابق في أمريكا مهندس الحالة الأفغانية: زيجنيو بريجنسكي).

يروج الأمريكيون ليساساتهم بالطبع بوعود وردية حتى يبتلع الطعم المغفلون ولا يقدموا على المواجهة في الوقت المناسب، ولنأخذ الحالة العراقية كمثال، فإن أمريكا اليوم في العراق تروج لما يلي:

تحت شعار «بناء نموذج ديمقراطي تغييري أو تحرير العراق»، فإن العراق سيشهد نمواً اقتصادياً بتخصيص موارد لإعادة إعماره

وتحسين حال الري في البلاد لتحويله إلى سلة غذاء لدول الخليج ومصدر للمنتجات الزراعية التي ستساهم بجانب النفط في تحقيق الرفاهية لأبناء العراق الذين سيتمتعون بالحكم الديمقراطي في اتحاد فيدرالي يتيح للأكراد حكماً ذاتياً واسعاً، وللشيعة التمتع بحرياتهم الدينية «مع رفض نموذج الدولة الإسلامية الإيرانية»، وتحييد العراق في الصراع مع الكيان الصهيوني، وتطبيع مع العدو لحصار سورية، التي ستستجيب للضغوط الهائلة من أمريكا وأوروبا وبعض الدول العربية التي انساقت مع المخطط الأمريكي الوردي.

حينئذ سيكون من السهل على بقية دول العالم العربي والإسلامي الاستجابة للتطبيع مع الصهاينة وإنهاء حال الصراع الصهيوني الفلسطيني الذي يضغط على أعصاب كثير من النظم الحاكمة، وحينئذ ستسود حالة من الاستقرار تسمح بالتنمية والرخاء والأمن والسلام.

هذا الوهم الذي تبيعه أمريكا لبعض قادة العرب وللنخب المتأمركة تقويه حالة نفسية مهزومة ومتأزمة، تبحث عن مصالح ذاتية ضيقة، وتم شراء ولائها من زمن طويل، حيث جندت الإدارة الأمريكية عبر أجهزتها المئات في مختلف القطاعات في أكبر عملية اختراق شهدتها المنطقة، مما أوجد حالة من الاغتراب عن المجتمع لدى هؤلاء وجعل بينهم وبين الناس العاديين عزلة وغربة وجعل بينهم وبين التيار الإسلامي قطيعة، بل عداوة متأصلة في نفوسهم ضد أي حركة مقاومة، بل ضد ما تروج له أمريكا من ديمقراطية لأنهم يعلمون أن الجماهير تلفظهم وترفضهم، وأنه في انتخابات حرة سيفوز الإسلاميون فوزاً كبيراً، ويكفي للتدليل على ذلك أن نسترجع مقال يوسف إبراهيم في الواشنطن بوست في ٢٠٠٣/٣/٢٧ الذي قص فيه لقاءه مع الرئيس المصري، وبيّن فيه أن استطلاعاً للرأي أظهر نتيجتين مهمتين:

أولاً: الأغلبية العظمى تريد أن يلعب رجال الدين الإسلامي دوراً أكبر.

ثانياً: أقل من ٦٪ يعتقدون أن أمريكا شنت حملتها على العراق من أجل الديمقراطية، بينما يعتقد ٩٥٪ أن وراء الحملة البترول وحماية إسرائيل.

وروى الكاتب كيف حاولت السلطات المصرية بكل الطرق منع الحشود من المشاركة في جنازة المرشد الراحل للإخوان المسلمين مصطفى مشهور - رحمه الله.

وعلّق الرئيس مبارك قائلاً: «عندما يتكلم الأمريكيون (بتوعكم) عن الديمقراطية في الشرق الأوسط، مَنْ في نظرهم سيتولى الأمر والسلطة؟ الديمقراطيون؟!! سيكون أعضاء الإخوان في القاهرة وعمان وفلسطين...».

حالة ارتباك تسود المنطقة: لذلك تسود حالة من الارتباك الشديد المنطقة العربية، بينما

تتناسى الأجهزة الأمنية وهي تزين محاسن الاستبداد أن قمة القمع في الحالة العراقية لم تغن عن النظام شيئاً بل ساعدت على اختراقه حتى قمته

تتهددها أخطار شديدة، فكثير من الزعماء العرب يواجهون المجهول، وأمريكا لا تشاورهم أو تناقشهم أو حتى تشرح لهم سياساتها.

بل كل ما يُقال لهم أوامر وتعليمات، كما أن مساحة الحرية عند التنفيذ باتت ضيقة جداً، انظر زيارة باول الأخيرة لدمشق ولبنان، وراجع حوار كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي لصحيفة يديعوت أحرونوت حيث أوضحت أن باول يحمل طلباً بإجراءات محددة لا تحتمل المناقشة، وعلى الرئيسين السوري واللبناني الاستجابة والرضوخ.

ويتهرب بعض النظم العربية من مواجهة الحقائق، ويهرب إلى الأوهام الأمريكية، ولذلك يتصرف بارتباك شديد. فهي تعلم أن مواجهة المخطط الأمريكي تحتاج إلى إطلاق الحريات، ولكنها تمارس أبشع أنواع الاستبداد.

وعندما تزين لها الأجهزة الأمنية محاسن الاستبداد وأنها لحماية النظام تنسى أو تتناسى أن قمة القمع والاستبداد في الحالة العراقية لم تغن عن النظام شيئاً، بل ساعدت على الاختراق والوصول إلى عصب النظام.

وهي أحوج ما تكون إلى استقلالية القرار في مواجهة الإملاءات الأمريكية، ولكنها سرعان ما تستجيب للضغوط وتنهار أمام التهديدات، وهي تعلم أن الشعوب يمكنها حماية الأوطان، وأن السبيل إلى ذلك هو مصالحة حقيقية، ومصارحة قوية، وإعادة الشرعية إلى الجماهير، ومع ذلك تسارع في إرضاء أمريكا على حساب مصالحتها مع شعوبها، ومع القوى الحية فيها.

وهي تدرك أن المخطط الصهيوني للهيمنة على المنطقة يعني إنهاء دورها والتلاعب بها إلى حين التخلص منها، وتنسى الحكمة الشهيرة «علمني رأس الذئب الطائر في بغداد»، ومع ذلك تتعامى عن تقوية الرغبة، ثم امتلاك القدرة والقوة على دحر الاحتلال الصهيوني والسعي لتفكيك هذا المشروع الاستيطاني العنصري عبر دعم المقاومة والانتفاضة، بل تسارع في لجم المقاومة ومنع كل الدعم عنها حتى الشعبي، وحصارها حتى لا تنتشر كحالة شعبية عربية عامة.

وترتبك بعض النظم العربية في مواجهة المشكلة الاقتصادية الرهيبة التي تعتبرها واشنطن والنخبة من المحللين السبب الرئيس في التدهور العام والشعور السائد بالإحباط، مما يؤدي إلى اتساع رقعة العنف المجتمعي والعنف السياسي وتزايد موجات الإرهاب.

وبدلاً من تنمية حقيقية وإعلاء قيم العمل والإنتاج والطهارة، يكون الاتجاه نحو النهب المنظم وتشجيع الفساد والمفسدين والسرقة والسارقين بالمليارات من المال العام، وحصار المستثمرين الشرفاء.

ووصل الارتباك إلى تحويل الجمهوريات في الدول الثورية إلى ملكيات متوارثة.

ويعلم الجميع أن الحل في إصلاح دستوري شامل يرسي أسس دولة دستورية تكون المؤسسات فيها هي الحاكمة وليس الأشخاص.

إنهم يتجملون ويكذبون

ووسط هذا الارتباك لا تنسى تلك النظم أن تتجمل وأن تحاول إيهام الشعوب والقوى الدولية بأنها تسير في طريق الإصلاح.

ففي مصر مثلاً، إذا بإعلان عن خطوات ثلاث:

- إنشاء مجلس قومي لحقوق الإنسان.
- إلغاء محاكم أمن الدولة العليا.
- إلغاء عقوبة الأشغال الشاقة في السجون.

ذلك في الوقت الذي يحدث فيه:

- استمرار عشرات الآلاف رهن الاعتقال الإداري (١٢ - ١٥ ألفاً) دون بادرة أمل في الإفراج عنهم رغم مبادرة وقف العنف.
- استمرار حالة الطوارئ وتجديدها بانتظام لمدة ٣ سنوات، مما يتيح إنشاء محاكم أمن دولة عليا طوارئ «أسوأ من العادية»، وكذلك محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية.
- استمرار نهج التعذيب في أماكن الحجز والسجون وفي التحقيقات في القضايا السياسية، وآخرها ما حدث للمتظاهرين ضد الحرب على العراق، ومنهم عضوا مجلس الشعب حمدين صباحي ومحمد فريد حسنين، وحتى في القضايا الجنائية العادية.

وفي الوقت الذي صرحت فيه السلطات لتحالف القوى الوطنية الذي يمثل الإخوان المسلمون العمود الفقري له بالمسيرات لامتصاص الغضب الشعبي، إذا بها تقوم - عقب سقوط بغداد مباشرة واستمراراً لسياستها الثابتة - بالقبض على مجموعتين من إخوان البحيرة والإسكندرية، وتضمين مذكرة المباحث اتهامات خطيرة توشي بتوجيه رسالة تحذير شديدة.

وكذلك يجري الهمس عالياً بأن هناك قانون انتخابات جديداً بالقائمة النسبية، وذلك لحرمان الإخوان من الحقوق الدستورية، ولتحجيم نجاحهم الأخير الذي كان صفعة للإجراءات الشاذة ضدهم طوال عشر سنوات.

مع التلويح للأمريكان بأن أي جرعة زائدة من الحرية تعني وصول الإخوان إلى السلطة، وبدلاً من امتلاك إرادة سياسية صريحة وجازمة

لإحداث إصلاحات شاملة، تنقذ البلاد والعباد من حالة الإحباط التي شملت الجميع، وتفتح أبواب أمل أمام جيوش الشباب العاطل عن العمل، إذا بالحكومة الفاشلة تستمر، رغم كل الصعوبات التي تسببت فيها على المستوى الاقتصادي، بتحرير سعر الصرف مرة واحدة وفجأة، مما تسبب في رفع الأسعار بنسبة ٢٠ ـ ٣٠٪، رغم الخسائر المصرية على المستوى الاقتصادي بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق، مما يعني خسارة ملياري دولار سنوياً، تمثل حصة الصادرات المصرية من برنامج النفط مقابل الغذاء.

وعلى المستوى السياسي، تقلص الدور المصري في المنطقة لمجرد نقل رسائل إلى الرؤساء بضرورة الاستجابة للضغوط حتى تمر العاصفة «فلسطين ـ سورية».

وعلى المستوى الحضاري انهارت المكانة المصرية عربياً وإفريقياً وإسلامياً ولم يعد الناس يتطلعون إلى دور لمصر في قيادة الأمة العربية والإسلامية.

ومع ذلك كله... لا نشهد في الأفق أي نقاش جاد لحصار الخسائر المتتالية، ويبدو أن الهاجس الأكبر في الحفاظ على النظام وتوريث السلطة ومصادرة السياسة وإعلاء الأمن هو سيد الموقف، ولا جديد يبشر بتغيير ما.

الشعوب في حاجة إلى قيادة

وسط ذلك كله يبقى دور الشعوب هو الأساس للخروج من حالة الارتباك ومواجهة الأزمة ومقاومة المشروع الصهيوني الأمريكي.

ولقد واجهت الأمة في تاريخها الممتد حالات أشد صعوبة من ذلك وتغلبت عليها، وقد يعتبر البعض أن هذه الأزمة غير مسبوقة في ظل التفتت والتشرذم وعدم وجود لواء جامع للمسلمين، أو ما تعرضت له الأمة منذ قرن لمسخ هويتها وفقدان ولائها لله ودينه، أو حال التخلف الرهيب في الناحيتين العلمية والتكنولوجية ووجود فجوة هائلة بينها وبين أعدائها، إلا أن الأمة أو على الأقل الفريق الذي يريد إخراجها من أزمتها مازال يمتلك الإرادة القوية ولديه الاستعداد للتضحية وله رصيد من الوفاء النادر كما أنه يتسلح بالمعرفة بالمبدأ أو صحة الطريق، وهذه هي القيادة التي تحتاجها الأمة اليوم.

وعلينا أن ندرك أن الجهد المطلوب ضخم وعلى كل الأصعدة، وأن الأمة جميعها يجب أن تجاهد لمقاومة الغزو والاحتلال، ولإقامة صرح بناء حضاري يليق بمكانة أمة الإسلام بين الأمم.

علينا أن ندرك أهمية التواصل مع كل القوى الحية في الأمة، وأن نمد جسور التفاهم والحوار مع بقية أمم العالم، وأن نستنفر كل الطاقات للخروج من حال الارتباك وتحديد البوصلة بدقة كي ندفع المسيرة إلى الأمام، وهذا هو دور القيادة الرشيدة التي تقوم بدورها وتسمح للجميع بالقيام بأدوارهم.■

الإمبريالية الحديثة قادمة

عبدالرحمن فرحانة(*)

يبدو أن نبوءات كيسنجر في طريقها للتحقق حينما قال ـ في كتابه الأخير «هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية؟» ـ إن الشرق الأوسط سيتعرض في المستقبل لمآس وتغيرات كبيرة، وهي لا تعبر عن نبوءات وإنما عن علم ببواطن الأمور باعتباره من أكبر دهاقين السياسة الأمريكية بالرغم من اختفائه في الظل السياسي الراهن، وهو على كل حال مازال عضواً فاعلاً في مجلس سياسات الدفاع التابع للبنتاجون الأمريكي. وهو يلعب في المشهد الحالي داخل الإدارة الجمهورية كداعم لوجستي خلفي لمجموعة المحافظين الجدد في البنتاجون.

التغيرات المتوقعة بالمنطقة وخاصة بعد سقوط بغداد ستصل ربما إلى مديات جيوسياسية بالغة، يترافق معها ـ كما رُشّح من الأجندة الأمريكية عبر وسائل الإعلام حزمة من التغييرات على صعيد القيم ونظام الأفكار السائدة بالمنطقة تحت شعار مشروع الشراكة المقترح بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط لتسويق «الدمقرطة»، وهو المشروع الذي طبخ في أروقة مجلس السياسات بوزارة الخارجية برئاسة ريتشارد هاس، وفي سياق هذا المشروع ستنطلق حملة تشمل النظم السياسية والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية ومناهج التعليم. والغاية هي «لبرلة» المنطقة أو إذا أردنا أن نسمي الأشياء بأسمائها فالمقصود هو تغريب المنطقة وإزاحة المقدس من جوهر فكرها وقيمها.

ومن المهم الإشارة إلى أن الأزمة الاستراتيجية التي ضربت المشروع الصهيوني بشكل غير مسبوق جراء انتفاضة الأقصى المباركة وما رافقها من تأثيرات انداحت إلى مديات إقليمية واسعة شملت جغرافية الوطن الإسلامي الكبير التي عبرت عنها نوبة الإفاقة التي انتابت الأقاليم العربية والإسلامية قاطبة، مجسدة بغليان الشارع بنمط يذكر بحقبة الخمسينيات والستينيات ومناخها الثوري خاصة بعد عملية شارون المسماة الدرع الواقي وفي قلبها مأساة مخيم جنين، هذه الحالة أقلقت الإدارة الأمريكية ودعت وزير الخارجية الأمريكي كولن باول حينذاك للقول: «إن المصالح الأمريكية تتعرض لخطر استراتيجي». هذه التدافعات شكلت فرن الصهر الذي مزج رغبات اليمين الصهيوني الليكودي المؤيد لشارون وأفكار دعاة الحلم الإمبراطوري الأمريكي وشهوة مجموعات النفط في بوتقة واحدة، منتجاً أجندة إمبريالية أو على أقل تقدير خلقت المناخ لهذه الأجندة تحقيقاً للحلم المشترك للجميع وهو السيطرة على المنطقة وإجهاض الخطر الاستراتيجي المتمثل بالمشروع الإسلامي أو لإعاقة نموه على أقل تقدير. وبطبيعة الحال لا يمكن إهمال تأثيرات ١١ سبتمبر على مجمل السياق باعتبارها زلزالاً سياسياً دولياً امتدت آثاره لأبعاد عميقة.

وفي سياق التنظير لهذه الحملة الإمبريالية الجديدة يقول كاتب العمود الرئيس بصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية سبستيان مالبي في مقالة له في مجلة الشؤون الخارجية الشهيرة تحت عنوان «الإمبريالي المقاوم: الدول الفاشلة وقضية الإمبراطورية الأمريكية» .. يقول: «إن الإمبريالية الحديثة تجبر إدارة بوش على المقاومة الشديدة، إن الفوضى في العالم تشكل تهديداً لا يمكن تجاهله.. إن وقت إمبريالية جديدة قد حان، وقد أصبحت أمريكا ملزمة بحكم قوتها الفعالة بلعب دور قيادي فيها». وعلى الضفة الأخرى من الأطلسي يقول روبرت كوبر مستشار رئيس الوزراء البريطاني توني بلير تحت عنوان «إعادة تنظيم العالم» في معرض حديثة عن الفوضى المزعومة في العالم حالياً وطرائق ضبطها: «**إن السبيل المنطقي للتعامل مع الوضعية الحالية هي الاستعمار، لكن وبما أن ذلك أصبح غير ممكن اليوم، فإن البديل هو نوع جديد من الإمبريالية تكون مقبولة القيم الإنسانية والعالمية، إنها إمبريالية مثل جميع الإمبرياليات تهدف الى إعادة القانون والنظام**». وكنماذج لهذه الإمبرياليات يطرح كوبر نموذجين أولهما: إمبريالية الاقتصاد مجسدة بالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وثانيهما: المحميات الدولية مثل وضعية البوسنة والهرسك.

هذه هي الذهنية الاستعمارية الجديدة القادمة، وهي تعلن بكل وضوح عن أهدافها، بل في كثير من الأحيان يُعلن في وسائل الإعلام الغربية حتى عن آليات تنفيذ هذه الأهداف وبكل صراحة.

وإزاء هذه الهجمة الخطرة هل يصلح أن ندفن رؤوسنا في الرمال، أو أن ننشغل بأجندات إقليمية تمزق الصف وتفرق الكلمة؟

وأخيراً هذا نداء.. إنها الإمبريالية قادمة.. فماذا نحن فاعلون!!■

(*) كاتب وشاعر إسلامي



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

مراجعة فورية

الفضائية المصرية - برنامج أهلاً وسهلاً - أسامة الباز - سياسي مصري: «لسنا مطالبين بتبرير مواقفنا ولكننا مطالبون بتصحيح بعض المواقف الخاطئة، وهذا لا يقلل من صلابتنا لأنه لا تاريخنا ولا معتقداتنا هشة، ولذلك أقول بأن ما حدث سوف يلهمنا أن نجعل اللُحمة بيننا أقوى وأن نعالج بعض جوانب القصور، والعرب والمسلمون في الخارج يستحقون منا الرعاية والحماية طالما يعملون في إطار من القيم التي لا تثريب عليها».

ربما كان هذا أول اعتراف رسمي - وإن كان ضمنياً - بأننا هزمنا، بدلاً من التصريحات النارية التي تخرج على لسان البعض تبشرنا بأن كل دولة قامت بالواجب وزيادة وأن ما حدث ليس سوى حادث عارض وبسيط. ما قاله الباز يجب أن يقوله الجميع وأن يعودوا فيتدبروا أمرهم، فالوقت ليس لصالحهم.

كلام حكيم

قناة العربية - نقطة نظام - محمد باقر الحكيم: «لا يوجد أي صراع من هذا القبيل ولا توجد حوزة عربية أو فارسية. توجد حوزة علمية شيعية مرتبطة بآل البيت عليهم السلام، ولم يكن للارتباطات العرقية أي تأثير في تطورها، وهناك السيستاني وهو فارسي يقيم في النجف وهناك شيعة عرب في «قم» بإيران، بعض وسائل الإعلام تحاول أن تثير ذلك ونرجو أن تتوقف».

هذا كلام عاقل وقد سمعنا كلاماً مشابهاً من قادة السنة في العراق وخارجها، وما يمر به العراق اليوم لا يجب أن يتحول إلى مغنم، ولن يرحم الشعب العراقي - الذي عانى من صدام ويعاني من الفوضى والاحتلال - من يجعلون من معاناته قدراً محتوماً سواء بقيت أمريكا أو خرجت.

عقلاء ومجانين

قناة دريم الثانية - في الممنوع - سعيد كمال - الأمين العام المساعد للجامعة العربية: «لقد اتفقوا ماذا يأخذون وماذا يتركون من (خارطة الطريق). فلايشر وهو جالس في البيت الأبيض قال للإسرائيليين: (اقبلوا الخارطة، وبعد ذلك نناقش الملاحظات أي التعديلات). لابد أن يذهب الحكام العرب العقلاء إلى واشنطن ولا يعودوا إلا بحل وإلا سنصبح أدوات وعليه العوض».

طبعاً الصهاينة لم يقبلوا الخارطة التي قبلتها السلطة الفلسطينية وبعض السلطات العربية، بل إن أمريكا طلبت من بعض الدول الشقيقة ترويج الخارطة حتى دون أن توافق «إسرائيل»، ويبدو أن هذا هو ما قصده السفير حين تحدث عن العقلاء من الحكام العرب، وأخشى أن يفهم أحد من كلامه أن هناك حكاماً غير عقلاء.. أستغفر الله.. أستغفر الله!

شكراً توني

قناة BBCW تقرير إخباري من البصرة - عبد الحسين شريف - والد عراقي عاد من المنفى بعد ربع قرن: «لم نكن نتوقع عودته بعد كل هذه السنين، ولم نكن قادرين على ما قمتم به «البريطانيون».. شكراً للسيد بلير لقد فعل الشيء الذي ليس بمقدورنا فعله».

ونحن بدورنا نتمنى على بلير أن يستكمل «جهوده الإنسانية» لإعادة المهاجرين واللاجئين الفلسطينيين الذين مر عليهم في المهجر أكثر من نصف قرن.

شو ها الحكي يا زلمة؟

قناة LBC برنامج نهاركم سعيد - جميل مروة - صحفي لبناني: وإذا «إسرائيل» مسكت ها الخطة وزظتها «ألقتها» في البحر شو بنعمل؟ منظمة فتح عندها تقصير حقيقي، تريد أن تصنع سلاماً مع اليهود في «إسرائيل» وتهمل يهود أمريكا ويهود أوروبا، صاحب «إسرائيل» ليس شارون فقط، شارون رأى (باول) قادماً إلى المنطقة فعرض على سورية السلام، يريد أن يدخل في دهليز آخر وتمويه آخر».

هل أفهم من ذلك أنه لكي يقوم سلام فعلى الفلسطينيين أن يتركوا فلسطين ويتصالحوا أولاً مع يهود العالم الذين يتوقع منهم أن يناصروا الفلسطينيين على حساب إخوانهم اليهود! وبذلك يتحقق النصر ويأتي الفلسطينيون من الخارج ليفتحوا فلسطين بدعم من يهود العالم؟ فكرة عبقرية!!.. يعطيك العافية.

حفل استقبال دموي

قناة أبو ظبي الفضائية - المدار - مصطفى البرغوثي - ناشط فلسطيني: «أي مسؤول فلسطيني وأي حكومة فلسطينية تعتقد أن شارون سيطبق أو ينفذ خارطة الطريق هو واهم. هناك انفصام بين الحديث عن خارطة الطريق وما يجري على أرض الواقع. هناك مستوطنات وابتلاع للأراضي وتدمير وقمع وإرهاب وحملة شرسة من الاعتقالات، شارون استقبل أبو مازن بـ٢٧ شهيداً».

وأبو مازن - والحق يقال - لم يقصر. لقد رد عليه رداً قاسياً وهدده وتوعده بالبدء في التفاوض وأعلن عن استعداده لوقف عسكرة الانتفاضة.. رد قوي وجريء.

إلى من يهمه الأمر

العربية - العراق بعد العاصفة - أدموند غريب - محلل سياسي: «الإدارة الأمريكية بتعيينها بريمر بدلاً من جارنر ترسل عدة إشارات للعراق وللرأي العام العربي والعالمي والأمريكي، تقول إنه برغم انتهاء حالة الحرب في العراق إلا أن اختيار خبير مكافحة الإرهاب يعني أن الحرب لم تنته، وهي تعين بريمر المدني لأن جارنر عسكري ووجوده يذكر العراقيين والعالم بالاحتلال، وتعيين بريمر رسالة للدول الأوربية التي ترى أن أمريكا شنت حرباً دون موافقة الأمم المتحدة ووضعت شخصية عسكرية بأن الأمر ليس كذلك».

مهما تفعل أمريكا من إجراءات ستظل في نظر القانون الدولي دولة احتلال لحين تقرر الخروج من العراق، وهناك العديد من الأسئلة التي يمكن طرحها حول الوضع القانوني لوجود القوات الأمريكية والبريطانية في العراق.■





اختلاف المشهد بين أمريكا و«إسرائيل»

مطلوب إنهاء الاحتلالين فوراً

افتتاحية كريستيان ساينس مونيتور

الآن تحتل الولايات المتحدة أراضي دولة عربية كبيرة أكبر من تلك التي تحتلها (إسرائيل) في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧.

كلا الاحتلالين قيل إنه عمل وقائي ولد من رحم الدفاع عن النفس، كلاهما خلق حالة من الاستياء الشعبي الذي نجم عنه هجوم على الجنود المحتلين.

والقادة في كل من أمريكا و«إسرائيل» يقولون إنهم لن يغادروا، قبل أن يروا ديمقراطية لا تهددهم في عين المكان الذي يحتلونه، والرئيس الأمريكي بدأ ملتزماً بإعادة إعمار العراق وأن يترك خلفه في العراق حكومة منتخبة، إنها الوصاية على العراق، بيد أن الأمم المتحدة ليست موجودة. على العموم لقد بدأ العمل للتو وسنراقب منحى تطورها ونتعلم الكثير.

قد يتساءل الرئيس بوش عن مدى إمكانية بقاء القوة الأمريكية ٣٦ عاماً بعد الحرب كما فعلت «إسرائيل» مع حرمان الشعب من ممارسة سيادته على أرضه وممارسة حقوقه، والسبب أن هناك هجوماً على القوات المحتلة!

«إسرائيل» تعاني من نفس المشكلة، وقد وقعت اتفاقية سلام «أوسلو» قبل قرابة عقد من الزمان يهدف إلى إقامة دولة فلسطينية على معظم الأراضي المحتلة ولكن بسبب أخطاء من قادة الطرفين تأخر تنفيذ أوسلو ثلاث سنوات وتُركت المنطقة في دوامة من العنف، وساد اليأس نفوس الباحثين عن السلام في الطرفين وامتلك المتشددون زمام الأمور.

كل من «إسرائيل» وإلى حد ما أمريكا قلقة من أن «غرس» الديمقراطية في الأراضي المحتلة لن يوقف العنف ولا تصدير الإرهاب إلى أمريكا.

بوش يؤمن بأن الديمقراطية ستحيد العراق، لكن «إسرائيل» لا تؤمن بذلك بالنسبة للفلسطينيين؛ خصوصاً وأن منهم من يريد تدميرها، ويسعى بوش لجعل «إسرائيل» تؤمن بذلك رغبة منه في تحييد مجموعة كبيرة من العرب المؤيدين لتنظيم القاعدة.

كلا الاحتلالين مطلوب إنهاؤه فوراً لكي يعيش الشرق الأوسط في سلام.

نخشى أن يتحول العراق إلى «الأراضي العربية المحتلة في عام ٢٠٠٣» شأنه شأن الأراضي الفلسطينية المحتلة والفارق أن الأخيرة صدرت بحقها قرارات من مجلس الأمن أما العراق فلا يوجد حتى الآن قرار يثبت أنه محتل!■



هل أغلقت أمريكا الباب على قدميها؟

فورين أفيرز

جون بادين - بيتر سينجر

في الثامن والعشرين من يناير الماضي استوقف اثنان من رجال الشرطة السريين التابعين لإدارة الجنسية والهجرة الأمريكية إعجاز حيدر، وهو رئيس تحرير واحدة من أكبر الصحف الباكستانية تأثيراً، إضافة إلى كونه ضيفاً لمعهد بروكينجز للدراسات والأبحاث السياسية.

لقد تم توجيه دعوة رسمية لحيدر من قبل الخارجية الأمريكية لحضور مؤتمر عن العلاقات الباكستانية الأمريكية، ورغم ذلك فقد اعتُقل وحشر في سيارة الشرطة التي ألقت به في أحد مراكز الاحتجاز. والتهمة: أنه لم يقم بتقديم بيانات صحيحة عن إقامته.! الشيء ذاته مطلوب من كل زائر قادم من بلد مسلم ضمن إجراءات التضييق التي وضعتها الجنسية والهجرة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

لقد اعتقل وهو المدعو من جهة رسمية، واحتجز وهو الذي سجل بياناته عند دخوله البلاد، وتم استجوابه من قبل عند دخوله البلاد قبل ثلاثة أشهر من الحادثة الأخيرة وفعل ما طلبوه منه بالضبط.

تحرك المسؤولون بالخارجية وقدموا احتجاجاً شديد اللهجة لإدارة الجنسية والهجرة وأفرج عن حيدر في تلك الليلة، ولكن حيدر خرج غاضباً ومصمماً على الا يعود إلى أمريكا ما دامت تلك السياسات موجودة ومستمرة. وقال في تصريح للواشنطن بوست: هذه ليست الولايات المتحدة الذي أعرفها وزرتها من قبل ست مرات.

الرجل لديه حق فيما يقول، فإذا كان رجل بمثل مكانته يُفعل به مثل ذلك وهو صديق ومؤيد محتمل نسعى لكسبه، فإن الرسالة التي وصلته أنه ليس مرغوباً فيه بالمرة.

المثير للسخرية أنه في الوقت الذي تطبق الإدارة الأمريكية هذه السياسات التضييقية فإنها تمارس سياسات انفتاحية نحو الخارج وهي سياسات تشكل الدعامة الرئيسة لاقتصادنا مع توجهنا نحو العولمة.

إن جامعاتنا تجتذب الموهوبين والنابغين حول العالم، ويكفي أن نعلم أن نصف الحاصلين على درجة الدكتوراه في الفيزياء والعلوم من جامعاتنا هم من الأجانب واعتقد أن هذا لن يستمر طويلاً في المستقبل.

إن واشنطن لا ترغب في الاعتراف بأن هؤلاء (الأجانب) مهمون ليس فقط بسبب الـ ١٢ مليار دولار التي يضخونها في اقتصادنا ولكن لأنهم يشكلون جسور التواصل والتفاهم والمعرفة التي من شأنها أن تحسن الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة.■

ليأت الأمريكان ويحكمونا!

صحيفة أخبار الشرق الإلكترونية

د. سلطان الرفاعي

«ليأت الأمريكان ويحكمونا».. قالها شاب في إحدى المؤسسات الحكومية، غير عابئ



بأحد. طبعاً لم يرد عليه أحد بمن فيهم أنا.

الذين لم يردوا عليه لهم أسبابهم العديدة، أما أنا فلم أرد عليه لأنني أولاً لست بعثياً حيث إن هذه البلاد أصبحت للبعثيين الشرفاء وغير الشرفاء - أيضاً - فقط، ولا رأي آخر، والسبب الثاني حالة اليأس والفساد الكبير في كل دوائر الدولة ومرافقها، ولا أظن أن أمريكا وحدها قادرة على إعادة بناء الأخلاق.

صدر منذ أيام قانون جديد، يمنع المخالفات السكنية بشكل جذري، وهو قائم (أي هذا القانون) منذ سنين عديدة، ولكن لا أحد يطبقه لغاية في نفس يعقوب. الجديد في هذا القانون الذي يقمع المخالفات صدوره عن السيد رئيس الجمهورية شخصياً.

بعد صدوره بأيام بدأت ورشة المخالفات بقوة غير مسبوقة، وحجتها أنهم ينتظرون التفسير، نعم ينتظرون التفسير وعليهم الإسراع ببناء المساكن المخالفة قبل ظهور التفسير.

ماذا يعني مخالفات سكنية؟ يعني أن تقوم بالبناء في المناطق الزراعية، يعني أن تقوم بخنق البشر، يعني أن يكون هناك بناء مرخص له بثلاثة طوابق وتقيم عليه طابقين إضافيين، يعني سقوط البناء وقتل الجميع.

كيف توزع النسب؟!

شرطي البلدية = ٥٠٠ ل س
المساعد = ٢٠٠٠ ل س
مدير الناحية = ١٠٠٠٠ ل س
مهندس المكتب الفني = ٥٠٠٠٠ ل س
جماعة «السياسية» = ٢٥٠٠٠ ل س
المكتب التنفيذي في المحافظة = ٢٥٠٠٠ ل س
رئيس البلدية = ٥٠٠٠٠ ل س

وتتراوح الأسعار حسب المساحة وخطورة المخالفة.

كيف تتم العملية؟

تبدأ من المكتب الفني الذي يطلب منك المبلغ المحدد، طبعاً هو لا يأخذه منك.. يطلب منك إعطاءه لشخص آخر، تبدأ في البناء، بعد يومين يقومون بزيارتك وتهديم جزء بسيط من جانب البناء، والخطة هي أنهم قاموا بناءً على شكوى، قد يكونون هم قدموها، وذلك حتى يقطعوا الطريق على أي شخص يريد أن يشتكي، وحتى لو اشتكى، فهم قاموا بواجبهم وأتلفوا المخالفة، وهكذا دواليك تستمر العملية.

إذا كان هؤلاء الأشخاص، من مهندسين إلى ضباط شرطة إلى «سياسية» إلى أعضاء مكتب تنفيذي، إلى رئيس البلدية لم يهتموا لقرار من رئيس الجمهورية ومضوا في غيهم وفسادهم، فمن يمكن أن يردعهم؟

أعرفتم الآن: لماذا لم أجب على الشاب؟!■

لم ننتصر على هتلر.. فالدودة لا تزال في أمعائنا

يديعوت أحرونوت العبرية

يارون لوندن

«في كل فرصة نقول إننا انتصرنا على هتلر.. لقد تآمر على إبادة الشعب اليهودي وسيتواصل دوي مسيرتنا: نحن هنا!». (لكن) هذه هي نصف الحقيقة (فحسب)...

ستون عاماً، تقريباً، مضت منذ أخمدت نيران المحارق. غالبية الذين نجوا من المحرقة ماتوا، وأولادهم يقتربون من نهاية حياتهم، لكن حالة الكارثة في وعينا لم تكن أبداً، أفضل مما هي عليه، اليوم. إنها تعيش فينا كالدودة داخل الأمعاء. يمكنك أن تقتل كل خلايا الدودة، لكن رأسها، سيبقى ملتصقاً بجلدنا الداخلي وينمو ويتغذى على كل ما ندفع به إلى الداخل.

يبدو لنا أننا شفينا، ونتصرف، في كثير من النواحي، كما لو كانت حالتنا الصحية هي أفضل ما في الكون. بل نشعر بقدر كبير من الصحة يجعلنا نسمح لأنفسنا بادعاء المرض قليلاً. نتدلل، نتشكك ونضعف. لكن الدودة تعشش هناك في الداخل، تواصل امتصاص عصارتنا وجعل الحموضة تدب في معدتنا، وتهييج أعصابنا وإصابتنا بالجنون. لن يفهم الغريب ذلك، ولا نجيد نحن أيضاً فهم مدى فشلنا بأن نصبح مثل بقية البشر. لقد حاولنا وحاولنا، وفي نهاية الأمر عشقنا دودتنا التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ذاتنا التي نحبها جداً.

إننا نفسر حياتنا بناءً على الكارثة: فما الذي تحمينا منه الأقنعة الواقية؟ من غاز السيانيد السام في غرف الغازات. ما سبب رفضنا الانسحاب من المناطق التي احتللناها؟ اعتبار حدودنا القديمة بمثابة «حدود أوشفيتس». لماذا يتحتم علينا الانسحاب كي لا نتحول إلى نازيين جدد؟ أين يقع خندق هتلر؟ في المقاطعة برام الله. وحكومتنا؟ إنها «يودنراط» في غيتو القدس (الـ«يودنراط» هو المجلس اليهودي الذي أقامه النازيون في الغيتوات لتمويه جرائم إبادة اليهود). وبفضل «خيار شمشون»، المتمثل في مفاعل ديمونة، لن نقاد مرة أخرى، كالقطيع إلى الذبح.

ونجد «خيار شمشون» هذا محمولاً، اليوم، في بطون طائرات سلاح الجو، التي فوتت ساعتها الكبرى في الماضي، حيث لم تتمكن من قصف خطوط السكك الحديدية التي قادت القاطرات إلى معسكرات الإبادة. من يجلس في مقصورة الطيار؟ أول طيارة في سلاح الجو، وهي حفيدة أنتاك تشوكرمان، قائد تمرد غيتو وارسو. وما الذي يحمله معه أول رائد فضاء إسرائيلي يحلق في الفضاء الخارجي؟ ذكرى من الكارثة.

في أوروبا يحيكون مؤامرات دموية. وفي القاهرة يطبعون «بروتوكولات حكماء صهيون» و«شتريمر». المآسي الحالية تتفرع عن الماضي، والماضي يعتبر الأساس الذي يبنى عليه الحوار المتعلق بالمستقبل، كقولهم مثلاً: «نجت من الكارثة وقتلت في عملية مسلحة»، «اليهود قتلوا لأنهم امتزجوا بالآخرين»، «اليهود قتلوا لأن الحاخامات حذروهم من ارتقاء السور»، «الاندماج يشبه الإبادة»، «الإجهاض يعتبر جينوسايد». ولعلكم تجدون العزاء في العبارة التالية: «لقد تعلم الأمريكان من الكارثة بأنه يمكن للدكتاتور الصغير إنزال كارثة بالبشرية». كم عدد الأجيال التي ستمضي، حتى ننتقل من الكارثة إلى النهضة؟

في كل فرصة نقول: «إننا انتصرنا على هتلر.. لقد تآمر على إبادة الشعب اليهودي وسيتواصل دوي مسيرتنا: نحن هنا!». هذه هي نصف الحقيقة. لقد هُزم هتلر، لكننا لم ننتصر. صحيح أننا امتلكنا المقدرة على المحاربة دفاعاً عن وجودنا، لكن وجودنا ليس آمناً. لم نسترجع الخسارة الديموجرافية الضخمة التي تكبدناها، وعدد اليهود في العالم يتناقص تدريجياً، إلى حد خطر الانقراض. لم نتمكن من تحسين مخزون المثقفين اليهود الذي تراجع، لم نقم بتعريف أنفسنا.. وللدقة نقول: إن ما يميزنا هو أننا أناس تعشش الدودة في معداتهم.■

نحو توطين الإسلام في فرنسا

فاعليات المؤتمر السنوي لاتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا:

الإسلام من الفهم إلى التطبيق





الحاج التهامي إبريز — د. فؤاد العلوي — نيكولا ساركوزي

المسلمون يثبتون أقدامهم في فرنسا.. والإسلام حديث كل الفرنسيين

أقام اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا مؤتمره السنوي العشرين بعد أسبوع فقط من ميلاد أول مجلس فرنسي رسمي للديانة الإسلامية، يعبر فيه عن آمال المسلمين وآفاق توجههم في فرنسا، وينسق جهودهم ويجمع شتاتهم.. ولذا لم يكن غريباً أن يكون عنوانه «الإسلام من الفهم إلى التطبيق». كخطوة عملية نحو وضع تصور صحيح وجاد في كيفية تطبيق الإسلام والتغلب على عقبات تواجه مسلمي أوروبا.. ولم يكن غريباً أيضاً أن يحضره أكثر من مائة ألف مسلم.. غمرتهم سعادة هذا المولود الجديد.. التقوا ليتبادلوا التهنئة، وليرسموا لأنفسهم الخطوات الأولى، والمطالب الرئيسة نحو المواطنة الحقيقية لهم، من خلال استماعهم لكوكبة من المفكرين المسلمين الفرنسيين والأوروبيين، ومن العالم الإسلامي، وكذا معايشتهم لهم على مدى أربعة أيام متتالية. لكن الغريب هو زيارة وزير الداخلية المفاجئة للحضور والإدلاء بتصريحاته الشجاعة التي فاجأت وأدهشت الشعب الفرنسي، التي منها «لقد أصبح المسلمون في فرنسا اليوم يعيشون كمواطنين لهم حق المواطنة الكاملة.. ولا ينبغي الخوف منهم».

باريس: محسن راضي

بدأت فاعليات المؤتمر الذي أداره **عكاشة بن أحمد** وقدم له **البشير بوخزر** بكلمة للحاج **التهامي إبريز**، رئيس **اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا**، تحدث فيها عن المجهود الذي قام به أعضاء الاستشارة والفصائل المشاركة، وشكر جهود **وزير الداخلية ساركوزي**، الذي استطاع أن يقارب بين وجهات نظر كل الأطراف، ونزل إلى الساحة بنفسه من خلال عقد عدد من اللقاءات مع جميع الأطراف..

وقال **د.فؤاد العلوي أمين الاتحاد**: إن العلاقة مع وزير الداخلية من خلال تعاملنا معه تعدت مستوى الرسميات، وإن الوضوح والصراحة والشفافية هي علامات وسمات التعامل بيننا ولسنا نعني بذلك أننا متفقون في كل شيء.. لكن نحاول التقارب من أجل مصلحة المسلمين في فرنسا.

● ثم تحدث **وزير الداخلية الفرنسي ساركوزي**، مبدياً دهشته من أن أكثر من ٦٠٪ من الأئمة بفرنسا لا يتحدثون الفرنسية، وأنهم مرتبطون بدول أجنبية.. وقال: لقد آن الأوان أن تقوم فرنسا بمساعدة أئمتنا، وإن ميلاد المجلس الفرنسي للديانة المسلمة سوف يمكّن المساجد من الخروج من الأنفاق إلى الفضاء، ومن العزلة إلى الاعتراف، وأن تصبح المساجد أماكن رسمية مشيدة على مستوى جيد من العمارة الحديثة، فيشعر المسلمون بأن لهم مكاناً ومكانة في هذا المجتمع.

وأضاف موجهاً حديثه للمسلمين الفرنسيين: أنصحكم بالخروج من (الانعزالية)، فانعزاليتكم لن تكون في صالحكم ولا في صالح الإسلام.. دعوا الناس يتعرفون عليكم حتى تسقط الأوهام التي نسجها الآخرون حولكم وحول الإسلام فترتفع مكانتكم ويقوي موقفكم.

وقال: إن وجود الإسلام أصبح شيئاً طبيعياً وله هيئته الطبيعية التي تحاور السلطات، وليس للدولة حق في التدخل في التفاصيل التي تناقش داخلهم، وإن احتواء هذه الهيئة على التيارات والاتجاهات الفكرية متمثلة في شرائح المجتمع من شباب ونساء ومثقفين.. سيقوي مصداقيتها.

وأضاف: إن المسلمين اليوم أصبح لهم حقوق المواطنة الكاملة، وإذا ما انتهكت حرمة مسجد فلن تكون مسؤولية جالية، بل ستكون مسؤولية الجمهورية في إطار مسؤوليتها.. وأن فرنسا تؤكد حرية الاعتقاد وحرية التعبد. وهنأ المسلمين بميلاد المجلس الجديد.. واعترف بأن اتحاد المنظمات الإسلامية كان له دور السبق وشرف المساهمة الفاعلة في إقامة هذا المشروع، وشكر الاتحاد على التنازلات التي قدمها من أجل إنجاح هذا المشروع.

وقال أيضاً: إن من حق المسلمين اليوم أن يقابلهم رئيس الجمهورية، ولهم الآن حق بناء المساجد والمدارس، وأن تسمح لهم الدولة بتدريس اللغة العربية في المدارس الفرنسية.. وعليهم واجبات أن يصلحوا الخلل الموجود بالضواحي، وأن يمنعوا أعمال الشغب، وأن يحاربوا المخدرات، وأطلب من الدعاة أن يركزوا نشاطهم في الأحياء الشعبية لتوعية الشباب نحو السلوك الحسن، وتوفير التهيئة الاجتماعية لهم، وأضاف: لقد أصبحت مقتنعاً بأن الإسلام قد يكون - إذا صح

المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية.. خطوة مهمة



المرأة ويتعارض مع الدين الإسلامي.. لم ينزعج الوزير وقال: إن الصديق الحق هو الذي يصارحكم... لا أجاملكم على حساب قوانين فرنسا!! وتعالى التصفير مرة أخرى... فهرب الوزير إلى موضوع آخر!! ثم اختتم حديثه بتوجيه التحية لكل مسلم يعيش على أرض فرنسا..

ثم عقب **عبد الله منصور** على كلمة الوزير فقال: المسلمون حقاً يحترمون القوانين، ولن نسكت عن السعي لتغيير كل قانون غير عادل مثل قانون خلع الحجاب، وسوف نجتهد لتغيير هذا القانون غير العادل وفق الطرق القانونية المشروعة أيضاً (تصفيق حاد لمدة ثلاث دقائق).

وجاء دور الداعية **عمرو خالد** الذي ركز في كلمته على كيفية محاورة الآخرين وقال للشباب: حدد هدفك في حياتك أولاً قبل كل شيء، وإن كل الذين غيّروا وبنوا في تاريخ أمتنا الإسلامية كان لهم هدف واضح لأنهم جعلوا من حياتهم حلماً وهدفاً يتجهون إليه.

أما السيدة **مليكة ضيف** (الداعية الفرنسية المشهورة)، فقد أصرت على التطرق في حديثها إلى قضية الزواج في صفوف الشباب وأهمية مراجعة الأسر العائلية وعناصر الوئام فيها، وكيف يكون الاستقرار داخل الأسرة، وركزت على أساليب الحوار والسماحة والحب المتبادل وكيفية إنشاء البيت الذي يربي الأطفال تربية صالحة وجيدة، وكيف يكون الاحترام بين الزوجين (ذكرت أمثلة للرسول عليه الصلاة والسلام)، وحددت دور المسلمة في المجتمع الفرنسي وأهمية تعامل المرأة مع الجيران وتحسين نظرة غير المسلمين لهن..

وفي مداخلة **لعبدالله مسلون** المحامي الفرنسي البارع في قضايا المسلمين (مثل قضية الحجاب)، أكد أهمية الاندماج الإيجابي للدين الإسلامي، وقال: على المسلمين أن يقوموا بالعمل الإيجابي داخل المجتمع بمساعدة جيرانهم دون أجر من أحد، وفتح أبواب جديدة لمعرفة صميم هذا الدين مهما قال السياسيون عنهم، ونحن قادرون على تفكيك الأفكار والأكاذيب التي يدسها الإعلام والتعامل مع جميع شرائح المجتمع.

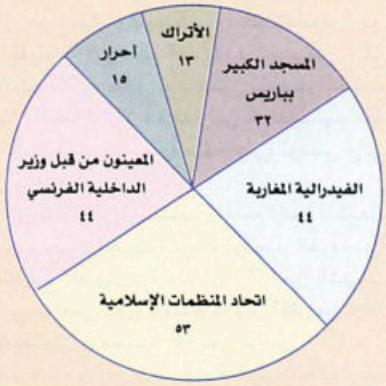
وقد تحدث **المفكر الإسلامي كامل الشريف، والأب ميشال لولون** حول دور الدين في استقرار العالم، مؤكدين ضرورة الحوار والتعارف والتسامح واحترام الشعوب لمنطلقات الدين.

كما تحدث **أحمد جاب الله** عن عوامل السعة والمرونة في الإسلام وقدرته على الاستجابة لأوضاع حضارية متنوعة للبشرية جمعاء، وأكد أن الإسلام رسالة عالمية جمعت بين دفتيه الثابت والمتغير كأساس للتعامل مع مشكلات المسلمين أينما وجدت ومتى ظهرت.

وخلال فاعليات المؤتمر ألقى كل من **الشيخ عبدالله بصفر ود.بدر الماص** محاضرة دارت حول روحانية المسلم وكيفية التمسك بكتاب الله

مسيرة جهود المسلمين للحصول على الاعتراف الرسمي

مع استمرار تزايد المسلمين في فرنسا وتنامي فاعلياتهم إلى حد أوصل عددهم إلى قرابة ستة ملايين.. لم تغفل الحكومة الفرنسية وجودهم داخل فرنسا، فاعترفت بهم بشكل رسمي، وسلمت ملف الاعتراف والتمثيل **للسيد شارل باسكويه وزير الداخلية الأسبق**، وقد كان مشهوراً بالقسوة على المسلمين.. فأودع الملف أدراج الوزارة، وظلت الحكومة الفرنسية في حيرة من أمرها.. كيف ستحسم ملف المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، ومتى وكيف ومن يمثل هذا المجلس؟.. وهي تدرك أن أكبر الأصوات سيكون من نصيب اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا الأكثر عدداً والأوسع شعبية!! حتى جاء **وزير الداخلية الحالي نيكولا ساركوزي**، وطالب بعقد اجتماع موسع لكل ممثلي المنظمات والجمعيات الإسلامية بفرنسا. وطالبهم بالاتفاق على صيغة واحدة للتفاهم فيما بينهم لإنهاء هذا الملف.. ورشح لهم (**دكتور دليل أبو بكر إمام مسجد باريس**) ليرأس المجلس.. واشترط تعيين ٤٠٪ من أعضاء المجلس عن طريقه من الشخصيات العامة... ووافق **السيد التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية** بفرنسا على اقتراحاته، رغم أنه يملك الرفض ووراءه جمهور عريض يقوي قراره.. وأخبر الوزير أن مصلحة فرنسا تقتضي النظر إلى ميلاد المجلس، بصرف النظر عمن هم أعضاؤه أو ممثلوه.. وهنا أدرك الوزير حكمة الرجل ومرونته وحدد لهم موعداً للانتخابات وأجريت في السادس، والثالث عشر من أبريل ٢٠٠٣م، وظهرت النتائج على الوجه المبين بالشكل:



على هامش الانتخابات

- أجريت الانتخابات بين ٤ آلاف مسلم يمثلون كل المساجد والمراكز والجمعيات في فرنسا.
- نسبة الحضور والمشاركة الانتخابية أكثر من ٩٠٪.
- أظهرت الانتخابات أقوى ثلاث جمعيات في فرنسا وهي:

١ - اتحاد المنظمات الإسلامية (٥٣ عضواً وكان حقه الطبيعي أن يكون أكثر أعضاء المجلس المعين - ويُتهم بالانتماء لجماعة الإخوان المسلمين).

٢ - السلفية (الفيدرالية ٤٤ عضواً يتهم بالانتماء للحكومة المغربية).

٣ - المسجد الكبير بفرنسا (٣٢ عضواً - يتهم بالانتماء للحكومة الجزائرية). ■

ومداومة تلاوته في مجتمع مادي علماني، وضوابط تطبيق النص القرآني، وأهمية البعد الإنساني في العبادات.. أعقبها حفل توزيع جوائز قيمتها خمسة وعشرون ألف يورو لأول مسابقة وطنية في فرنسا لحفظ القرآن الكريم.

صدى مشاركة الوزير الفرنسي

بعد أسبوع فقط من ميلاد أول مجلس رسمي بفرنسا لتمثيل الديانة المسلمة، نشرت كل الصحف الفرنسية تصريحات صاروخية غير معتادة ومفاجئة لوزير الداخلية الفرنسي عقب حضوره الملتقى السنوي العشرين لمسلمي فرنسا، شدت انتباه المجتمع الفرنسي، وأيقظت خصوم المسلمين، لكنهم هذه المرة صبوا جام غضبهم على وزير الداخلية الذي أهلته جرأته لتوجيه تحية تقدير واحترام للمسلمين في فرنسا، وأعلن بصراحة أنهم الآن في فرنسا أصبحوا مواطنين بصفة كاملة.. ولا ينبغي الخوف منهم.. وقد جاءت قناعة الوزير الفرنسي هذه المرة لعدة أسباب منها:

- الحكمة والكياسة السياسية التي تتمتع بها اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، وهو أقوى تجمع إسلامي معتدل.
- الممارسة الديمقراطية النظيفة التي يحظى بها تيار هذا الاتحاد وأعضاؤه.
- انبهاره من حسن استقبال المسلمين له وحدّة التصفيق إبان استقباله في قاعة المحاضرات التي تجمع فيها (وحولها) قرابة المائة وعشرين ألفاً وبحرارة منقطعة النظير لم يشاهد مثلها في حياته...

وفي اليوم التالي لزيارة الوزير فاعليات مؤتمر المسلمين اتصل بكل من **الحاج التهامي أبريز رئيس الاتحاد ونائبه د.فؤاد العلوي** وأبلغهما بالحرف الواحد هذا التصريح:

«أدركت تماماً الآن أنكم لستم متطرفين... وإنما تدافعون عن دينكم وعقيدتكم.. وأنكم تتصرفون من منطلق المواطنة الإيجابية... ولقد أعجبني وعي جمهوركم.. لأنهم كانوا يصفقون لثوابت المجتمع وقوانينه المنظمة له إلا ما تعارض مع عقيدتهم، فقد نددوا بالصفير تعبيراً منهم على الرفض وإني لفخور لوعيهم».

وكان لهذه الزيارة صدى واسع وسط الشعب الفرنسي، حيث أجرت جريدة لوموند الفرنسية استطلاعاً، أظهرت فيه أن ٦٩٪ من الشعب الفرنسي يهتمون الآن بالإسلام، وأن أكثر من ٥٠٪ منهم يعتقدون أن محمداً ﷺ نبي مرسل.

وقد جاء عنوان الصفحة الرئيسة لجريدة الفيجارو لافتاً للأنظار «حجاب على النجاح الكبير لاتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا»، واعتبرت أن زيارة الوزير للمؤتمر سيكسب الاتحاد دوراً بارزاً داخل فرنسا في المرحلة المقبلة، وأن الوزير أكد في عقر دارهم عدم أحقية المرأة المسلمة قانونياً في إصرارها على التمسك بالحجاب، غير أن السيد **فيليب ديفيليه** زعيم حزب الحركة من أجل فرنسا (وهو حزب متطرف)، أعلن في تصريح نشرته صحيفة الباريسية أن (التصفيق داخل القاعة بين الوجه الحقيقي لهذه المنظمة المقربة من الإخوان المسلمين)!!.■

واحات القرآن بـ«الإصلاح» البحرينية تختتم مسابقة الشيخ عبدالعزيز آل خليفة الخيرية

في عامها السادس عشر، وتحت رعاية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الشؤون الإسلامية بمملكة البحرين، نظمت واحات القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الحفل الختامي لمسابقة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة الخيرية السادسة عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره. حضر الحفل الشيخ عبدالله آل خليفة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الشؤون الإسلامية، والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة المستشار بوزارة الداخلية، والشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وكيل وزارة الشؤون الإسلامية، والشيخ هشام بن عبدالعزيز آل خليفة الوكيل المساعد لخدمات مطار البحرين الدولي، والشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة رئيس مجلس الأوقاف السنية، وسلمان بن عيسى بن هندي محافظ المحرق، وخليفة الظهراني رئيس مجلس النواب، ومحمد المعاودة نائب محافظ المحرق.

نبعت فكرة المسابقة منذ ما يقارب ١٦ عاماً من قبل ورثة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة وزير التربية والتعليم الأسبق، وتولى دعمها نجله الشيخ هشام - الوكيل المساعد لخدمات مطار البحرين الدولي.

وقد انطلقت المسابقة في عام ١٤١٨هـ/١٩٨٨م، وشارك فيها حتى المسابقة السادسة عشرة ما يقارب ٢٥٠٠ مشارك ومشاركة في مجالاتها المختلفة والتي تم تطويرها لتشتمل على التفسير والتلاوة والبحوث القرآنية، كما تم إدراج العنصر النسائي بعد أن كانت مقتصرة على الرجال.

بدأ الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها أحد طلبة مراكز تحفيظ القرآن الكريم بواحات القرآن الكريم، ثم ألقى إبراهيم محمد الحسن نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح كلمة شكر فيها ورثة المغفور له الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة على دعمهم للمسابقة، كما بين فضل القرآن الكريم وفضل تعهده وخدمته، فضلاً عن دور جمعية الإصلاح في هذا المجال الذي يمتد إلى عام ١٩٧٥م.

بعدها ألقى **مدير واحات القرآن الكريم بدر علي قمبر** كلمة واحات القرآن الكريم وقال: إنه مما لا شك فيه فإن استمرار المسابقة في تقديم برامجها للمجتمع يدل على نمط الخيرية الذي جبلت عليه في إطار استمرار الدعم المتواصل من الورثة الذين يحرصون على استمرار الخير جيلاً بعد جيل يطلعون من خلاله على اسم المسابقة المنسوب لرجل خدم البلاد سنوات من عمره في إطار تربية الأجيال في ميدان التربية والتعليم، ومن هنا تكمن ملامح الأثر في تواصل المسابقة وبخاصة أنها تنصب في إطار القرآن الكريم. فها هي الصدقة الجارية تسير سيرها الحثيث بعد أن رسمها الأبناء بعد رحيل الآباء، وباتوا يتعطشون لحصد الأجر الأخروي بكل دينار ينفقونه في سبيل الله تعالى، وحديث الرسول ﷺ نصب أعينهم وهو القائل: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

وبين مدير الواحات أهمية العودة الصادقة لينابيع كتاب الله الكريم وبخاصة في ظل الظروف الراهنة التي تعيشها الأمة الإسلامية في ظل الهجمة الشرسة على مكتسبات الشعب العراقي، ثم استمرار الاغتصاب اليهودي للأراضي الفلسطينية. واختتم كلمته ببيان دور واحات القرآن الكريم في المجتمع، وطموحها بأن تكون رائدة في ميدان تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه، وبث الوعي القرآني في المجتمع، وذلك بتوظيف عوامل النجاح والتميز التي تواكب تطورات العصر، التقنية منها والتربوية الحديثة الصالحة، وستعمل واحات القرآن بعون الله على أن تكون وسائلها أرقى الوسائل، ومخرجاتها أفضل المخرجات، وسوف يتحقق ذلك بإذن الله تعالى على أيدي فريقها الإداري والفني المتخصص الذي تؤمن الواحات بأن جودته أساس جودة العمل كله، وما هذه المسابقة إلا أحد البرامج الكثيرة التي تحرص الواحات على تنظيمها للمجتمع في إطار الاستراتيجية العامة في حفظ القرآن الكريم كاملاً.

تكريم الفائزين

بعدها قام بعض الفائزين في المسابقة بتلاوة مقاطع مختارة من الأجزاء التي شاركوا في التسابق فيها. ثم قام **الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والشيخ هشام بن عبدالعزيز آل خليفة**، بتوزيع المكافآت والشهادات على الفائزين في مجالات المسابقة المختلفة. ثم قام **إبراهيم محمد الحسن** بتسليم بعض الدروع التذكارية لكبار الشخصيات وهم: **الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة، والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، والشيخ خليفة بن حمد آل خليفة، والشيخ هشام بن عبدالعزيز آل خليفة، والشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة**.■

مؤتمر دولي بالقاهرة يشدد على:

ضرورة الإصلاح السياسي في العالم الإسلامي

القاهرة: مجاهد الصوابي
megahed_99@hotmail.com

انعكست سخونة الأوضاع وتطورات الأحداث في المنطقة على مناقشات المؤتمر الإسلامي الدولي حول الفلسفة الإسلامية. فقد تداول المؤتمر مستقبل وحاضر العالم الإسلامي، وتوصل إلى وصفة العلاج الناجعة للخروج من هوة التخلف العلمي والحضاري والسياسي حتى تتمكن أمتنا من احتلال مكانة لائقة بها بين الأمم.

كما تناول بقدر من التفصيل قضايا تردي الأوضاع السياسية وغياب الحريات وشيوع الاستبداد من خلال الأوراق التي جاءت متمشية مع الخطاب السائد حول إصلاحات سياسية واجبة في بلادنا العربية والإسلامية.

وفي افتتاح المؤتمر أكد **مفتي مصر د.أحمد الطيب** أن الأمة الإسلامية مطالبة بمواجهة حالة التخلف والانحطاط والتمزق الذي تعاني منه على مختلف الأصعدة السياسية والعلمية والاجتماعية، مشيراً إلى أن الاستبداد وغياب الحريات لعب دوراً كبيراً في تكريس هذا الواقع الأليم، قائلاً: «يجب أن نعترف بذلك حتى لا نخدع أنفسنا، ونحاول تغيير هذا الوضع بأسرع ما يمكن».

وأوضح أن المخطط الغربي لتفكيك العالم الإسلامي وضع منذ أربعينيات القرن الماضي، على أنه يتم تطبيقه حالياً حتى أصبحت العلاقة بين الغرب والشرق علاقة تضاد؛ فلا ينمو أحدهما إلا بتضاؤل الآخر، الأمر الذي يكلف الأمة ثمناً غالياً بابعادها عن عناصر تقدمها ونهوضها.

وأكد **د.حمدي زقزوق وزير الأوقاف** أن الأمة تمر الآن بفترة من أحلك فترات تاريخها علي الإطلاق، موضحاً أنه لن تكون هناك دولة عربية أو إسلامية واحدة في مأمن أو بعيدة عن أي صراع ينشأ مستقبلاً، وسيأتي دورها عاجلاً أو آجلاً في إطار التوجهات التي لم تعد تخفى على أحد، والتي تهدف إلى إعادة ترتيب أوضاع المنطقة لصالح الكيان الصهيوني.

وأرجع **زقزوق** السبب في تخلف الأمة الإسلامية وزيادة الأطماع الخارجية فيها إلى انتشار الخلافات بين دولها، مشدداً على ضرورة أن تثبت الأمة وجودها بالتغلب على التحديات الداخلية والخارجية.



د. أحمد الطيب



د. حمدي زقزوق

دعا حكام المسلمين إلى تأسيس نواة ولايات متحدة إسلامية.. وطالب الأمة بأن تتكتل اقتصادياً وتنهض علمياً وتكنولوجياً وتتحد لمواجهة الأخطار

ومن جهته أكد **الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي** أن الأمة تملك العديد من القدرات التي تؤهلها لأن يكون لها صوت مسموع في العالم، وأنه على الرغم من مرورها بفترة من التخلف فإنها في طريقها إلى اليقظة من خلال نهضة العلماء والفلاسفة والمفكرين.

وأكد المشاركون في المؤتمر من علماء ومفكرين وفلاسفة من مختلف البلاد الإسلامية أن السيطرة الاستعمارية من أهم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، وعليه فإن التخلص منها هو الدعامة الأساسية لنهضة الأمة، وأن التحرر من السيطرة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة يتطلب أولاً تحرير البلدان الإسلامية من وجود الجيوش والقواعد العسكرية الأجنبية، ورفض وجود الجيوش والقوات العسكرية بأي صيغة من الصيغ، وتحت أي ذريعة.

وطالبوا بضرورة التعاون والتضامن بين العالم الإسلامي في إبعاد أي تدخل خارجي، وقطع الطريق أمام الخلافات والمشكلات وتقوية الروابط والعلاقات الشمولية المتكافئة، وكذلك بإيجاد تكتل اقتصادي إسلامي ومواجهة المشكلات البينية للعالم الإسلامي بالحل السلمي.

كما كشف المشاركون في المؤتمر عن شارون عقب سقوط بغداد مباشرة بإصدار أمرين وزاريين لرجال الأعمال الصهاينة ببناء معبدين يهوديين في كل من بغداد والبصرة، ولوزارة السياحة الصهيونية بالاستعداد لتنظيم رحلات إلي أرض الرافدين ليتعرف أبناء صهيون على المعالم الجغرافية لدولة التوراة الكبرى التي تمتد من الفرات إلى النيل!.

ناقش المؤتمر نحو ٤٠ بحثاً خلال ٨ جلسات على مدى يومين تناولت العديد من قضايا الأمة الإسلامية لاسيما تفشي الاستبداد السياسي وتغييب الرأي الآخر وخطورته على مستقبل الأمة، والوحدة السياسية البعد الغائب في حاضر العالم الإسلامي، ومشكلة التخلف الحضاري عند المسلمين، والازدواجية الثقافية، وموقع العالم الإسلامي بين التكتلات الاقتصادية، والتنمية وكفاءة توظيف الموارد في العالم الإسلامي، ونظم التعليم العربية بين التجديد والتبديد، ودور الاستعمار الأوروبي في تخلف المسلمين، والخواء الروحي وتخلف المسلمين، وضرورة التقريب بين الفكر السنّي والشيعي، وعلاقتنا بالتراث بين الاتصال والانفصال.

وقد أثمر المؤتمر عن توصيات جسدت المناقشات الساخنة فأوصى بضرورة التعجيل بالإصلاح السياسي في جميع الأقطار العربية والإسلامية بلا استثناء كمدخل طبيعي للشورى والحرية والديمقراطية، التي ينبغي أن تسود بين شعوب العالم الإسلامي، مشدداً على خطورة التسلط على الشعوب نتيجة للحكم الفردي - مثلما حدث في العراق - على مستقبل شعوب أمتنا العربية والإسلامية.

كما أوصى المؤتمر زعماء وشعوب العالم الإسلامي بتأسيس نواة الولايات المتحدة الإسلامية؛ تأسيسًا على وحدة العقيدة، ووحدة الهدف، والمواقف التاريخية للآخر على أن تنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وأن توضع الأسس والقواعد؛ لقيام جامعة إسلامية تضم كل البلدان الإسلامية للغرض نفسه.

وأوصى المؤتمر بحسن توظيف ثروات المسلمين وحسن استغلالها لصالح الأمة، وتحقيق أهدافها الاستراتيجية، والتعجيل بتفعيل السوق الإسلامية المشتركة، كنواة للوحدة الإسلامية المأمولة.

وأكد المؤتمر ضرورة الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي، مع استخلاص كل ما يؤدي فيه إلى القوة والنهضة والحفاظ على ماضي الأمة وهويتها، والتركيز على ما فيه من عوامل بناء الشخصية، وتحقيق الفهم والتكامل الثقافي بين الحضارات.■

قراءة في تجربة التنمية الماليزية

التجربة الماليزية جديرة بالتأمل، خاصة أنه تتميز بالكثير مما يمكن أن تاخذ بها الدول النامية كي تنهض من كبوة التخلف والتبعية. فعلى الرغم من الانفتاح الكبير لماليزيا على الخارج والاندماج في اقتصادات العولمة، فإنها تحتفظ بهامش كبير من الوطنية الاقتصادية. وخلال نحو عشرين عاماً تبدلت الأمور في ماليزيا من بلد يعتمد بشكل أساسي على تصدير بعض المواد الأولية الزراعية إلى بلد مصدر للسلع الصناعية، في مجالات المعدات والآلات الكهربائية والإلكترونيات.

عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

وقد رصد تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١ أهم ٣٠ دولة مصدرة للتقنية العالية، فجاءت ماليزيا في المرتبة التاسعة متقدمة على إيطاليا والسويد والصين. كما كانت تجربتها متميزة في مواجهة أزمة جنوب شرق آسيا عام ١٩٩٧، حيث لم تعبأ بتحذيرات الصندوق والبنك الدوليين وأخذت تعالج أزمتها من خلال أجندة وطنية فرضت قيوداً صارمة على سياستها النقدية، معطية البنك المركزي صلاحيات واسعة لتنفيذ ما يراه لصالح مواجهة هروب النقد الأجنبي للخارج، واستجلاب حصيلة الصادرات بالنقد الأجنبي إلى الداخل، وأصبحت عصا التهميش التي يرفعها الصندوق والبنك الدوليان في وجه من يريد أن يخرج عن الدوائر المرسومة بلا فاعلية في مواجهة ماليزيا التي خرجت من كبوتها المالية أكثر قوة خلال عامين فقط، لتواصل مسيرة التنمية بشروطها الوطنية، بينما لا تزال إندونيسيا وتايلاند تعانيان أثر الأزمة، بسبب تعاطيهما تعليمات الصندوق والبنك الدوليين.

عوامل النجاح

ترى د. **نعمت مشهور أستاذة الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة للبنات بجامعة الأزهر** أن هناك مجموعة من العوامل ساعدت على نجاح تجربة ماليزيا في التنمية منها:

١- المناخ السياسي الذي يمثل حالة خاصة بين جيران ماليزيا، بل بين العديد من الدول النامية، حيث يتميز بتهيئة الظروف الملائمة للإسراع بالتنمية الاقتصادية، فماليزيا لم تتعرض لاستيلاء العسكريين على السلطة.

٢ - انتهاج سياسة واضحة ضد التفجيرات النووية، وقد أظهرت ذلك في معارضتها الشديدة لتجارب فرنسا النووية، وحملتها التي أثمرت عن توقيع دول جنوب شرق آسيا العشر المشتركة في تجمع الآسيان في عام ١٩٩٥ على وثيقة إعلان منطقة جنوب شرق آسيا منطقة خالية من السلاح النووي، وقد ساعد هذا الأمر على توجيه التمويل المتاح للتنمية بشكل أساسي بدلاً من الإنفاق على التسلح.

٣ - رفض تخفيض النفقات المخصصة لمشروعات البنية الأساسية، والتي هي سبيل الاقتصاد إلى نمو مستقر في السنوات المقبلة. لذا قد ارتفع ترتيب ماليزيا لتصبح ضمن الاقتصادات الخمس الأولى في العالم في مجال قوة الاقتصاد المحلي.

٤ - انتهاج استراتيجية تعتمد على الذات بدرجة كبيرة.

٥ - الاهتمام بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري، من خلال تحسين الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية للسكان.

٦ - الاعتماد بدرجة كبيرة على الموارد الداخلية في توفير رؤوس الأموال اللازمة لتمويل الاستثمارات حيث ارتفع الادخار المحلي الإجمالي بنسبة ٤٠ ٪ بين سنة ١٩٧٠ وسنة ١٩٩٣، كما زاد الاستثمار المحلي الإجمالي بنسبة ٥٠٪ خلال نفس الفترة.

ويرى **الدكتور محمود عبدالفضيل أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة** أنه في الوقت الذي تعاني فيه بلدان نامية من ثالوث المرض والفقر والجهل، فإن ماليزيا كان لها ثالوث آخر دفع بها إلى التنمية وهو ثالوث النمو والتحديث والتصنيع، التي هي أولويات اقتصادية وطنية، كما تم التركيز على مفهوم «ماليزيا كشراكة» كما لو كانت البلاد شركة أعمال تجمع بين القطاعين العام والخاص، وشراكة تجمع بين الأعراق والفئات الاجتماعية المختلفة التي يتشكل منها المجتمع.

ويضيف د.عبدالفضيل أن هناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح التجربة منها:

١ - أنها تعاملت مع الاستثمار الأجنبي المباشر بحذر حتى منتصف الثمانينيات، فسمحت له بالدخول لكن بشروط تصب بشكل أساسي في صالح الاقتصاد الوطني منها: ألا تنافس السلع التي ينتجها المستثمر الأجنبي الصناعات الوطنية التي تشبع حاجات السوق المحلية، وأن تصدر الشركة ٥٠٪ على الأقل من جملة ما تنتجه، ويسمح للشركات الأجنبية التي يصل رأس مالها المدفوع إلى نحو مليوني دولار باستقدام خمسة أجانب فقط لشغل بعض الوظائف في الشركة.

٢ - امتلاك ماليزيا لرؤية مستقبلية للتنمية والنشاط الاقتصادي من خلال خطط خمسية متتابعة ومتكاملة منذ الاستقلال وحتى الآن، بل والاستعداد المبكر للدخول في القرن الحادي والعشرين من خلال التخطيط لماليزيا ٢٠٢٠ والعمل على تحقيق ما تم التخطيط له.

٣ - وجود درجة عالية من التنوع في البنية الصناعية وتغطيتها لمعظم فروع النشاط الصناعي (الصناعات: الاستهلاكية - الوسيطة - الرأسمالية) وقد أتى هذا الأمر كمحصلة لنجاح سياسات التنمية فيمكن اعتباره سبباً ونتيجة في نفس الوقت.

مسيرة التنمية

ويرصد الدكتور عبدالفضيل تجربة التنمية في ماليزيا من خلال البعد التاريخي فيذكر أنه بعد أن حصلت ماليزيا على استقلالها في عام ١٩٥٨ اتجهت استراتيجية التنمية إلى الإحلال محل الواردات في مجال الصناعات الاستهلاكية التي كانت تسيطر عليها الشركات الأجنبية، إلا أن هذه الاستراتيجية لم تفلح في مجال التنمية المتواصلة نظراً لضيق السوق المحلي وضعف الطلب المحلي. ولم يكن لهذه الاستراتيجية أثر على الطلب على العمالة أو وجود قيمة مضافة عالية.

ويبين د.عبدالفضيل أن المرحلة الأولى بدأت في عقد السبعينيات حيث اتجهت التنمية للاعتماد على دور كبير للقطاع العام والبدء في التوجه التصديري في عمليات التصنيع، حيث بدأ التركيز على صناعة المكونات الإلكترونية. ولكن هذه الصناعات كانت كثيفة العمالة، مما نتج عنه تخفيض معدلات البطالة وحدوث تحسن في توزيع الدخول والثروات بين فئات المجتمع لا سيما بين نخبة صينية كانت مسيطرة على مقدرات النشاط الاقتصادي أثناء الاحتلال والسكان ذوي الأصول المالاوية الذين يشكلون الأغلبية. أيضاً كان لشركات البترول دور ملموس في دفع



السياسات الاقتصادية الجديدة حيث كونت ما يشبه الشركات القابضة للسيطرة على ملكية معظم الشركات التي كانت مملوكة للشركات الإنجليزية والصينية. وقد تحقق لها ذلك مع نهاية عقد السبعينيات.

المرحلة الثانية شهدتها الخمس سنوات الأولى من عقد الثمانينيات مع تنفيذ الخطة الرابعة والتي ركزت على محورين هما: موجة جديدة من الصناعات التي تقوم بعمليات الإحلال محل الواردات، والصناعات الثقيلة في إطار ملكية القطاع العام.

أما الفترة الممتدة من منتصف الثمانينيات وحتى عام ٢٠٠٠ فتشمل المرحلة الثالثة حيث شهدت تنفيذ ثلاث خطط خمسية استهدفت تحقيق مجموعة من السياسات لتنشيط عمليات النمو الصناعي وتعميق التوجه التصديري في عمليات التصنيع وتحديث البنية الأساسية للاقتصاد، وكذلك وجود مزيد من التعاون الاقتصادي الاقليمي في إطار مجموعة بلدان كتلة الآسيان، وأخيراً تطوير طبقة من رجال الأعمال الماليزيين من ذوي الأصول المالاوية.

الإسلام وتجربة التنمية: وترى الدكتورة نعمت مشهور أن تجربة التنمية في ماليزيا تجربة ناجحة اتفقت إلى مدى بعيد مع مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي، وإن لم يتم الإعلان صراحة عن هذا الانتماء. فقد اهتمت ماليزيا بتحقيق التنمية الشاملة لكل من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية، مع الموازنة بين الأهداف الكمية والأهداف النوعية، والاهتمام بهذه الأخيرة. وتدلل الدكتور نعمت إلى ما ذهبت إليه بالآتي:

١ ـ في مجال التنمية المادية عملت ماليزيا على تحقيق العدالة بين المناطق، بحيث لا يتم تنمية منطقة مع إهمال أخرى، فازدهرت مشروعات البنية الأساسية في كل الولايات، كما اهتمت بتنمية النشاطات الاقتصادية جميعها، فلم تهمل القطاع الزراعي في سبيل تنمية القطاع الصناعي الوليد أو القطاع التجاري الاستراتيجي، وإنما تم إمداده بالتسهيلات والوسائل التي تدعم نموه، وتجعله السند الداخلي لنمو القطاعات الأخرى.



٢ ـ اتفقت التنمية الماليزية مع المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي وأداته، فأكدت تمسكها بالقيم الأخلاقية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية، مع الاهتمام بتنمية الأغلبية السكانية وتشجيعهم على العمل بالقطاعات الإنتاجية وزيادة ملكيتهم لها. كما وفرت للأفراد إمكانيات تحصيل العلم في مراحله المختلفة، وتسهيل التمرين والتدريب ورفع مستوى الإنتاجية، والارتفاع بالمستوى الصحي، فنجحت في تحسين مستويات معيشة غالبية أفراد الشعب كماً ونوعاً، خاصة مع ارتفاع متوسط الدخل الفردي.

٣ ـ انتهجت ماليزيا استراتيجية الاعتماد على الذات في الاضطلاع بالعبء التنموي، سواء البشري أو التمويلي، حيث عملت على حشد المدخرات المحلية اللازمة لاستغلال الموارد المتاحة.

٤ ـ اهتمت بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري، كما ساهم ارتفاع نصيب الملاويين في الملكية المشتركة للثروة في القطاعات الإنتاجية المختلفة، فضلاً عن القطاع المالي والمصرفي، في توفير رؤوس الأموال المحلية اللازمة لمختلف أوجه التنمية بصورة متزايدة ساهمت في الإقلال من الديون الخارجية، وما يترتب عليها من زيادة عبء الدين.

٥ ـ في حين عملت على تحويل ملكية مختلف المشروعات الاقتصادية إلى القطاع الخاص، تنمية لمسؤولية الأفراد وإشراكهم في تحقيق الأهداف القومية، فقد احتفظت بسهم خاص في إدارة المؤسسات ذات الأهمية الاجتماعية والاستراتيجية، لعدم التخلي عن دورها في ممارسة الرقابة والإشراف عليها. ومن ناحية أخرى ساهمت الحكومة في التقليل من الآثار السلبية للتحول إلى القطاع الخاص عن طريق منح تأمين ضد البطالة للعاملين في الخدمات التي تم تحويلها إلى القطاع الخاص، مع وعدهم بأجور أعلى في المدى القريب، ولكن يؤخذ على الحكومة تجاهلها للاعتراضات الإسلامية على تحويل الموارد الطبيعية العامة إلى القطاع الخاص بدلاً من إبقائها في إطار الملكية المشتركة للمسلمين تحت مسئولية الدولة ورقابتها.

وتؤكد الدكتورة نعمت مشهور وجهة نظرها بأن التجربة الماليزية كانت إسلامية دون وجود لافتة تحدد هذا الانتماء. وقد لفتت التجربة أنظار الدارسين الذين تنبأوا بتحول القوة السياسية الإسلامية من الشرق الأوسط إلى جنوب آسيا، حيث يتوقع أن يؤدي الأخذ بالابتكارات التكنولوجية وتحقيق معدلات التنمية العالية إلى تحويل دولة صغيرة ولكنها سريعة النمو كماليزيا إلى كيان إسلامي مهم على مستوى العالم.

تنقصها الزكاة

وتشير الدكتورة نعمت إلى أن ذلك الأمل يمكن أن يصبح حقيقة واقعة إذا ما استكملت الحكومة الماليزية مسؤولياتها، واهتمت بتطبيق فريضة الزكاة، خاصة مع ارتفاع مستويات الدخول الفردية وتزايد الثروات التي تجب فيها الزكاة. و حماية للثروات الطبيعية التي وهبها الله تبارك وتعالى لماليزيا، وعدم تعرضها للإبادة والتدمير.

حضور إسلامي ولكن!: مصطفى الدسوقي الخبير الاقتصادي بمركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي بجامعة الأزهر يرى أن تجربة ماليزيا في التنمية لها خصوصية من حيث استفادتها من الظرف التاريخي للصراع العالمي بين الاتحاد السوفييتي قبل سقوطه والولايات المتحدة، فقد ساندت أمريكا دول تلك المنطقة لتكون نموذجاً مغرياً للدول التي ركنت إلى الكتلة الاشتراكية. وقد طوعت ماليزيا هذا الاتجاه لتبني نفسها وتوجد اقتصاداً قوياً، وحتى مع سيطرة اقتصادات العولمة وجدنا أن ماليزيا شاركت بقوة من منطق المشاركة أخذاً وعطاءً لا مجرد الحضور كما فعلت دول نامية أخرى. وبالتالي فإن تكرار نموذج ماليزيا في بلدان العالم الإسلامي لابد أن يأخذ في الاعتبار الظروف التاريخية المصاحبة ووضع تلك الدول على الخريطة السياسية الدولية، وإن كان يؤخذ على هذه البلدان أنها لم تستفد بشكل مباشر من فترة النظام العالمي

الاقتصاد الماليزي

- صادرات عالية ومتوسطة التقنية كنسبة من إجمالي صادرات السلع ٦٧,٤٪.
- معدل الأمية بين البالغين (١٥ سنة أو أكثر) ١٣٪ في عام ١٩٩٩.
- ترتيب ماليزيا في دليل التنمية البشرية لعام ٢٠٠١ رقم ٥٦ (١٦٢ دولة).
- عدد السكان في عام ١٩٩٩ بلغ ٢١,٨ مليون نسمه.
- سكان يستخدمون إمكانيات ملائمة من الصرف الصحي ٩٨٪ في عام ١٩٩٩.
- سكان يستخدمون مصادر مياه محسنة ٩٥ ٪ في عام ١٩٩٩.
- نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج القومي ٤,٩ ٪ خلال الفترة ٩٥ ـ ١٩٩٧ .
- نسبة الإنفاق على التعليم إلى الإنفاق الحكومي ١٥,٤ ٪ خلال الفترة من ٩٥ ـ ١٩٩٧.
- الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٩ ٧٩ مليار دولار
- نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٩ بلغ ٨٢٠٩ دولارات.
- نسبة صادرات السلع والخدمات للناتج الإجمالي المحلي ١٢٢٪ في عام ١٩٩٩.
- نسبة واردات السلع والخدمات للناتج المحلي ٩٧ ٪ في عام ١٩٩٩.

البيانات تم تجميعها من تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١.■

ثنائي القطبية.

وعن ارتباط تجربة التنمية في ماليزيا بالإسلام يذكر الدسوقي أن فكر رئيس الوزراء محاضر محمد قائم على أن النظام الإسلامي لا يوجد به نموذج للتنمية ولكن توجد بالإسلام مجموعة من القيم والأخلاق يستفاد منها في ترشيد النظام الرأسمالي، مثل الحث على العمل والإتقان والمساواة والعدل والتكافل الاجتماعيين. مع الأخذ في الاعتبار أن شخصية محاضر من الشخصيات التي تتمتع بحس سياسي يتسم بالوطنية والوعي بالأوضاع السياسية العالمية.

ومع ذلك نجد أن ماليزيا تفردت في بعض التطبيقات الإسلامية في المجال الاقتصادي مثل وجود شركات للتأمين وبعض الآليات في سوق المال وأيضاً وجود جامعة اسلامية متطورة تتفاعل مع متطلبات العصر وتخدم قضايا التنمية.

كما أن ماليزيا تفردت بوجود صندوق الحج القائم على توفير مدخرات الأفراد المشاركين فيه منذ أعمار مبكرة لكي يؤدي هؤلاء الأفراد الحج عند بلوغ سن معينة، ولا شك أن هذه الأموال يتم توظيفها في عمليات التنمية باعتبارها مدخرات طويلة المدى إلى حد ما. ويضيف الدسوقي أن انفصال سنغافوره كان حافزاً على أن يثبت الملاويون ذاتهم وأن يهتموا بالتنمية.

أما عن الملاحظات على تجربة التنمية الماليزية فيرى الدسوقي أن هناك نقطتين رئيستين تعيبان التجربة وهما ارتفاع معدلات الاستيراد نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع نسبة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الناتج المحلي الإجمالي. مما قد يعرض التجربة لوجود مؤثرات خارجية سلبية على الاقتصاد الماليزي.

الدروس المستفادة من التجربة الماليزية

بعد هذا السرد يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من الدروس يمكن لبلدان العالم الإسلامي الاستفادة منها:

١ ـ الاهتمام بجوهر الإسلام وتفعيل منظومة القيم التي حث عليها في المجال الاقتصادي وغيره، ولا داعي لرفع لافتات دون وجود مضمون حقيقي لقيم الإسلام.

٢ ـ إعمال مبادئ الشورى التي حث عليها الإسلام من خلال نظم تحترم حقوق الأفراد.

٣ ـ في حالة وجود عرقيات مختلفة يمكن التوصل إلى اتفاقات تتقاطع فيها دوائر المصالح المختلفة وبذلك يكون التنوع مصدر إنماء لا هدم.

٤ ـ الاستفادة من الظروف العالمية لبناء الاقتصادات الوطنية.

٥ ـ الاعتماد على الذات في بناء التجارب التنموية ولن يتحقق هذا إلا في ظل استقرار سياسي واجتماعي.

٦ ـ الاستفادة من التكتلات الإقليمية بتقوية الاقتصادات المشاركة، بما يؤدي إلى قوة واستقلال هذه الكيانات في المحيط الدولي.

٧ ـ التنمية البشرية ورفع كفاءة رأس المال البشري، فالإنسان هو عماد التنمية.

٨ ـ تفعيل الأدوات الاقتصادية والمالية الإسلامية في مجال التنمية مثل الزكاة والوقف من خلال وجود مؤسسات تنظم عملها والرقابة على أدائها.

٩ ـ أن تتوزع التنمية على مكونات القطر كافة دون الاقتصار على مناطق وإهمال أخرى، مما يترتب عليه الكثير من المشكلات مثل التكدس السكاني والهجرة إلى المناطق المعنية بالتنمية وتكريس الشعور بالطبقية وسوء توزيع الدخل.

١٠ ـ اعتبار البعد الزمني من حيث استيعاب التقدم التكنولوجي، وأيضاً أن المعرفة تراكمية، وأن المشكلات تزول مع الوقت في وجود أداء منضبط بالخطط المرسومة.

١١ ـ بخصوص التطبيق لمبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي قد تكون هناك فترات انتقالية لتهيئة المجتمع للتطبيق الكامل، ولكن لا يعني ذلك التوقف عن البدء في التطبيق، فما لا يدرك جله لا يترك كله. ويفضل البدء بما تتوافر له الشروط والظروف الملائمة.■

قرض من البنك الدولي للبوسنة.. لمناطق الصرب والكروات فقط!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

منح البنك الدولي البوسنة قرضاً بدون فوائد بمبلغ ١٢ مليون دولار لصالح المشاريع الصغيرة والمتوسطة يتم استرداده بشروط ميسرة وعلى مدى عشرين سنة. لكن القرض سيذهب إلى مناطق الصرب والكروات، إذ سيخصص ثلثاه لتنمية مشاريع داخل الفيدرالية البوشناقية الكرواتية والثلث الباقي لمناطق صرب البوسنة التي تتمتع بحكم ذاتي. وتشكو البوسنة مثل الدول المستقلة عن يوغسلافيا السابقة من ظاهرة البطالة حيث يزيد عدد العاطلين على نصف مليون عاطل؛ علماً بأن عدد سكان البوسنة لا يتجاوز الخمسة ملايين نسمة.

من جهة أخرى وقعت اليابان والبوسنة اتفاقاً على خفض ٣٣ ٪ من ديون اليابان المستحقة على البوسنة والبالغة ٢٠ مليون دولار. ويعد الرقم المذكور نصيب البوسنة من الديون اليابانية المستحقة على يوغسلافيا السابقة. ويقضي الاتفاق الموقع بين الطرفين على ضرورة إعادة جميع ديون اليابان المستحقة على البوسنة قبل سنة ٢٠٣٠.

ومما يثير سخرية البوسنيين وشعورهم بالمرارة أن ديون اليابان وحدها أكثر مما حصلت عليه بلادهم من ميراث يوغسلافيا السابقة الذي لم يتجاوز سبعة عشر مليون دولار. تبلغ ديون البوسنة الإجمالية أكثر من مليار دولار أمريكي.. وتعد البوسنة ثانية أفقر دولة في أوروبا بعد البانيا، وأغلبية سكانهما من المسلمين.■

الراجحي المصرفية تفوز بجائزة «أربيان» بزنس للخدمات الإلكترونية

فازت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بجائزة «أربيان بزنس السعودية» التي تقدمها شركة «أي تي بي» إذ حققت المركز الأول بين المصارف السعودية في تقديم خدمات التجزئة المصرفية عبر القنوات الإلكترونية.

تسلم الجائزة الأستاذ عزام أبا الخيل نائب المدير العام للمجموعة المصرفية في شركة الراجحي المصرفية والذي قال في كلمة ألقاها بهذه المناسبة: إن شركة الراجحي المصرفية استطاعت أن تحول الرؤية والهدف الاستراتيجي لتقديم خدمات ومنتجات



مصرفية، عبر قنوات إلكترونية متنوعة ومرتبطة مع بعضها البعض ومتصلة كذلك مع جهات خارجية بغية تلبية متطلبات عملائها بالشكل الأمثل، وأكد أبا الخيل أن نسبة العمليات الإلكترونية إلى العمليات داخل الفرع وصلت إلى أكثر من ٧٠٪.

وتجدر الإشارة إلى أن شركة الراجحي المصرفية للاستثمار استطاعت تبوؤ مركز الصدارة فيما يخص الخدمات المصرفية المقدمة عبر الإنترنت والقنوات الإلكترونية الأخرى، وذلك بتوظيفها أحدث التقنيات المستخدمة في هذا المجال، وتقديم خدمات مصرفية إلكترونية مميزة على مستوى المملكة، وكذلك بامتلاكها أكبر شبكة للصرف الآلي بين البنوك السعودية.■



آلام وآمال على الطريق

بقلم: د. توفيق الواعي

عشنا الآلام الكثيرة التي مرت بالأمة، وشهدنا تقسيم الاستعمار لها إلى دويلات ثم ابتلاعها دولة بعد الأخرى، وصار يولي ويعزل السلطات والحكام كما يحب ويهوى، حتى كان المندوب السامي يأمر فلا مرد لقوله، وينهى فلا عاصي لنهيه، يقرب العملاء ويقتل الأحرار، يحاسب من يشاء ويعفو عمن يشاء، ويأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء، حتى دار الناس من الذل والقهر حوله، وقصد القاصي والداني فلكه، والتفوا حول فتاته، وسيمت الشعوب الخسف والجور، وحُلبوا كما تحلب الشاة، وسحبوا كما تسحب الأنعام للذبح والسلخ، فكم مات منهم في أعمال السخرة؟ وتحت القمع وفي الحروب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل؟ وكم خدموا الاستعمار وأعوانه، وعملوا لإسعاده ورفاهيته، وما نالهم إلا القهر والذل والحرمان، الذي كان أهون منه الموت الزؤام.

ذلٌ من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أخف منه الحمامُ

مرت هذه الحقب العجاب ثقيلة بكلكلها، كسيفة الشمس خسيفة الأقمار، تتلاطم في ليلها ظلمات بعضها فوق بعض، حتى ظن الناس أن الهلكة آتية وأن الحاقة قادمة، فإذا بالمارد الإسلامي يتحرك، وينفخ الروح في الجسد المتهالك والأمة المترنحة، ويتمثل في النهضة الإسلامية والشبيبة المؤمنة، وحركات التحرر الإسلامية التي طوت جحافل الاستعمار الغربي، إنجليزياً وفرنسياً وإيطالياً وإسبانياً، إلخ.

ولكن للأسف لم تستطع الأمة المحافظة على هذا الزخم الروحي والحضاري، ولا على هذه الفتوة الناهضة، فسمحت للدكتاتوريات التي تبنت الشيوعية ديناً أو الاشتراكية مذهباً، أن تتسلم دفة الرياسة في الأمة، ودفعها الاستعمار المتربص من جديد إلى خدمة أغراضه، فانفصلت عن شعوبها، فغازلها رويداً رويداً إلى أن دخلت شباكه وصارت لحمة منه يحميها ويدافع عنها حتى صار سندها الوحيد وعقلها المدبر، ولما اطمأن إلى ذلك، امتدت يده إلى كل مقدرات الأمة، وإلى كل ثوابتها ومقدساتها، رضي من رضي، وهلك من هلك.

وبدأت حقبة جديدة اليوم، وعدنا والعود غير أحمد، وواجهنا تحالف القيادة الغربية مع العنصرية الصهيونية، وبدأت مرحلة احتواء الشرق الإسلامي ومغالبة المقاومة الإسلامية التي تريد أن تنهض من جديد لدفع هذا الخطر الداهم، ومواجهة هذه الفاجعة التي تتصاعد، من سياسة القوة إلى سياسة غطرسة القوة، إلى مرحلة جنون القوة، التي لا يقف أمامها قانون ولا دستور، ولا حتى قوى دولية في شهوة تنفيذ مطامعها الشخصية والعنصرية.

وهي في سبيل ذلك تسقط من تشاء وتولي من تشاء، وتأخذ ما تشاء بمزاعم مفضوحة وكاذبة عند الجميع، ولكن من يردعها؟

أهي الشعوب المقهورة المظلومة المستباحة من سلطاتها، أم السلطات التي ترزح تحت أثقال من المظالم والمطامع التي لا حل إلا بتغيير جذري لا تريده ولا تسعى إليه، ودونه خرط القتاد؟ وفي النهاية الكل خاسر وضائع، وإذا سأل سائل: ما الحل؟ وماذا ينبغي السير في ركابه؟!، نقول له وبكل عفوية وبداهة: حل الأزمات بيد الشعوب، والأمة الإسلامية تعرف الحل، وتاريخها المجيد يلوح به، وما حك جلدك مثل ظفرك، وما يدفع البلاء إلا السواعد الفتية والعزائم القوية، فالباطل هو الباطل، وإن اختلفت أساليبه، والحق هو الحق وإن كثر أعداؤه وتنوعت ألاعيبه.

فالحق دائماً منتصر إذا حمله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب:٢٣)، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾(الأنبياء:١٨)، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧).

وهل جال بخلد أحد يوم بدأ الإسلام دعوته في مكة أن أعلام أبي جهل وأبي لهب ستُنكس وتنحدر، وأن أعلام ياسر وبلال ستعلو وترتفع؟ وهل ظنت قريش أن اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ستهوي وتندحر، وأن صوت بلال سيعلو فوق ربى مكة مدوياً في أرجائها مجلجلاً في جنباتها منادياً الشرق والغرب أنه: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ لا أظن ذلك، ولكنها الحقيقة التي مازالت ماثلة للعيان «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

وليس في الإسلام إذا بُغي عليه إلا النصر أو الشهادة ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)﴾ (الأنفال) ولا يعيش المسلم أو يموت إلا مرفوع الرأس أمام خصمه، خفاق الراية في دياره ووطنه، ليس هذا فقط، بل إن المسلمين أصحاب أهداف يسعون إليها ولايقيمون وزناً للأشواك التي تتعلق بثيابهم أثناء المسيرة، ولا بالعوائق والصخور التي توضع في طريقهم، ولا بالجيوش والكتائب التي تملأ الآفاق حولهم ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة) والمؤمن له مكنوناته التي لا تنفصل عنه.. منها:

١- أنه لا يستهين بنفسه ولا تقعده قوة عدوه، والحياة حركة، والتوقف موات، والتراخي فوات، وما بعد التحفز إلا الجنة، وما بعد القعود إلا النار ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١)﴾ (غافر).

٢- أن الجهاد جزء من كيانه ودينه، وأن مقارعة الباطل تؤهله لأعلى درجات الجنان، والجهاد درجات وأنواع، فالاهتمام بأمر المسلمين جهاد، والأمر بالمعروف جهاد، ومساعدة المجاهدين والعاملين لله جهاد، وجهاد العدو من أعلى درجاته ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ (الحج:٧٨).

٣- أن المسلم صاحب أمل عريض، فهو مبلغ عن الله ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال) ومبعوث العدالة المكلف بإقامتها حتى يُزال الظلم وينعم الناس بالحياة الكريمة ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ (النساء:١٣٥) .. فهل ترى معي أن قومة المسلم اليوم هي الأمل بعد الألم إن شاء الله؟!.■

فيلسوف الإسلام.. محمد إقبال

الشريعة الإسلامية تدفع ركب الحياة ولا تعوق سيرها

إعداد:
مبارك عبدالله

إسلام أباد: نعيم الله خان

يعد يوم ٩ نوفمبر عام ١٨٧٧م من الأيام التاريخية في حياة أمة الإسلام، فقد ولد في هذا اليوم شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال الذي تكلمَ عن مجد العروبة وأبرز أثر الإسلام في الأمم وتناول قضايا عربية بحتة، مثل قضية فلسطين، وسجل أمجاد العرب في صقلية وقرطبة، ونعى عليهم العرب تفرقهم ووجه إليهم في دواوينه أكثر من خطاب ذكرهم فيها بقدرهم الرفيع وماضيهم المجيد، وبيّن لهم الأسباب التي كانت مصدراً لتقدمهم ورقيهم وأن مرد الفضل إلى رسول الله محمد ﷺ وكونهم من أمته.

وقد ورث إقبال حب الإسلام ورسوله عن أبائه المسلمين ولقد تعلق قلبه بشغف بالمجد الإسلامي الأصيل وقام بجهود فعّالة ليلهم المسلمين ويحبب إليهم النضال من أجل القوة الإسلامية، وفلسفة إقبال هي الفلسفة الإسلامية التي لا تعرف وطنية جغرافية ولا شعوبية غير الأخوة الإسلامية التي تجعل المسلم سيد الدنيا. قال الفيلسوف إقبال: لقد استنتجت بعد دراسة دقيقة وطويلة للقانون الإسلامي أنه إذا تم فهم وتطبيق هذا القانون فإن حق العيش لكل شخص يصبح مضموناً.

والدكتور محمد إقبال معروف في العالمين العربي والإسلامي بأشعاره وفلسفته وتفانيه في سبيل الإسلام واهتمامه برفع معنويات المسلمين في أنحاء العالم.

ولد إقبال في سيالكوت يوم ٩ نوفمبر عام ١٨٧٧م وفي عام ١٨٩٣م تخرج في المدرسة العالية وبعد أربع سنوات وفي عام ١٨٩٧ تخرج في الجامعة في سيالكوت بعد أن درس الفارسية والعربية، ثم حصل على درجة الماجستير في الآداب وعلم الفلسفة من الكلية الإسلامية في لاهور ودرجة الفلسفة من جامعة كمبردج ودرجة القانون من كلية لندن للعلوم السياسية، وعمل أستاذاً للغة العربية في جامعة لندن وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونخ بألمانيا.

وفي عام ١٩٠٨م عاد إلى لاهور وعمل أستاذاً للفلسفة واللغة الإنجليزية في الكلية الإسلامية في لاهور، ثم استقال من منصب الأستاذية واشتغل بالسياسة، وفي عام ١٩٢٢ رفعته الحكومة البريطانية إلى رتبه (فارس) وقد انتخب في عام ١٩٢٦ عضواً في البرلمان وفي عام ١٩٣٠ ترأس الجلسة السنوية لرابطة مسلمي عموم الهند، وطرح في خطابه الرئاسي فكرة نظرية الأمتين التي أدت إلى إنشاء باكستان عام ١٩٤٧م، وذهب في عام ١٩٣١ إلى لندن ليشترك في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني ممثلاً لمسلمي شبه القارة في جنوب آسيا، ونظرا لسوء حالته الصحية تقاعد عن السياسة وركز اهتمامه على الفلسفة والشعر ومات عام ١٩٣٨م في لاهور.



د. محمد إقبال

إنه مفكر وشاعر إسلامي وداعية للوحدة العربية الإسلامية الشاملة وبطل وحدة وتضامن العالم الثالث ضد قوى الاستعمار.

تحدث إقبال عن أسرار الشريعة الإسلامية حديث خبير فقال: الشريعة الإسلامية السمحة تدفع ركب الحياة ولا تعوق سيرها، ولو أن الدنيا أذعنت لما حرمه الله فعرفت أنه حرام، وما أحله فأيقنت أنه حلال والتزمت في الأمرين حدود ربها فإن الحياة فيها ستبقى حتى فجر القيامة مستقرة النظام، ترفرف على ربوعها راية السلام، ويقول إقبال:

فعليك أيها المسلم أن تقيم الدين بالعمل لا بالقول، وأن تثبت قدرة هذا الدين على خلق الأجيال الصالحة والدفع بهم إلى الحياة السعيدة، لقد أنار القرآن الكريم بصيرة إقبال وهذب قريحته ولم يزل إلى آخر عهده بالحياة يغوص في بحر القرآن ويحلق في أجوائه.

وكان ينتقد أولئك الذين يكتفون بقراءة القرآن تجويداً ويسمعونه نغماً ملحناً دون تدبره لفظاً ومعنى. وهكذا كان إقبال يفكر في القرآن ويمعن النظر في الدين، ويرى أن هذا الدين لم يستنفد بعد مزاياه التي حجبت عن أعين الناس، بل يرى أنه صالح لخلق عالم جيد يستطيع فيه الفقير أن يجبي الضريبة من الغني. ويقول: إن الدين في أعلى صوره ليس أحكاماً جامدة وأنه لا يتيسر تهيئة الإنسان لحمل العبء الثقيل الذي يحمله إياه تقدم العلوم في هذا العصر إلا بهذا الدين لأنه وحده الذي يرد إلى الإنسان الإيمان والثقة، ويقول إقبال مخاطباً الأمة العربية ناصحاً إياها بأن تتحد وأن تبتعد عن تقليد الغرب وأن تعود إلى هدى ربها:

كل شعب قام يبني نهضة
وأرى بنيانكم منقسما
في قديم الدهر كنتم أمة
لهف نفسي كيف صرتم أمما
كل من أهمل ذاتيته
فهو أولى الناس طراً بالعنا
لن يرى في الدهر قوميته
كل من قلد عيش الغربا

أما المدنية الغربية فيسخر منها قائلاً: حق للعالم أن يخجل من مدنيتهم التي نشرت البلاء شرقاً وغرباً وافتضح أمرها في كل بادية وحاضرة وتحول ملاكها شيطاناً رجيماً.

فخذ أيها المؤمن سيف القوة من قبضة قطاع الطريق، يا من كشف الله له الحقائق.

علمهم الفرق بين الروح والجسد وحطم سحر هذه المدنية الملحدة لتبعث روح الشرف في هيكله المضيء حتى تتفتح أقفال المعاني.

إن العقل مع القلب يصير ربانياً، فإذا انفصل عن القلب أصبح العقل شيطانياً يخلق في حياة البشرية صراعاً متصلاً.

ويخاطب رسول الله ﷺ في قصيدة له بعنوان «إلى رسول الله» يقول فيها:

يا رأس مال البائسين ويا منار الحائرين
ادع الإله يهب لأمتك الشجاعة واليقين
ويعيذهم من شر خوف الموت من قبل الممات
الخوف يفني البائسين وهم على قيد الحياة
يا من هدمت اللات والعزى وحررت الحرم
وبنيت أعلى أمة تهدي بسيرتها الأمم
ذكر الإله ويقظة الوجدان في إنس وجان
من فيض وحيك يا صلاة الصبح يا أذان الفجر
فحرارة الإيمان في القلب المشوق إلى النضال
ولا معبود إلا ذو الجلال

ويتابع إقبال تأملاته في هذه الحياة فيقول: المؤمن لا يشعر بالخوف إلا من الله، ومن يعش في حظيرة لا إله إلا الله يتحرر من كل قيد ومن كل هوى حتى يصير رضا الله أحب إليه من كل شيء، ولقد كان الخليل إبراهيم بصدد أن يذبح ولده إسماعيل لولا أن فداه الله حتى لتراه في سبيل طاعة ربه يضع الساطور على حلقوم ولده.. انظر ماذا ترى؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر.

إيمان ووفاء وطاعة وفداء، فانقلب العزاء فرحاً والمأتم عيداً وتبقى ذكرى الطاعة وضبط النفس والإيمان والفدائية أبد الدهر عماد التربية الذاتية التي لا تعرف الخوف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا المؤمن فرد ولكنه في قوة الجند الأشداء.

ترخص الروح في عينيه بأقل من قيمة الهواء لأن كلمة التوحيد التي يفني فيها صدف جوهرها الصلاة.

وهي الحج الأصغر وهي في يمين المؤمن بمثابة الخنجر.

يقاوم به شيطان الفحشاء والمنكر.

أما الصوم فهجوم خاطف على حكم الجوع وغيره من رغبات النفس يحطم حدة الشهوات لكي يستطيع المؤمن أن يجتاز العقبات ويكسر باب خيبر.

والحج يزيد فطرة المؤمن ضياء وإشراقاً ويعوده تحمل الهجرة والتنقل في رحاب الأرض واحتمال الغربة عن الأهل والوطن.

والطاعة رأس مال الجماعة وهي رباط أوراق كتاب الله، والزكاة تحرق الطمع وحب المال. وتعلم المساواة وتمنح المؤمن قوة ونوراً ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:٩٢) إنها تزيد ثروة الذهب وتحطم عبادة عجل الذهب.

كل هذه الفرائض والأحكام تدل على الحيوية. وإثباتها يدل على القدرة في التمكن والقوة في الوجود وحين يقوى إسلامك فأنت قوي. ولكي تتغلب على أطماع المادة اجعل وردك في العبادة: يا قوي يا قوي.

ويرد إقبال على من يزعم أن هناك ما يسمى بالتناقض بين الإسلام والعلم فيقول: فمن زعم وجود تناقض بين الإسلام والعلم الحديث فإنما بقي جهله وعدم إدراكه للحقائق بعيداً عن الرشد، وعلى سبيل المثال فإن الفيلسوفين «ديكارت واستيوارت» وهما من كبار فلاسفة أوروبا قد أقاما فلسفتهما على أساس التجربة والمشاهدة، فأصول «ديكارت» مسبوقة بما سجله الغزالي في إحياء علوم الدين حتى قال أحد مؤرخي الإنجليز: لو كان ديكارت يعرف العربية لقلنا إنه سرق فلسفته من كتاب الغزالي.

أما «استيوارت مل» فقد اعترض على الشكل الأول من المنطق وهو كذلك مسبوق لأن الاعتراض أورده فخر الدين الرازي. إن جميع أصول استيوارت في فلسفته واردة في كتاب «الشفاء» لابن سينا بالعربية.

فكل مواد العلم الحديثة والفنون الجميلة الجديدة مردها إلى الفيض الغزير من عبقرية المسلمين، بل أقول إن فضل الإسلام لا يقف عند العلوم الحديثة وحدها، وكل زاوية خيرة من الحياة الإنسانية قد سلط عليها الإسلام أضواءه الرائدة الهادية.

إن الشاعر الفيلسوف المرحوم الدكتور محمد إقبال قد أثرى حياتنا الفكرية والروحية بكل ما يشرف الدين الإسلامي ويجعل المسلم دائماً في مكان الصدارة من العالم. وهنا نقطة مهمة أود أن أختتم بها هذه الكلمة وهي أن كل ما يخطه الإنسان سوف يحاسب عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصدق الشاعر حين قال:

فلا تكتب بخطك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

ولقد خط إقبال بقلمه ما جعله في مقدمة الرواد المسلمين الذين أفنوا حياتهم في خدمة الإسلام فجزاه الله خير الجزاء.■

واحة الشعر

ثورة الأوزان

شعر: هاني بن عبدالله الملحم(*)

ضج القصيد لثورة الأوزان ... وحروفه اشتعلت من الأحزان
وعلت شكايته فاشعل صوته ... حمماً تفجر منهما شرياني
وأثار من مهج الأسى زفراته ... حتى أحس بحرها الثقلان
واهتز بحر الشعر زمجر موجه ... فرمى زوارقه على الشطان
يا شعر لا تغضب إذا عصف المدى ... بهمومه فمن الهوى أشجاني
يا شعر هدّئ من شكاتك فالهوى ... تشدو بلابله على الأغصان
وامط عن الحرف الكليم عباءة ... سوداء تخفي روعة الألوان
واعزف على شفة الهوى ترنيمة ... من حسنها رقصت لها ألحاني
واحمل يراع الزهر أرسل للندى ... طيف النسيم وبهجة الريحان
قالت حروفي وهي تكتم حزنها ... اصمت فلست حبيسة بلسان
أتريدني يا صب أن أخفي اللظى ... أوَ ما ترى أسري من الطغيان
أو ما ترى الأقصى ينوح فؤاده ... ويصيح حتى تستحي الأذنان
أو ما ترى قدسي ينكس رأسه ... مما يرى من ذلة الجيران
أو ما ترى مُزق الشهيد تبعثرت ... ودماءه ارتسمت على الجدران
أو ما ترى الأحلام خرسى والأسى ... متخاذلاً في قبضة السجان
أو ما ترى يا صب أن جراحنا ... ظلت تصاحبنا بكل مكان
انظر لخارطتي تراها دمية ... عبث اليهود بها فما أشقاني
أرأيت ما رسم اليهود وخططوا ... للحكم غير الحقد والروغان؟
زرعوا سموم الشر في أوطاننا ... وحصادهم نفث من الثعبان
فالشر يولد منه شارون الذي ... قد أرضعته حبائل الشيطان
ياوي إليه السلم يطلب عفوه ... فيسوقه للغدر والنيران
بالأمس شيشاني تئن جبالها ... وسهولها وعلى الحدود الجاني
واليوم بغدادي وموصل عزتي ... قد صُيِّرت هدفاً لكل جبان
والرافدين تجرعا غصص الهوى ... وعلى الضفاف مواجع الأفغاني
بغداد يا أرض البطولة والفدا ... لا تخضعي لشريعة العدوان
بغداد يا وطن النخيل تصبَّري ... واستأسدي للدين والأوطان
إن ساعلوك عن الصغار وبؤسهم ... قولي باني دمعة الإنسان
أمسى مروعة وصبحي شاحباً ... مما جرى حتى عضضت بناني
هم ركّعوني كي تذل كرامتي ... وينيخ إسلامي إلى الصلبان
قتلوا صغاري حاصروا آمالهم ... وبنو لوهمي عالي البنيان
فحضارتي سلبت ودُنّس عزها ... واحسرتاه على التراث الفان
واحسرتاه على الفرات ودجلة ... عيناهما بالحزن شاخصتان
مليارنا صار الغثاء يحيطه ... حتى غدا كمّاً بلا حسبان
أتريدني فرحاً وهذي أمتي ... صارت تباع بأرخص الأثمان!
تكوي حروفي النار يكويها الأسى ... ولشعرها وهج من التبيان
بغداد يا تاريخ أمسي والمنى ... أنت الحضارة من قديم زمان
مهما تجمع بغيهم وعتادهم ... فعتاد مثلك نصرة الرحمن
كل الماذن كبِّرت لدعاتنا ... وصهيل منبرنا سما بأذان
عينا الرشيد كئيبة لمصابنا ... أين الرشيد وصولة الشجعان؟
أين الإباء يشد من عزماتنا ... ويضيء درب العز بالقرآن
خجل الزمان وصار يكسوه الحيا ... فلبست من خجلي ثياب هوان
إن طال ليل الظالمين فصبحنا ... متبسم رغم الصعاب وداني

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامية العالمية

ندوة دولية عن:

صاحب ترجمة القرآن للفرنسية د. محمد حميدالله

باريس: د. مولود عويمر
mouloudaouimeur@voila.fr

نظمت جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا ندوة دولية تكريماً للعالم الدكتور محمد حميدالله، وعطائه الفكري يوم ٢٦ أبريل ٢٠٠٣م في مدينة سان دونيس بضواحي باريس. هذه الجمعية الطلابية أسسها الدكتور حميدالله نفسه سنة ١٩٦٥ واشترى بامواله الخاصة مقراً لها في باريس، وقد قامت الجمعية بنشاط واسع منذ تأسيسها وشارك في فاعلياتها نخبة من الطلبة المسلمين الذين وفدوا إلى فرنسا لمواصلة دراساتهم العليا بداية من الستينيات إلى غاية منتصف التسعينيات، منهم محمد بني صدر من إيران، وراشد الغنوشي من تونس، وحسن الترابي من السودان، والعلماء والمفكرون الذين يترددون من حين لآخر على باريس وكان منهم مالك بن نبي رحمه الله.

شارك في أعمال هذا الملتقى مجموعة من الباحثين والمفكرين من ألمانيا وأيرلندا وبريطانيا وبلجيكا وفرنسا والمغرب، واكتظت قاعة المحاضرات بالباحثين والطلبة العرب والمسلمين الذين جاءوا من مختلف الجامعات الفرنسية.

بطاقة حياة

ولد محمد حميدالله في سلطنة حيدر آباد بالهند في ١٩ فبراير ١٩٠٨م، وحصل على الدكتوراه من جامعتي بون وباريس، ثم عاد إلى وطنه ليدرس في جامعة حيدر آباد. لجأ إلى فرنسا عام ١٩٤٧م، واشتغل كباحث بالمركز الوطني للبحث العلمي بباريس. شارك في تأسيس مجموعة من الجمعيات: المركز الثقافي الإسلامي بالحي اللاتيني عام ١٩٥٨م، الصداقة الإسلامية - الفرنسية المهتمة بحوار الأديان، والمركز الإسلامي بجنيف ١٩٦٤م بمشاركة الدكتور سعيد رمضان، والشيخ أبي الحسن الندوي، وجمعية الطلبة المسلمين بفرنسا عام ١٩٦٥م.

ألف الدكتور حميد الله عدة أبحاث علمية وكتب: المدخل إلى الإسلام، السيرة النبوية في مجلدين، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وحقق كذلك مجموعة من المخطوطات والوثائق الإسلامية، ونشر مئات من المقالات والأبحاث في المجلات الإسلامية والاستشراقية المختصة، وشارك أيضاً في عدد من المؤتمرات الدولية حول الإسلام وحوار الأديان، وتوفي في ١٧ ديسمبر ٢٠٠٢م بفلوريدا بالولايات المتحدة.



تجمع للمسلمين في فرنسا

المحاور الكبرى لفكر حميد الله: ترأس الجلسة الصباحية **الدكتور محمد جاموشي أستاذ فلسفة العلوم بجامعة (جن) البلجيكية**. وتداول على إلقاء المحاضرات الدكتور محمد الرفقي الأستاذ بجامعة أغادير، والدكتور يحيى ميشو، الأستاذ بجامعة أكسفورد، والدكتور محمد المستيري، مدير مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرنسا، وكاتب هذه السطور. وتعرض المحاضرون للمسيرة العلمية للدكتور حميدالله وقراءة لتراثه الغزير المنشور بعدة لغات والمتنوع من تفسير للقرآن الكريم، والسيرة النبوية والفقه...الخ.

ركز الدكتور الرفقي على المسيرة العلمية الثرية لحميد الله. وقدم الدكتور ميشو قراءة تحليلية لترجمة حميدالله للقرآن العظيم وقارنها بالترجمات الأخرى، وتناول الدكتور المستيري اجتهادات حميد الله في المجالات الفكرية والسياسية، بينما تركز كلامنا على ضرورة الاهتمام بذاكرة الإسلام في فرنسا والإشارة إلى أن حميدالله من أبرز معالمها التي يجب الاعتناء بها مع حديث عن الإسهام المنهجي لهذا العالم الكبير في مجال كتابة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

في الفترة المسائية، تحدث الدكتور عبدالحليم هربير أستاذ علم الأنثروبولوجيا بجامعة سان تتيان الفرنسية، والأستاذ عصام العطار الداعية الإسلامي المعروف وعميد مسجد بلال بآخن بألمانيا، والدكتور العربي كشاط عميد مسجد الدعوة بباريس. وتطرق هؤلاء للجهود الدعوية لحميدالله والقيم العليا التي حرص على تبليغها وتعليمها للمسلمين المقيمين في الغرب، كما أشار كل واحد منهم إلى تأثره بمنهجه في العمل الدعوي والفكري.

حميد الله كما عرفه معاصروه

خصصت الجلسة الأخيرة لتقديم شهادات حية عن حميدالله، ساهم فيها القس ميشال لولونغ، وهو من أبرز رجال الكنيسة الفرنسية المتعاطفين مع المسلمين، والدكتورة ماري حسين، الأستاذة بجامعة بلفاست بأيرلندا، وطارق أوبرو عميد مسجد بوردو، وعمارة بومبا وليلى وسلاتي، وهما مسؤولان سابقان في جمعية الطلبة المسلمين. ويشترك كل هؤلاء في معرفتهم القريبة بحميدالله ومجالستهم له وتبادل الزيارات والرسائل معه.

اعترفت الدكتورة ماري حسين بفضل حميدالله في اقتناعها بعظمة رسالة الإسلام واعتناقها لهذا الدين، ليس فقط من خلال كتاباته وإنما أيضاً من أخلاقه الرفيعة التي لمستها في سلوكه ومعاملاته لها خلال ٣٠ سنة. وأكد أيضاً على هذا الجانب الأب لولونج الذي كانت تربطه علاقات قوية بحميدالله في إطار نشاطهما في مجال حوار الأديان. وتحدث الأستاذ بومبا الذي كان يشرف على بريد القراء في مجلة «المسلم» التي تصدرها جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا عن تجربته الصحفية مع حميدالله، المشرف العام على المجلة. وتكلم طارق أوبرو وليلى وسلاتي على تأثير حميدالله على الطلبة وتوجيههم من الناحيتين الدينية والفكرية.

وتخللت المحاضرات تعقيبات ومداخلات وأسئلة من الحاضرين دلت على سعة اهتماماتهم وعمق تفكيرهم.

توصيات إجرائية

طالب المشاركون في الندوة بجمع وإصدار الأعمال الكاملة لحميدالله وتأسيس مؤسسة تحمل اسمه، وإنشاء موقع خاص له على شبكة الإنترنت للتعريف بأعماله وجهوده الدعوية ومساهماته في إثراء الثقافة الإسلامية في الغرب.

ونُظم على هامش الملتقى معرض خاص للكتاب الإسلامي باللغة الفرنسية، وعرضت بالمناسبة مجموعة كتب حميدالله. وفي اليوم التالي، اجتمع في المركز الثقافي بشارع طنجة عدد من الحضور لمناقشة التوصيات والبحث عن سبل تحقيقها. وتم أيضاً في هذا اللقاء كتابة مسودة مشروع مؤسسة حميدالله.■

قصة قصيرة

حلم ليلة.. تحقيق

الطاهر إبراهيم

في ساعة متأخرة من الليل، رن الهاتف رنيناً متواصلاً، في منزل ضابط المخابرات الرائد «دحام»، الذي كان يدخل بيته في تلك اللحظة، بعد سهرة صاخبة في مقر عمله، يعرف من كان قدره أن يزوره من غير عناصر المخابرات ما تعني كلمة «سهرة صاخبة». رفع سماعة الهاتف فجاءه صوت نسائي متهدج تخنقه العبرات، يستنجد به: أدركنا يا أبا «دانة»!. بعد أن التقط أنفاسه أدرك أن الصوت المستغيث كان صوت زوجة زميله في قسم التحقيق في المخابرات العسكرية، الرائد «رعد». رمى سماعة الهاتف كيفما اتفق وخرج مسرعاً بسيارته المرسيدس.

دخل دحام إلى منزل صديقه رعد بعد أن فتحت له زوجته الباب ليفاجأ بمنظر يأخذ بمجامع النفس من شدة الهول، كان رعد منفوش الشعر، جاحظ العينين، محملقاً في سقف غرفة نومه، لا يكاد يحس بمن حوله. اقترب منه.. لم يسأل زوجته عن السبب، فطبيعة الحال تغني عن السؤال. حاول أن يعرف ما حل بصديقه.. وجده لا يكاد يستطيع النطق، وإنما هي أنفاس متحشرجة تتردد في صدره. دقائق قليلة، قضاها «دحام» بالاتصال بالهاتف، ثم أصبحت غرفة «رعد» تعج بأطباء من اختصاصات مختلفة. عندها غادر الرائد دحام منزل صديقه بعد أن اطمأن أنه بين أيدٍ لن تقصر معه في العلاج.

في اليوم التالي، وبعد أن أنهى دوامه الصباحي، توجه دحام إلى منزل رعد، حيث وجده في حال - وإن لم يكن على ما يرام تماماً - تمكنه من الإفضاء إليه بالأسباب التي عصفت به، من دون سابق إنذار.

تمالك رعد نفسه بعض الشيء، وقال يحدث دحام:

على خلاف العادة وصلت إلى بيتي نحو الساعة الواحدة صباحاً، وأنا أشعر بالضيق بعد أن عجزت عن إرغام أحد المشبوهين في قضية سياسية عن الإدلاء بما عنده من معلومات، رغم كل وسائل الضغط النفسي والجسدي التي أخضعته لها. ولشدة غيظي لم أستطع تناول طعام العشاء ولا حتى شرب الشاي، دخلت إلى سريري لعل النوم يذهب ببعض ما حل بي من نار الغيظ. وما هي إلا دقائق حتى دخلت في كابوس، لا أدري حقيقة كان أم في المنام؟.

جاءني مخلوقان كريها المنظر لا أستطيع أن أصف ملامحهما، وإن كان يُخيَّل إليَّ أن الواحد منهما كأنما قطع من جبل عظيم لضخامة جسده، ودون أن يدعا لي فرصة لأتبيَّن ما يريدان مني، كنت معلقاً بينهما كريشة في مهب الريح، ثوان معدودة وكنت على شفير وادٍ سحيق، يتصاعد منه دخان ولهيب، وعندما أرادا إلقائي في قعر الوادي جاءهم صوت، لا أستطيع أن أصفه، يقول: لا، حتى نجري له حساباً عادلاً.

وما هو إلا كلمح البصر، حتى بدأت تتساقط أمامي ملفات كالملفات التي أدون بها «الحالات» الأمنية التي مرت عليَّ، لكن الذي أفزعني أكثر أن أعداد هذه الملفات كان أضعاف أضعاف «الحالات» التي حققت بها. ابتدأ التحقيق معي حالة بعد حالة وملفاً بعد آخر. وكلما انتهينا من نظر حالة كان الصوت يصدر حكمه، من مكان لا أدري أين هو، فيقول: أدخلوه في وادي «لظى» لمدة مليون عام أو عشرة ملايين عام أو مليار عام حسب الحالة. ويمجرد أن يخطر ببالي، أن هذه الأحكام قاسية جداً، يتم تمثيل الحالة أمامي. يؤتى بالشخص الذي كنت أتابع ملفه في غرفة التعذيب، فيمثل أمامي هو وأولاده وزوجته وأمه وأبوه.

واحدة من هذه الحالات واجهتني في بدء التحاقي بقسم التحقيق في فرع المخابرات، عندما كنت ملازماً، أي منذ عشر سنوات، وكانت هذه الحالة لمدرس في مدرسة ثانوية، جيء به متهماً، بعد أن سُمع وهو يذكر بالخير زميلاً له اعتقل منذ أكثر من خمس سنوات، وقد اعتُبر ذلك موالاة منه لذلك المعتقل، وأنه مثله يعادي النظام والشعب وكل المكتسبات الثورية. كان بدء عرض شريط هذه الحالة، ظهور خيال أبيه أمامي، وهو يطوف على فروع المخابرات، فرعاً فرعاً، يسأل عن ابنه، وهم يصدونه بجفاء، وربما أسمعوه كلمات نابية، وإذا أظهروا له بعض التهذيب، قالوا له: ليس لدينا أحد بهذا الاسم. كان ابنه داخل المبنى، يخضع للتعذيب تحت إشرافي، يصرخ من شدة الضرب على رجليه وهو محشور في دولاب «جنط ١٤»، أو يتلوى من الألم، ويصعق بالتيار الكهربائي. مرَّ شريط طويل أمامي لأرى في آخره هذا الوالد وقد سقط ميتاً في زمهرير الشتاء أمام مبنى فرع المخابرات، بعد أن أصابته في عقله لوثة جنون، وهو يظن أن ابنه سيخرج إليه بعد طول انتظار. جاء الصوت يقول: سجلوا عليه مئتي مليون عام في نار جهنم جزاء ما اقترفت يداه في حق هذا الشيخ الفاني. وجاءت بعده صورة أمه، التي أخرسها الحزن على فقد وحيدها لتموت بعد شهرين من اعتقاله. وصدر الحكم عليَّ بمئتي مليون سنة في النار، عقاباً لي على تسببي بعذاب تلك الأم التي ماتت، حزناً على انقطاع أخبار وحيدها عنها، بعد أن اعتبرته في حكم المقتول.

ثم ظهرت صورة الزوجة بثياب مرقَّعة تخدم في البيوت، بعد أن كانت سيدة تستقبل الخادمات في بيتها، لتعيل طفلها وطفلتها، بعد أن قطع عنها راتب زوجها. وصدر الحكم عليَّ بمئة مليون سنة، لأنني تسببت بعذاب الزوجة وطفليها. وقد ظننت أن هذا الحكم هو نهاية المطاف عن هذه «الحالة»، حتى ظهر أمامي صاحب الحالة نفسه أحمد الذي مات أثناء التعذيب، بعد أن أدخل رجالنا خرطوماً موصولاً بمنفاخ، في فتحة شرجه، فانتفخ بطنه وتمزقت أمعاؤه وسجلت وفاته ضد مجهول. صدر الحكم عليَّ بما يساوي مجموع الأحكام السابقة، لأني عرضت هذا المعتقل لفتنة التعذيب «والفتنة أشد من القتل».

بعد ذلك بدأت تعرض عليَّ الحالات حالة بعد أخرى، ومما أثار فزعي أكثر، أن الحالات التي أشرف عليها ضباط وضباط صف، كانوا تحت إمرتي، حوسبت عليها، وقيل لي إن أولئك الجلادين كانوا يضربون الناس «بسوطي»، وهذا يفسر كثرة الملفات التي حوسبت عنها. ولم ينقذني من هذا الكابوس المخيف إلا صوت زوجتي تهب مذعورة توقظني من نومي، وهي ترى ما كان يظهر مني أثناء نومي من هيجان وأصوات غير مفهومة، أو هكذا قالت لي زوجتي. ولم أعد إلى نفسي إلا بعد الأدوية التي أعطيتها وأنت تعرف باقي الحديث أكثر مني.

رفع الرائد «رعد» رأسه ليرى صديقه «دحام» يبتسم ابتسامة صفراء، فقال رعد: وهل حديثي مدعاة للابتسام؟

دحام: ليس لهذا الحديث ابتسمت، ولكني تذكرت نفسي وكيف سيكون عليه أمري، وتذكرت «معلمنا» العميد.. «أبو يعرب» مدير فرع المخابرات العسكرية، وعشرات آلاف الملفات التي سيسأل عنها، وأحكام بمليارات السنوات وربما بسنين ضوئية، إن كان منامك هذا سيصدق علينا جميعاً، أو حتى اللواء «أبو يشجب» مدير إدارة المخابرات أو حتى.....!■

الأهداف والأماني نقيضان لا يلتقيان

إعداد: عبدالحميد البلالي

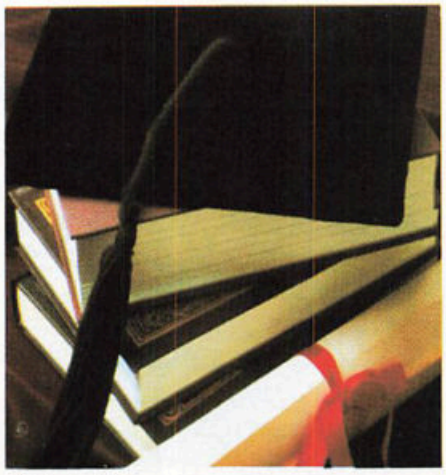


مهيوب خضر

يخلط البعض بين مفهومي الأماني والأهداف، خلطاً يضيع الوقت والجهد في غير فائدة، أو إنجاز، وتمر الأيام والسنون على أناس يحملون أفكاراً أو هواجس في أذهانهم، يتعجبون في النهاية عن أسباب عدم تحققها على أرض الواقع، لا لشيء، إلا لأنها مجرد أماني لم ترق إلى مستوى الأهداف.

الأهداف والأماني نقيضان لايلتقيان، فبينما تبقى الأماني عالقة في الذهن «محلك سر»، تجعل الأهداف لحياة الفرد معنى ولوقته قيمة، عندما تتحول إلى خطط ووسائل وبرامج لتحقيقها.

وقد حذر القرآن الكريم من الاتكال على الأماني لتحقيق الإنجاز المطلوب، وفي هذا توعية لمن أراد أن يعمل ويتقدم، فعلى سبيل المثال: شدد القرآن الكريم على من تلوح له أمانيه بدخول الجنة دون عمل، فيقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ (النساء).



ويقول الله عز وجل أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ (البقرة).

هذا هو حال الإنسان مع أمانيه، سواء على صعيد النجاح والفلاح في الآخرة كما بينت الآيات، أو على صعيد الأعمال في الحياة الدنيا، كما يقول الشاعر:

ولا تكن عبد المنى، فالمنى
رؤوس أموال المفاليس

فعلى سبيل المثال كم من مسلم يحمل أمنية حفظ القرآن الكريم غيباً؟ إنهم الاف لا بل ملايين، بقوا يتغنون بهذه الأمنية ربما حتى وفاتهم، ولكن كم واحد منهم جعل من حفظ القرآن الكريم هدفاً، وراح يخطط له، ويقسم أجزاءه ضمن إطار زمني، ويختار لحفظه الأوقات المناسبة، ثم يباشر عملية الحفظ؟ إنهم - ولا شك - قليلون.

الفارق الأساسي بين الأمنية والهدف، هو أن الأمنية أشبه بالحلم، ولكن الهدف أمل تتبعه إرادة قوية تعمل على تحقيقه، وتناضل من أجله.

إن الاختيار الأمثل للهدف يساعد الإنسان على تحقيقه، على أن يكون واضحاً وبسيطاً وقابلاً للقياس.

وما أسوأ أن نعيش في إطار الأماني فتضيع أعمارنا هدراً. إن جميع أبناء أمة محمد عليه الصلاة والسلام يتمنون تحرير القدس من أيدي الغزاة الصهاينة، ولكن كم منا جعل من هذا الأمر هدفاً بدأ يتحرك لأجله، على صعيد توعية أسرته أو دعوة أصدقائه، أو تحريك الرأي العام لأجله..الخ؟ على عكس ما فعل الصهاينة، حيث رسموا خطة عمرها خمسون عاماً لإنشاء وطن لهم في فلسطين كهدف، وكان لهم ذلك.

وما بين الأهداف والأماني، يختار الرجال الأهداف، ويحبو الضعفاء نحو الأماني هروباً من المسؤولية، وخلوداً إلى الراحة والدعة.■

الأمل.. وصناعة الحياة

ما أحوجنا نحن المسلمين ونحن نعيش أقسى معارك التحدي إلى أن نؤمن إيماناً عميقاً بالمنهج الذي نتبعه.

ما أحوجنا إلى أن نعيش هذا المنهج ونحيا به، ما أحوجنا إلى أن نعيش أحراراً من نزعات الهواجس النفسية والأفكار المضللة.

ما أحوجنا أن نعيش وفقاً لمنهجنا، فلا تزيدنا نوازل الأيام وأحداث الليالي ومطارق الزمن وفتن الدنيا إلا ثباتاً وتضحية وقناعة بهذا المنهج العظيم.

ما أحوجنا أن ندرس سيرة قائد المسيرة لنرى كيف كان الثبات مبدأه، والصبر شعاره، والتضحية دثاره، لنرى كيف واجه التحديات فما ضعف وما استكان، لقد سلك معه المشركون شتى المسالك ليثنوه عن دعوته وليوقفوه عن أداء رسالته فما ضعف وما استكان، لقد سلكوا معه طريق الإغراء فما ضعف وما استكان، وسلكوا معه طريق الضغط فما ضعف وما استكان،



وسلكوا معه طريق السخرية والاستهزاء فما ضعف وما استكان، وسلكوا معه طريق المقاطعة الشاملة له ولمن حوله فما ضعف وما استكان، بل قال: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

ليكن شعارنا قول المصطفى ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر».

إن نسج الأمل في قلوب الناس فن لا بد أن نتعلمه بل ونتقنه، مهما كانت العوائق والصعاب.

وإن صرعى اليأس والإحباط لجديرون أن يؤسى عليهم.

إنهم ضحايا الاستلاب، عزّاف على وتر الاغتراب الروحي، إنهم نتاج إفساد مرسوم، وانحطاط مخطط له، وراجه ضعاف عقيدة.

إننا بحاجة إلى أن نزرع الأمل، ونحول الصحراء جنة خضراء.

إننا بحاجة إلى أن نكون للناس كنسمة فوق كل إعصار تعبر بهم إلى بر الأمان.

إننا بحاجة إلى أن نتواسى في خضم اليأس.

إننا بحاجة إلى ماء زلال يبلل الوريد ليخرج نباته بإذن ربه.

إننا بحاجة إلى موجات أمل وثقة بالله تملأ عقولنا وقلوبنا.إننا بحاجة إلى أن نستعذب تغريد الطيور ورقص الكناري وتفتق الزهور وانتشار الرياحين.■

علي محمد بشيري
جامعة الملك سعود-الرياض

لا تمكين إلا بعد ابتلاء



عبدالله بن محمد القاضي

اقتضت إرادة الله تعالى وسننه في خلقه، أن يبتلي الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأمة الإسلامية، وأن يكون الابتلاء على قدر الإيمان، فيبتلى الأمثل فالأمثل، ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام أشد بلاء، والمجتمعات والأمم الإسلامية ينطبق عليها ما ينطبق على الأفراد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن رحمة الله بعباده وتنزهه عز وجل عن الظلم أن جعل ذلك البلاء مقنناً بقدر محكوم، كالدواء المقنن تماماً، فإن الدواء إذا نقص عن الحد المطلوب لم ينفع المريض، وإذا زاد على الحد المطلوب لم ينفعه كذلك، بل ربما كان فيه هلاكه، إن الله جلت قدرته قد تنزه وتقدس عن إنزال البلاء الزائد على جِده مما لا فائدة فيه، ولا مصلحة، قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥)﴾ (البقرة). فقد قال سبحانه: بشيء ولم يقل بالخوف والجوع مطلقاً.

وإذا تفحصنا المقصود بالبلاء والمصائب، وجدنا أنه أسلوب تربية وإصلاح وتنبيه للأفراد والجماعات، والأمم والشعوب، تنبيه من الغفلة والانزلاق فيها، وتذكير للنفس بأنها قد تمادت وطغت، وتجاوزت الخطوط الحمر، إن من أهداف البلاء والمصائب رفع الدرجات وتكفير السيئات وزيادة الحسنات، لا كما يتصور الجهلة والماديون بأن ذلك ظلم للعباد، فإن كانوا مسلمين فقد يخرجون من الملة وهم لا يشعرون!!

فالمؤمنون الصادقون هم الذين رضوا وسلموا بقضاء الله وقدره وماتوا وهم على ذلك الحال، ولما اقتضت إرادة الله عز وجل أن يكون الإنسان مخيراً بين الخير والشر، فإن اختار الشر والضلالة كان البلاء له كالسوط يعيده إلى جادة الطريق والخير، ولم يفهم هذا المغزى العظيم كثير من الناس!.

ويجب على المسلمين تغيير اتجاه أذهانهم وتصوراتهم نحو البلاء الذي ينزل على الفرد والأمة، من السلب إلى الإيجاب والتسليم والإذعان لله عز وجل، فبقدر ما تؤمن الأمة وترضى بقضاء الله وقدره، وتتعامل معه بما هيأ الله لها من أسباب وقدرات، فترد قدر الله بقدر الله، يمكن لها أن تصمد وتثبت أمام ما يجتاحها الآن من المحن وما ينتظرها في المستقبل، فإن لم يحدث النصر على العدو فسوف تكون قد كسبت ما هو أعظم شأناً من الانتصارات وهو رضا الله تعالى عنهم، لأخذهم بالأسباب وأداء ما عليهم نحو ربهم وأنفسهم ومجتمعاتهم.

ومن رحمة الله بعباده المؤمنين أنه عز وجل قد أعطى نبيه ﷺ الأمان لأمته، ألا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم، أي أن الله قد هداهم إلى اختيار الهدى والضلال، كما قال تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (٣)﴾ (الإنسان).

فإذا لم تختر الأمة الصبر والمصابرة والمرابطة والتهيئة والإعداد للمواجهة فقد وقعت في المحظور الذي لا ثالث له وهو من تلقاء أنفسهم فيمكن للبلاء أن يدخل من هذا الباب.

وما يجري اليوم على الساحة الإسلامية من تسلط الأعداء بالحروب هنا وهناك وتمزق الأمة وتصدع الوحدة الإسلامية ما كان ليحدث إلا بعد أن وجد الأعداء ثغرات استطاعوا من خلالها النفاذ لتنفيذ مخططاتهم الشريرة، ومن تلك الثغرات الدعة والكسل والاسترسال وراء المغريات والفتن والغفلة عن الأولويات التي قد أوجبها الله على المسلمين، ولو قاموا بها كما يجب لكانت سداً منيعاً وحصناً حصيناً لصد الأعداء وردهم على أعقابهم.

ولا ننسى في النهاية أن الابتلاء طريق التمكين، فقد سئل الشافعي - رحمه الله - أيهما أفضل للمسلم: أن يمكّن أو يبتلى؟ فقال: «لا يمكّن حتى يُبتلى».■

«إياك نعبد»

أسامة علي متولي

أحدهم قد يعبد نفسه، يعشق ذاته، الخلقُ عبيده، يحكم بما يشاء، لا دينَ يأمُره، لا شرع ينهاه، ينتفش وينتفخ ثم يتلاشى ويزول ويفنى، ليُحشر مع فرعون وأبي جهل.

والآخر يفسدُ أو يُفسد، يدعو لضلال، ينشر معصية، فتّانٌ في إشاعة الفحشاء، يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

وصنف يعبد الهوى، يدمنُ اللذات، يعبُّ الشهوات، يتمتع، ياكل كالأنعام، قد اذهب طيباته في الدنيا، فضاع وضاعت أخراه.

وآخر يعبدُ ديناراً، قد أسهر ليله، واظمأ نهاره، وملأ كيانه، وشغل حياته، إذا أعطيه رضي، ولو مُنعه سخط.

وخَلْقٌ لا يعبدُ شيئاً، لا هدفَ ولا غاية، تائه حيران، يسير في دنياه خبطَ عشواء، لا يعلم من أين، وإلى أين... ليس يدري أبصر أمامه طريقاً فمشى، في بحر لجيٍ يغشاه موجٌ من فوقه موج من فوقه سحاب.

ووجدنا بعض من يعبد ربه، يعبده على حرف، لم يتمكن إيمانه، لم يثبت إن كان في سعة اطمأن، وإن أصابته الفتنة، اعترض على قدر الله، انقلب على عقبيه، خسر دنياه وأخراه.



أو يعبده على جهل، يترك أركاناً، يهمل واجبات، لا يعرف سنناً يصلي الدهر كله ولا يصلي، لا يحسنُ ركوعاً ولا سجوداً، لا يطمئن، ولا يخشع. وكثيراً منهم لم يفهم، يظنُ الدين أركاناً خمسة، يعتزل الخلق، لا يدعو إلى خير، لا ينهى عن منكر، لا دخل له باقتصاد، بعلاقات، بأكل، بنوم، بعمل، بحياة، لا دين عنده في السياسة، ولا سياسة في الدين، آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، فكان الخزي في الدنيا، وأشد العذاب في الآخرة.

أما الفائز المفلح، فيردد بلسانه، ويفقه بقلبه، ويعمل بجوارحه: «إياك نعبد»، صلاته ونسكه، محياه ومماته، «لله رب العالمين لا شريك»، كل أمر من ربه عبادة، أخلاقه القرآن، وقدوته محمد ﷺ، يجاهد، يدعو، يحكم بالإسلام، يتحرك لإسعاد الناس وعمارة الكون، كل حياته عبادة، ذاكر مطمئن خاشع، رضي عن الله ورضي الله عنه.■

فنون خطابية.. ومهارات إلقائية

بالإلقاء الجيد.. تصل الرسالة

لاتكن خطبتك بتراء أو شوهاء أو جذماء.. فلتبدأها بالبسملة والحمد

الاستشهاد بالقرآن والحديث والقصص والأمثال أدعى لجذب الجمهور



على طريق الفن الخطابى الجيد والإلقاء المتقن، أشرنا فى المقالين السابقين إلى أهمية التحضير وما يبنى عليه من تبعات القراءة المتانية الفاحصة، وإبداع الفكرة وكتابة الموضوع، ثم أفضل الطرق لإلقائه، وفى هذا المقال نتناول بإذن الله مايمكن أن نسميه بـ «الحالة الخطابية» وأعني بها حالة الخطيب أثناء الإلقاء، وهي التي يتوقف عليها جزء كبير من نجاح خطبته أو فشلها، وعليه أذكّر كل خطيب مرة أخرى بأن يكون عمله هذا لله، وأن الله سيوفق من أخلص له، وهناك عدة نصائح على الخطيب أن يأخذ بها حتى يلقى القبول بإذن الله:

ماجد محمد بن جعفر الغامدي

mmjaafr@hotmail.com

١- لا تكن خطبتك بتراء أو شوهاء أو جذماء، فالبتراء: الخطبة التي لا تفتتح بالبسملة والحمد لله. والشوهاء: الخطبة التي تخلو من القرآن الكريم. والجذماء: الخطبة التي تخلو من الشهادة بعد الحمد.

٢- فى البداية أعط نبذة عامة عن الموضوع وتسلسل نقاطه.

٣- لجذب الجمهور وإثارته في البداية جرب إحدى النقاط التالية في حديثك:

- اذكر قصة مثيرة وغير معروفة.
- اعرض صورة أو دعهم يشاهدون شيئاً.
- اسأل سؤالاً مثيراً غير واضح الإجابة ودعهم يفكرون في الجواب.
- اذكر حقيقة أو بياناً مذهلاً.
- اذكر إحصائية تدهش المستمعين.

٤- حاول أن تحفظ غيباً ما ستقوله في أول دقيقة، فهذا أدعى لثقة المستمعين من البداية، وسيشعرون أنهم بحاجة للاستفادة منك.

٥- يقول كارين كاليش: « إن لديك ٣٠ ثانية إلى دقيقتين كي تستحوذ على انتباه الجمهور، والجمهور يكوّن عنك فكرة في هذه الفترة القصيرة ولهذا فأنت تحتاج إلى لفت أنظارهم والاستحواذ عليهم من اللحظة الأولى».

٦- من الخطأ الفادح واللبس الواضح، أن يعتذر الملقي في المقدمة بأن يقول: « أنا لست بالخطيب البارع.. ولا الملقي المتميز.. إنما أحرجني أحدهم لأتحدث أمامكم، فليس لدي الجديد.. وإنما فقط للتذكير.. وعذراً إن أمللتكم في الدقائق القادمة»!!.. أتقول هذا في المقدمة ثم تريد منهم أن يركزوا معك أو أن يعيروك أي اهتمام بعد هذه الافتتاحية؟

إن القاعدة الحقيقية والواقع الميداني يؤكدان أن المستمعين يتأثرون بالبداية ويعلق في أذهانهم الطابع الأول مما ألقى المتحدث، وخاصة إذا كان يتحدث عن نفسه وهو أعلم بها - و إن كان يقولها بعضهم من باب التواضع - ولكن هذه الكلمات تزعزع ثقة المستمعين بالمتحدث، فالتواضع ليس هذا موضعه.

٧- لا تقلد غيرك في صوته أو نظرته أو لبسه أو طريقة حركته (ولا مانع من أن تستفيد من تميز الآخرين).

٨- اجعل حركتك طبيعية وتحدث وكأنك تتبادل الحديث مع صديق في الشارع، ألست طبيعياً آنذاك؟ إذن كن طبيعياً هنا.

٩- لا تقعر الكلام (الفصحى المبالغ بها) ولا تتكلف استعمال أسلوب بلاغي أو سجعي فلن تبدو طبيعياً.

١٠- إذا ذكرت معلومات أو إحصاءات غريبة فلا تترك مجالاً للشك فيها بل اذكر أنك راجعتها مرتين مثلاً.

١١- انفعل مع الحديث: اغضب - اضحك - اسخر...إلخ بحسب المناسبة، وليكن ذلك واضحاً في نبرات صوتك، وتحدث بصوت واضح ومناسب بحيث يسمعك ويفهمك الجميع.

١٢- ركز على الكلمات المهمة واضغط عليها بصوتك؛ يقول صاحب كتاب قوة الكلمة: «التوقف أو التشديد على كلمة.. هو الترياق الشافي لمعالجة الملل».

١٣- الوقفات في الحديث جميلة لجذب الجمهور (تعلم كيف تستخدم قوة الصمت ولو لثوان)، فلتتوقف عن الحديث قليلاً بعد الانتهاء من كل جزء من الموضوع كي تشعرالجمهور بالانتقال إلى موضوع جديد.. وتذكر أن الوقفات المهمة تبدو لديك أطول مما تبدو للجمهور فلا تستعجل.. وإليك الوقفات الخمس للإلقاء الفعال:

١- بعد البدء

(٣من ٣)

من الخطأ أن تبدأ كلماتك بالتقليل من شأن نفسك حتى بقصد التواضع

احسب وقفاتك بدقة ونوع في سرعة الكلام ولاتحرك يدك إلا لضرورة



٢- قبل الكلام

٣- قبل أن تسأل

٤- قبل البدء الجديد

٥- قبل (شكراً).

ومثلا: بعد الاسترسال في الكلام قف وقفة وسكتة لطيفة لمدة ٥ ثوان تجعل الجميع ينظر إليك والسرحان ينتبه.. والنائم يستيقظ.. ثم اذكر شيئاً مهماً تحبّ أن تنبه إليه فتكون هذه الوقفة بمثابة تجديد لانتباه الجميع، وتوقف عندما تنتهي من الموضوع ولا تتكلم لتملأ الوقت فقط.

١٤- تمتلك نبرات متعددة.. فحاول استخدامها على ما يقتضيه حال الكلام، واحذر من رتابة الصوت.

١٥- ابتعد عن استخدام بعض الكلمات المملة مثل: آه.. آه، في الحقيقة، بصراحة، بالفعل، كما تعلمون.

١٦- تنويع السرعة في الكلام أمر مهم، فكل حسب موقفه، مثلاً: تحتاج أن يكون كلامك بطيئاً في المواضع التالية: الفكرة المعقدة - الفكرة الجادة - لنهاية النكتة - للإثارة. وتحتاج أن يكون كلامك سريعاً عند بداية النكتة.

وتحتاج أن تقف عند تفاعل الجمهور (ضحك - اندهاش) وهكذا.

ولكى تقيس سرعتك الإلقائية إليك هذه الطريقة العملية: خذ جزءاً من موضوعك أو خطبتك ثم القها بصوت واضح وكأنك أمام الجمهور، وسجّل ذلك بجهاز التسجيل.. ثم احسب عدد الكلمات التي قرأتها في الدقيقة (المعدل الطبيعي ١٣٠ - ١٤٠ كلمة في الدقيقة) وأعد التسجيل حتى تصل إلى هذا المعدل.

١٧- يجب أن يكون مظهرك لائقاً ومرتباً.. فلقد بوب البخاري في كتاب الخطبة باباً سماه «يلبس أحسن ما يجد».

١٨- انظر إلى جميع الحضور وأشعر كل واحد منهم وكأنك تتحدث إليه، وانتقل عشوائياً بعينيك وتوقف بهما عند كل شخص لثلاث أو أربع ثوان ثم انتقل إلى غيره.

١٩- ابتسم ابتسامة طبيعية ولاتتصنعها.

٢٠- ضع يديك إلى جانبك فهو أفضل مكان لهما، حتى إذا شعرت بأنك غير قادر على الاحتفاظ بهما، فاجعلهما تتحركان بطبيعتهما، ولاترفعهما عن مستوى كتفيك إلا في مواضع معدودة، ومن الجميل حساب وعدّ النقاط على أصابع اليد.

٢١- من الأفضل أن يتحدث الملقي واقفاً فهو أدعى لاتصاله أكثر بالجمهور، وعليك أن تقف في مكان واحد ولا تتحرك إلا بقدر حاجة الموضع الذي وصلت إليه من الكلام، أي تتحرك بما يقتضيه الحال، و قف على كلتا رجليك.. ولا تقف على إحداهما دون الأخرى، فهي ليست الوقفة الصحيحة المستقيمة للملقي.. ومن ناحية صحية فهي أيضاً غير جيدة.. وقف مستقيماً وارفع رأسك.

٢٢- تفاعل مع حديثك بصوتك وحركاتك واجعله نابعاً من داخلك وليكن إيمانك به عظيماً.. حتى يؤثر في الآخرين.

نصائح عامة

- حاول أن يكون المكان جيداً في حجمه وتهويته وأن تكون مقاعد الجمهور مريحة لهم (إذا كانت الخطبة أو الكلمة فى غير المساجد).

- حاول استخدام وسائل الإيضاح (الشفافيات - عروض الكمبيوتر - الشرائح - البروجكتر - الأوراق الكبيرة - أفلام الفيديو - الخرائط والرسوم البيانية - جهاز التسجيل السمعي - السبورة... الخ).

- في ختام اللقاء لخص أهم الافكار التي طرحتها وكيفية الاستفادة من هذا الموضوع في الواقع العملي.. وكذلك حاول أن تختم لقاءك بطرفة أو مرح، لأن الناس يبقى لديها انطباع آخر لحظات، فتحكم عليك من خلاله.

- حتى تجعل صوتك جميلاً ورائعاً.. ما عليك إلا أن ترطب حبالك الصوتية بشرب كوب من مشروب ساخن قبل اللقاء بدقائق.. وأيضاً مما يفيد في تحسين الصوت واستمرار المتحدث لأوقات طويلة براحة تامة تناول شيء من العسل أو مما يغلب عليه السكريات.

وبعد.. فهذه مهارات ومعلومات لن تنفع إن لم يجربها الإنسان الطموح لتطوير ذاته وملاحظة ما أتقنه منها وما يحتاج إلى تعلّمه، ثم استشارة من يثق فيه من المربين والأساتذة، فهم أصحاب الخبرة والسبق في ذلك.

.. نسأل الله أن يوفقنا للتأثير في الناس وتغييرهم للأفضل.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

المراجع والمصادر

١- «فن الإلقاء الرائع»، د. طارق السويدان.

٢- «الخطابة وإعداد الخطيب»، د. توفيق الواعي.

٣- «دليلك إلى عروض قوية ومؤثرة»، محمد أحمد عبدالجواد.

٤- « ٣٣٣ تقنية التدريب والإلقاء المؤثر» ، د. علي الحمادي.

٥- «حتى لا تكون كلا»، د. عوض القرني.

٦- «مواقف الداعية التعبيرية»،عبدالله ناصح علوان.

٧- «مذكرة دورة في الخطابة»، د. عبدالرحمن واصل.

٨- «دورة الإلقاء الفعال»، ماجد بن جعفر الغامدي.

٩- «شريط فيديو: الخطابة»، د. طارق السويدان .

١٠- «مجموعة أشرطة: الثقة بالنفس»، د. موسى المزيدي.

١١- «أصول الخطابة والانشاء»،الشيخ عطية محمد سالم.

(*)مراجعة وتنقيح: فيصل باشراحيل - محمد الحبشي - سلمان الذويبي.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

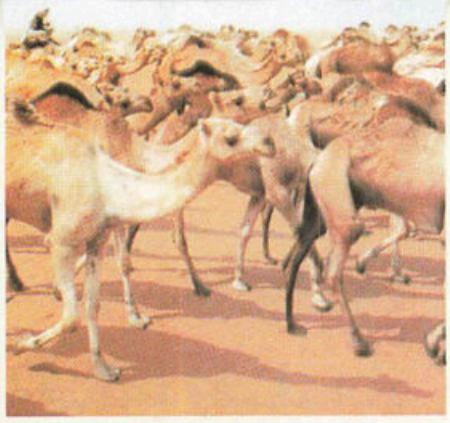
تحقيق في فتوى قديمة متجددة

لحم الإبل والوضوء

هل الإبل من الشياطين؟ وهل الجن تسكنها؟

● هل يلزم من أكل لحم الإبل أن يعيد المسلم وضوءه، وهل صحيح أن الإبل خلقت من نار مثل الجن وأنهم من الشياطين، وأن الجن يسكن الإبل؟!

○ جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية



والمالكية قالوا: إن أكل لحم الإبل لا ينقض الوضوء، محتجين بقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «كان آخر الأمرين للنبي ﷺ ترك الوضوء مما غيرت النار» (أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بأسانيد صحيحة) وبحديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «أكل آخر الأمرين لحماً ثم صلى ولم يتوضأ» (أخرجه الطبراني في الكبير، انظر: مجمع الزوائد ٢٥٢/١ عن الدين الخالص ٣٠٥/١) وهذا عام في لحم الإبل وغيرها.

وقال بعض الفقهاء بوجوب الوضوء من أكل لحم الإبل، وبهذا قال الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن يحيى، وهو مروي عن بعض الصحابة، محتجين بحديث جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل» (رواه مسلم وغيره).

ولعل الراجح قول الجمهور، وقد ردوا على القائلين بنقض الوضوء بأمرين:

الأول: بتأويل حديث جابر بن سمرة، على أن المراد بالوضوء هو غسل اليدين والمضمضة، وقالوا: خصت الإبل بذلك لزيادة الزهومة (الدسامة) في لحمها، وقد نهى أن يبيت المرء وفي يده أو فمه دسم، وهذا التأويل ضعيف، كما قال النووي، لأن الحمل على الوضوء الشرعي مقدم على اللغوي.

الثاني: أن حديث جابر بن سمرة منسوخ بحديث جابر بن عبدالله وهذا أقوى ما يمكن أن يرد به على حديث جابر بن سمرة، وقد نقض النووي ذلك أيضاً بقوله النسخ ضعيف أو باطل، لأن حديث ترك الوضوء مما مست النار عام وحديث الوضوء خاص والخاص يقدم على العام سواء وقع قبله أو بعده (المجموع ٦٤/٢).

هل الإبل من الشياطين؟

وأما أن الإبل من الشياطين، فقد ورد ما يشير إلى ذلك، لكن ليس المقصود به أنها من جنس الشياطين، فقد ورد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل، فقال: توضأوا منها، وسئل عن لحوم الغنم، فقال: لا توضأوا منها، وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة» (عون المعبود ٣١٥/١، ومسند أحمد حديث رقم ١٧٨٠٥ وكتاب الصلاة ٤١٦).

وقد فسر أبو داود: «فإنها من الشياطين» قال: أي الإبل تعمل عمل الشياطين والجن، لأن الإبل كثيرة الشجر (الاشتجار والحركة) فتشوش قلب المصلي، وربما نفرت وهو في الصلاة فتؤدي إلى قطعها، أو حصول أذى له منها، فبهذه الوجوه وصفت بأعمال الشياطين والجن، قال ولي الدين العراقي: يحتمل أن يكون قوله «فإنها من الشياطين» على الحقيقة، وأنها أنفسها شياطين، وقد قال أهل الكوفة: إن الشيطان كل مارد عات متمرد من الإنس والجن والدواب (عون المعبود ٣١٥/١).

وأما أن الإبل خلقت من نار كخلق الجن، أو أن الجن قد يسكنها أو يتلبس بها، فلم يرد في ذلك دليل يصح، بل هو خلق كخلق الله لكل الحيوانات، ولا خصوصية في خلق الإبل.

تلبُّس الجن بالإبل

وأما أن الجن قد تتلبس بالإبل، فإن الجن تستطيع بقدرة الله تعالى أن تتشكل بصور شتى من صور الإنسان أو الحيوان أو الطير أو البهائم ومنها الإبل، وقد ورد عن أسماء بنت يزيد قالت: كنا عند النبي ﷺ في بيته فقال: «إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها، فيقول الدجال للرجل من أهل البادية: أرأيت إن بعثت إبلك ضخاماً ضروعها عظاماً أسنمتها لتعلم أني ربك؟! فيقول: نعم، فيمثل له الشياطين على صورة إبله».

وقد ثبت تصور الجن بصورة إنسان، فقد تصور الشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، وفيه قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ (الأنفال) وتصور في صورة شيخ من نجد ودخل دار الندوة وحرض المشركين على قتل النبي ﷺ.

وأما أن الجن قد تسكن الإبل، فلم يثبت عندنا ذلك بخبر صحيح ولا ضعيف، بل المعروف أن مساكن الجن في الأماكن النجسة والخربة، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الحشوش محضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» (عون المعبود ١٧/١، حديث صحيح) ومعنى المحضرة: المكان الذي تحضره الجن والشياطين). ■

الإجابة للشيخ عبدالله الفقيه من موقع : islamweb.net

إقامة أحكام الإسلام

● هل ترقى أحكام الإسلام بالمجتمع الإسلامي فقط أم أنها تصلح لأن ترقى بغير المسلمين؟! أي إذا قامت دولة غير مسلمة بتطبيق أحكام الإسلام عن اقتناع باحكامه وليس عن إيمان بهذا الدين فهل ترقى هذه الدولة؟

○ أحكام الإسلام عدل كلها، وحكمة كلها، وخير كلها، لأنها من عند الله الحكيم العليم، وإذا كان الله تعالى قد ذكر أن العمل بالتوراة والإنجيل الصحيحين في الأمم السابقة من أسباب الرخاء والحياة الطيبة فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ (المائدة).

فلأن يكون ذلك بإقامة أحكام القرآن من باب أولى، فهو الكتاب الذي أنزله الله ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة:٤٨).

فمن أقام أحكام الإسلام فقد أقام العدل وحصل له الخير والبركة، وكذلك لو أن المسلمين لم يقيموا دينهم، ويعملوا به، فسدت عليهم الدنيا، وعم فيهم الشر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم، أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة».

ويُقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وقد قال النبي ﷺ: «ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم».. فالباغي يُصرع في الدنيا وإن كان مغفوراً له مرحوماً في الآخرة، وذلك أن العدل نظام كل شيء، فإذا أُقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة.■

الإجابة للشيخ نظام يعقوبي من موقع : islam-online.net

ضوابط المراسلة بين الجنسين بالبريد الإلكتروني

● هل تجوز المراسلة عبر البريد الإلكتروني بين الجنسين للتعارف على ثقافات العالم؟ وهل تختلف عن المراسلة عبر البريد العادي، أو عبر صفحات الجرائد والمجلات؟

○ لا شك أن المحصلة واحدة، مع فارق طبيعة الوسيلة، ولكن العبرة في الحكم بالجواز أو عدم الجواز ليست في الوسيلة الناقلة للخطاب، ولكن في مضمون الخطاب نفسه، وما إذا كان هذا المضمون منضبطاً بضوابط الشرع أم لا، وحيث إن هذه الوسيلة، وسيلة البريد الإلكتروني، تتيح لمستخدمها قدراً كبيراً من الخصوصية والبعد عن الرقيب وحرية التعبير والمراسلة بمختلف أنواع المصنفات الفنية، الصوتية والمرئية، فإنها تصبح أكثر إغراءً من غيرها على التمادي والغواية، والاقتراب من خطوات الشيطان، وقد نهانا الله تعالى عن اتباع خطوات الشيطان فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨)﴾ (البقرة) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾(النور:٢١)، فالأولى الابتعاد عن ذلك، حتى لا ينجر المرء إلى ما بعد ذلك ؛ من التدرج في موضوعات المراسلة إلى ما نهى الله عنه، فعندما نهانا الله تعالى عن الزنى نهانا عنه وعن مقدماته وعما يقربنا إليه فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾ (الإسراء). ولا نقول هنا إن مثل هذه المراسلات ستؤدي بالقطع إلى الوقوع في الزنى والعياذ بالله، ولكنها تظل مظنة الوقوع فيما لا يرضي الله.

وإذا كان لا بد للمرء أحياناً من المراسلة بغرض التبادل الثقافي والمعرفي في هذا الزمن الذي بدأت فيه وسيلة الإنترنت تحتل حيزاً كبيراً في حياة الناس، فالأولى أن تكون المراسلة بين أفراد من جنس واحد، ما لم يكن هناك ضرورة خاصة تقتضي المراسلة مع الجنس الآخر، وفي هذه الحالة يجب التأدب والاحتياط خشية الوقوع فيما يغضب الله.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع : mawlawi.net



طريقة للحمل لا يجيزها الإسلام

● زوجة مسلمة تعاني من صعوبة في حملها، وبعد عناء شديد رزقها الله بطفلة في الشهر السابع من الحمل، وكتب لها الحياة، لكن الأم عانت بعد الولادة من مرض في الأمعاء وأجرت عملية، ويقول الأطباء إنها إذا حملت مرة أخرى فقد تحتاج لعملية أخرى وقد تكون العواقب غير مرضية، مضيفين أنه يمكن أن يُؤخذ من الزوج المني ومن الزوجة البويضة وتلقح منه ثم توضع البويضة في رحم امرأة أخرى لكي يرزق بالطفل. فما حكم ذلك؟

○ تلقيح بويضة الزوجة بمني زوجها ثم وضعها في رحم امرأة أخرى من أجل أن تحمل الطفل وتلده لا يجوز، لأنه يتضمن إدخال ماء الرجل في رحم لا يحل له، وهو يشبه الزنى من هذه الناحية. كما أن المرأة التي تحمل الجنين وتلده تُعتبر أمه، لقوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة:٢) بينما الأم الحقيقية هي صاحبة البويضة، والأب ليس بينه وبين الأم الحامل علاقة زواج شرعية تبيح لها أن تحمل منه، والفرق كبير بين هذه المسألة ومسألة الرضاع. فالحليب يسهم في نمو الطفل بعد ولادته وبعد أن يتكون بطريقة شرعية من تلقيح بويضة الزوجة بمني الزوج في رحم الزوجة، أما في هذه المسألة فالتلقيح بين بويضة الزوجة ومني الزوج صحيح لكن تخلق هذه البويضة الملقحة يتم في رحم امرأة أخرى ليس بينها وبين الزوجين علاقة مشروعة، فالحامل لا تشارك في نمو الطفل، بل تشارك في تخلقه وتكونه، وهذا ينبغي أن يبقى محصوراً بين الزوجين.

نعم لو وُضعت البويضة الملقحة في رحم الزوجة نفسها لما كان هناك إشكال، وإذا كان وضعها الصحي لا يسمح بذلك، فهذا قدر الله الذي يجب على المسلم التسليم به. وأنا لم أسمع بأي فتوى تجيز مثل هذه الحالة من أي من العلماء المعاصرين.■



مولود جديد.. بدون غَيرة من إخوته!

على الأبوين أن يعززا مكانة الطفل الأكبر وتشجيعه على حب الأصغر واحتضانه

ناهد إمام

بالرغم من أن ولادة طفل جديد تضفي المزيد من البهجة على حياة الأسرة، إلا أن ذلك يمكن أن يكون غير مريح للطفل الأكبر، وبقية أفراد الأسرة، نتيجة شعور هذا الأخير بالغيرة.

وتعليقاً على ذلك **يقول الدكتور بسام علي درويش - مختص الصحة النفسية:** إنه من المهم أن يتلاءم المولود الجديد مع وضع الأسرة ونظامها قدر الإمكان، الذي سيستمر كما كان سابقاً. فلا يجوز مثلاً أن تطلب الأم من الطفل الأكبر أن يخفض صوته لأن المولود الجديد نائم، إذ يفضل أن يتعود الطفل على البيئة التي سيعيش فيها، فإذا ما بدأت الأم بتأمين جو هادئ للمولود الجديد، فإن أي صوت أو حركة ستوقظه أو تزعجه.

غيرة واستياء

ويضيف: يبدي الطفل الصغير الذي لم يتجاوز عمره خمس سنوات استياءً من وجود طفل جديد قد يجرده من الامتيازات التي كان يحوزها من قبل، لذلك يمكن بصعوبة بالغة تكييفه مع هذا الجديد، خصوصاً إذا كان الطفل الأكبر وحيداً، والأم لا تعيره أي انتباه، لذلك نجده مضطراً لمواجهة المولود الذي يبكي وينام ويرضع، والذي يُعتبر منافساً له في أمور عدة.

لذلك غالباً ما نجد عنده شعوراً بعدم الرضا تجاه الطفل الجديد، ولمواجهة هذا الأمر - قبل أن



يتحول إلى مشكلة - يجب إخبار الطفل الكبير بأن المولود الجديد بحاجة في البداية لمزيد من الرعاية، وأنه لا يحتاج لرعاية والديه فقط إنما بحاجة لرعاية من قبله أيضاً، ويمكن للأم مثلاً أن تطلب من الطفل الأكبر أن يساعدها في أثناء تنظيف المولود الجديد، أو أن يقوم بنفسه بذلك، وشيئاً فشيئاً يمكن أن تسير الأمور بالشكل الصحيح.

ويتابع: من الضروري ألا يتولد أي شعور بالنقص لدى الطفل الأكبر، أو أن يُهمل كلياً، وعلى الأبوين أن يتجنبا ذلك، بل بالعكس، فمن المهم جداً تنمية المشاعر الإيجابية بدلاً من السلبية المتمثلة أساساً بالغيرة، بأن يعزز الأبوان من مكان الطفل الأكبر ليس من خلال الكلمات، وإنما من خلال التصرفات أيضاً، كأن يطلبا من طفلهما أن يختار اسماً محبباً للمولود الجديد، أو المكان الذي سينام فيه، أو غير ذلك من الطلبات التي يشعر الطفل الأكبر من خلالها أن له مكانته المميزة وأن المولود الجديد لن ينافسه فيها.

مسؤولية مشتركة

ويوضح **الدكتور بسام درويش** أن الطفل الأكبر قد يرغب بتقليد المولود الجديد الذي يرضع من ثدي الأم، أو أن ينام بالطريقة ذاتها المتبعة مع الصغير، أو غير ذلك من الأمور التي تتطلبها مجريات العناية بالطفل بشكل يومي. وفي مثل هذه الحالات ينبغي على الأبوين والقائمين على تربية ورعاية الأطفال ألا يلجؤوا إلى التوبيخ أو الصراخ في وجه الطفل الأكبر أو إلى اتباع أي أسلوب من هذه الأساليب الخاطئة، بل بالعكس ينبغي الحرص على إقناع الطفل الكبير بأنه لم يعد صغيراً، وأن عليه مسؤولية مساعدة الأم أو الأب لدى القيام برعاية الطفل. كما يمكن تجسيد هذه الأقوال على صيغة أفعال، كأن تُوضع وسادة في حضن الطفل الأكبر من أجل القيام بمحاولة تنويم المولود الجديد، أو أن يُطلب إليه حمل الصغير مع مساعدة الأم التي ينبغي أن تكون متيقظة تماماً كي لا يتعرض المولود لأي أذى.

بهذه الوسائل - يختتم مختص الصحة النفسية حديثه - يمكن أن يكون قدوم المولود الجديد وانضمامه إلى أفراد الأسرة حدثاً سعيداً ومحبباً لكل من الأبوين والطفل الكبير وبقية أفراد الأسرة.■

نصائح لزوجة الداعية

أختاه الحبيبة:

١ - ارفعي رأسك وافتخري بأن زوجك من حملة الحق، وثقي بأن لواء الحق لا يسقط وإن سقط حامله.

٢ - اجعلي من خديجة - رضي الله عنها - قدوة وأسوة؛ فقد كانت العضد الأقوى والساعد الأشد لزوجها نبينا ﷺ في رسالته؛ إذ نصرته وصدقته وزملته وقالت له قولتها الشهيرة: «والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتُكسب المعدوم...».

٣ - أطلقي سهام الليل في الأسحار، واسألي ربك لزوجك ولكل دعاة الحق، الثبات والعزة والتأييد والنصرة.



سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء

٤ - انشغلي بتربية أبنائك أو زوديهم بالعلم النافع والعمل الصالح الذي ينشئ التقوى، وازرعي فيهم قناعة بأن المبادئ كلما كانت صحيحة كان ثمن نشرها أولى.

٥ - أخيرًا:

أختاه قد تلقين ضيما أو أذىً
فثقي بربك واثبتي لعداك
فالابتلاء يزيد دينك قوة
والمؤمنات صبرن قبلُ لذاك
فلأم عمار وأم عمارة
أسمى المواقف من ذوي الإشراك.■

ضغوط الأزمات.. كيف تواجهها الأسرة؟

العلاج بالقرآن.. التدرب على الخلوة.. تعلم ضبط الذات وتقوية التماسك الاجتماعي



في الوقت العصيب الراهن الذي تتزاحم فيه داخل الإنسان مشاعر شتى من الاكتئاب والضيق والقلق والشعور بالعجز والهزيمة واللاجدوى نتيجة ظروف العدوان الخارجي على الدول العربية والإسلامية يطرح هذا السؤال نفسه: كيف يمكن لأفراد الأسرة أن يصلوا إلى حد معقول من التوازن النفسي والأسري؟

في البداية يقول **الدكتور عادل صادق أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بكلية الطب بجامعة عين شمس**: «ينتاب الإنسان وقت الحرب ما يُطلق عليه اسم اكتئاب الحرب أو الأسى وهو الشعور بالفقد، وهناك أيضاً إحساس آخر هو اكتئاب الهزيمة وتأنيب الذات، والتقليل من شأن النفس والشعور بالفشل. والإحساس الثالث الذي ينتاب الإنسان في أثناء الحرب، هو اكتئاب ما بعد الصدمة، ويصاحب هذا الإحساس مشاعر ممزوجة بالخوف والقلق والغضب والحزن».

وفي أوقات الحروب يحتاج الناس لبعضهم البعض كنوع من المساندة النفسية، فالإحساس بالامتزاج مع الناس الذين يتعرضون لنفس الموقف ونفس مشاعر الخوف من المجهول يقلل إلى حد كبير احتمال وقوع الإنسان في كرب ما بعد الصدمة، فوجوده مع آخرين يتحدثون عن آخر أخبار الحرب يقلل من إحساس الإنسان بالأسى، إذ يشعر بأن المشكلة جماعية ولا تقع عليه بمفرده، فيشعر بأن ذلك نوع من توزيع الهم على الجميع.

اضطراب التأقلم

يدعم ما سبق، **الدكتور رامز طه رئيس وحدة التأهيل بمستشفى الطب النفسي بالقاهرة** الذي يؤكد أن أخبار الحرب تُعتبر أحد أنواع الضغوط المعروفة التي تؤثر على الحالة النفسية وعلى قدرة أفراد المجتمع على التأقلم، مع تحمل درجات الشدة والإجهاد. ويوضح أن الضغوط النفسية لدى الأطفال والمراهقين والمرضى النفسيين والأشخاص المعروف عنهم بالعصبية والمتوترين تختلف حسب القابلية والتكوين الفردي لديهم واستعدادهم الوراثي.

وفي هذا الصدد يذكر أن من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً ـ نتيجة ضغوط الحرب ـ ما يسمى باضطراب التأقلم، ومن أهم أعراضه القلق والترقب والخوف والتوقعات التشاؤمية، وقد يصاحبها توتر عضلي ورعشة أو شعور بالاختناق والضيق، إضافة إلى سرعة ضربات القلب وبرودة الأطراف.

ويتابع **الدكتور طه**: إن بعض الأشخاص يحتاج لتعلم مهارات ضبط الذات والتدريب عليها من خلال قراءة بعض الكتب في العلاج النفسي والعلاج بالقرآن الكريم، إضافة إلى التدرب على أسلوب الخلوة والتأمل، مشيراً إلى أنه علاج نفسي نابع من التراث الثقافي والديني.

ويشدد على أنه لا بد من نصح بعض المرضى بعدم متابعة أخبار الحرب أو مشاهدة الأفلام والبرامج التي تعرض كل ما يتعلق بالحرب إلا في أضيق الحدود، وأن يدرك الشخص بعمق ويكرر لنفسه فكرة أن الحرب بعيدة عن مكان إقامته، وأن احتمالات الخطر ضئيلة جداً.

وينصح الخبير النفسي بأنه يجب عدم التفكير في الحرب، مضيفاً أن على الأشخاص ممارسة حياتهم اليومية باستغراق واهتمام وإشاعة جو من الطمأنينة والثقة والتحلي بالهدوء والثقة، وممارسة الرياضة، ومضاعفة زيارة الأهل والأصدقاء، مشيراً إلى أن تلك الأساليب العلاجية البسيطة يمكن أن تحقق للأشخاص العاديين المزيد من الثبات والهدوء والشعور بالاسترخاء والتوازن النفسي.■

الرجل أكثر سعادة.. بلزوم الزوجة المنزل

الرجل يصبح أكثر سعادة إذا لزمت زوجته المنزل. هذا ما تؤكده دراسة حديثة، مشددة على أن الرجل الذي لا تعمل زوجته يصبح أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وخلص فريق من قسم الطب النفسي في كلية الملكة ماري الطبية بلندن إلى أن الرجال متوسطي العمر الذين تعمل زوجاتهم لساعات محدودة أو تلزم المنزل لرعاية الأسرة تقل لديهم احتمالات الإصابة بالاكتئاب مقارنة بمن تعمل زوجاتهم يوم عمل كاملاً.

وأضافت الدراسة أن الزوجة التي تتخلى عن رعاية أسرتها وتعمل بنظام اليوم الكامل يصبح زوجها أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وقالت الدكتورة **فيكي كاتيل** ـ التي شاركت في الدراسة : «إن الشبكات الاجتماعية مورد مهم للغاية، فالزوجة التي تختار عدم العمل وتفضل البقاء في المنزل لها دور كبير في تحمل مسؤولية الأسرة وتطوير الروابط الاجتماعية».

وفي السياق نفسه، قال **البروفيسور ستيفن ستانسفلد** قائد الدراسة: «إننا نحاول فهم ما إذا كانت الوظيفة والحياة الاجتماعية تفسر العلاقة بين الدرجات الوظيفية المختلفة والاكتئاب، وتحديد مدى أهمية الأنواع المختلفة من الضغوط والدعم الاجتماعي وعلاقته بالاكتئاب»، مشيراً إلى أن المشروع جزء من دراسة طويلة لبحث سبب ارتفاع نسب الإصابة بأمراض عقلية لدى الرجال في الدرجات الوظيفية الدنيا، مقارنة بزملائهم الذين يشغلون درجات وظيفية أعلى.

وفي الإطار ذاته، وجدت الدراسة أيضاً أن النساء في الدرجات الوظيفية الدنيا أو المتوسطة واللاتي قلن إنهن لا يتمتعن بسيطرة كافية على البيئة التي يوجدن فيها سواء في العمل أو المنزل يكن أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وأضاف **ستانسفلد**: «خلصنا كذلك إلى أن النساء اللاتي يفقدن عملهن أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، في حين لا يتأثرن إذا تقاعد أزواجهن».■

السواك: وقاية ونظافة للأسنان

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

يلعب طب الأسنان الوقائي دوراً مهماً في الوقاية من أمراض الفم والأسنان. ومن أهم الوسائل المتبعة استعمال السواك الذي ورد ذكره في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

والسواك عود يدلك به الفم، وأحسن أنواعه من شجر الأراك، فقد كان مسواك رسول الله ﷺ هو عود الأراك.

والسواك عبارة عن فرشاة طبيعية زُودَت بأملاح معينة تساعد على تنظيف الأسنان ومواد قابضة لمنع نزيف اللثة ومواد مطهرة لقتل الميكروبات والجراثيم وزُودَت أيضاً بمواد عطرية لإعطاء الفم الرائحة الطيبة، لذلك يعتبر السواك الفرشاة الطبيعية المثالية التي زودت بمواد مطهرة ومنظفة تفوق ما في معاجين الأسنان من حيث النوعية والكيفية.

ويفوق السواك الفرشاة من حيث إنه منظف آلي، يقوم مقام شعيرات الفرشاة، فيطرح الفضلات من بين الأسنان. ومن محاسنه أنه مزود بألياف طبيعية غزيرة وقوية لا تنكسر تحت الضغط، فهي لينة ومتينة، تتخذ الشكل المناسب لتدخل بين الأسنان، وفي الشقوق، فتزيح منها الفضلات دون أن تؤذي اللثة، وتتمكن من تنظيف كل جزء من أجزاء السن.

لقد أوصانا رسولنا الكريم باستعمال السواك في تنظيف الأسنان لطهارة الفم، ولإكسابه رائحة طيبة. فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما جاءني جبريل إلا وأوصاني بالسواك».

(*) المركز القومي للبحوث، القاهرة



ومن الثابت عملياً أن بقايا الطعام التي توجد بين الأسنان تتحول بسرعة إلى بيئة نموذجية وملائمة لنمو أنواع عديدة من البكتريا، وبأعداد تصل إلى الملايين لتتغذى على هذه البقايا، وتكون مواد ضارة تؤدي إلى حدوث التهابات باللثة مسببة آلاماً شديدة ونزيفاً، ثم تُحدث جيوباً بها صديد، تؤدي بعد ذلك إلى حدوث التهابات بعظام الفك.

كما تتسبب المواد الضارة التي تفرزها البكتريا في إلحاق الضرر بكالسيوم الأسنان، وحدوث تسوس بالأسنان كما تكون غازات ومواد ذات رائحة كريهة ونفاذة تضر المريض ومن حوله.

وحديثاً أثبتت الأبحاث العلمية أن السواك له مفعول طبيعي في تطهير الفم وقتل الميكروبات والجراثيم، بالإضافة إلى أن له فاعلية كبيرة في إزالة البلاك من على أسطح الأسنان.

وكان الرسول ﷺ يستاك على أسنانه ولسانه ولثته، فعن أبي موسى الأشعري قال: «دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه.

المكونات الكيميائية للسواك

أكدت الأبحاث العلمية أن السواك يحتوي على حوالى ١٩ مادة مفيدة يحملها بين أليافه أهمها:

- **مادة العفص الحمضية القابضة** التي لها تأثير مضاد للبكتريا والتعفنات والإسهال، كما تعتبر مطهراً طبيعياً، ولها استعمالات ضد نزيف الدم، وتطهر اللثة والأسنان وتشفي جروحها وتمنع نزيف الدم منها. والعفص هو مادة الستجرين وهي مادة مطهرة لها علاقة بالخردل الذي يتميز برائحة حادة وطعم حراق لمن يستخدم السواك لأول مرة - وهذه المادة المضادة لعفونة الفم - تساعد على الفتك بالجراثيم.
- **أملاح معدنية مثل** «كلوريد الصوديوم والبوتاسيوم وبيكربونات الصوديوم وأوكسالات الكالسيوم» وهذه المواد تَجْلي وتنظف الأسنان، كما أن بيكربونات الصوديوم هي المادة المفضلة لاستعمالاها في معاجين الأسنان من قبل جمعية طب الأسنان الأمريكية.
- **خلاصة زيوت عطرية**، وهي مواد حسنة النكهة وذات رائحة ذكية، تعطي الفم رائحة طيبة وطعماً مستحسناً وموجودة بنسبة ١٪ تقريباً.
- **إنزيمات** تقوم بمنع تكوين وتجميع طبقة البلاك التي تتسبب في حدوث أمراض اللثة، والتي تعتبر سبباً رئيساً في فقدان الأسنان مبكراً.
- يوجد أيضاً بعض **المواد المضادة للعفونة والقاتلة للجراثيم**، إذ إن بها عناصر ذات أثر وفعل يشبه «البنسلين» فتقليل بكتريا الفم؛ يعني أسناناً نظيفة وتنفساً نقياً ومنعشاً.

أثبتت تجارب أخرى لبعض الباحثين ومن بينهم الدكتور «ماتللي» أن تآكل الأسنان وسحل أنسجة الأسنان الصلبة يكون جسيماً إذا كانت الفرشاة جافة، أما إذا كانت مبللة فيكون الضرر بسيطاً. لذلك يجب تبليل السواك. وإذا لم يبلل السواك واستعمل جافاً فإن اللعاب يرطبه، إذ إن للسواك طعماً يسبب زيادة في إفراز اللعاب مما يساعد على زيادة الدفاع العضوي للفم وتنظيفه.

والهدف الرئيس من تبليل السواك - بالإضافة إلى عدم حدوث التهابات باللثة أو ضرر بالأسنان - أنه يحتوي على مادة مضادة للجراثيم وقاتلة لها، ولهذه المادة آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين.■

الفجل يحمي الأسنان من التسوس

يبدو أن فوائد الفجل لا تقتصر على رائحته اللاذعة التي تفتح الجيوب الأنفية، بل إن أكله قد يساعد على الوقاية من السرطان ومنع تساقط الأسنان أيضاً.

فقد اكتشف باحثون يابانيون أن نفس المكونات الكيميائية التي تعطي الفجل مذاقه الحرّاق ورائحته النفاذة، توقف نمو الميكروبات المسببة للتسوس، حيث يحتوي على مادة تكبح نشاط أنزيم خاص يلعب دوراً مهماً في تكوين طبقة الجير على الأسنان.

وأكدت التجارب السريرية على البشر فاعلية الفجل في هذا المجال، ويعتقد الخبراء أنه سيصبح بالإمكان استخدامه في تطبيقات طبية على نطاق واسع تتضمن إنتاج معجون أسنان منه دون الحاجة إلى إضافة شيء يغطي على مذاقه الحاد.



وكانت الأبحاث السابقة قد أظهرت أن الفجل يساعد على الوقاية من تجلط الدم الخطير، ويقلل احتمالات الإصابة بالأورام السرطانية، ويفيد أيضاً في مكافحة نوبات الربو والأزمات الصدرية.■

الموز والبطيخ والبطاطا تقوي العظام وتحافظ على سلامتها



أفادت دراسة جديدة أن الموز والبطيخ والبطاطا وغيرها من الأطعمة الغنية بعنصر البوتاسيوم، تبني العظام وتقويها وتحميها من الترقق والهشاشة.

وأوضح الباحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، أن البوتاسيوم عنصر ضروري في الجسم ويعمل على عكس التأثيرات السلبية للأطعمة المالحة، فيمنع تحلل العظام بمعدل سريع، مشيرين إلى أن الإكثار من الملح الغذائي يسرع تحطم العظام، فضلاً عن دوره في زيادة ضغط الدم الشرياني وحدوث السكتة.

وتعتبر عظام السيدات الأكثر تأثراً، كما تبدأ عظام الرجال بالتحلل عند التقدم في السن أيضاً، لذلك فإن من المهم المواظبة على تناول الكالسيوم وفيتامين (د) للمحافظة على قوة العظام، وينصح الخبراء دوماً بتناول كميات كافية منهما.

وتبين للباحثين أن البوتاسيوم يحافظ على عظام السيدات اللاتي يتناولنه، حيث فقدن كالسيوم أقل مما هو الحال عند تناولهن أغذية فقيرة بالملح، ولكن كمية البروتين المفقودة كانت أعلى قليلاً، أما السيدات اللاتي لم يتناولن البوتاسيوم مع الغذاء المالح، فقد عانين من معدلات أعلى لفقدان البوتاسيوم والبروتين، مما يدل على أن الإكثار من استهلاك الملح يسرّع تلف العظام وتحللها، من خلال دفع الكالسيوم إلى خارجها، ولكن البوتاسيوم يقلل هذا التلف.

وأشار العلماء إلى أن كمية البوتاسيوم الكافية هي تلك الكمية الموجودة في سبع إلى ثماني حصص من الخضراوات والفواكه، لذلك تُنصح السيدات بالإكثار من تناول هذه الثمار، بدلا من تقليل مقدار استهلاكهن من الملح.■

..والكآبة تسبب هشاشة العظام

أثبتت دراسات حديثة أن الكآبة التي تعتبر من أكثر الأمراض النفسية والعصبية شيوعاً، قد تسبب هشاشة العظام وتآكلها وتحللها.

وأوضح الأطباء في مركز مايوكلينك الطبي، أن الكآبة قد تؤدي إلى الإصابة بحالة متقدمة من مرض هشاشة العظام، حيث تضعف قوة وتماسك الهيكل العظمي، وتزيد خطر الكسور الكبيرة غير القابلة للالتئام.

ووجد الباحثون أن إصابة النساء بحالات اكتئاب رئيسة قبل بلوغ سن اليأس، تسبب انخفاض الكثافة العظمية بنسبة ٢٥ ـ ٣٠ ٪، وخسارة كميات كبيرة من التمعدن العظمي الذي يزيد بدوره مخاطر الكسور.

وفسّر العلماء هذه العلاقة المثيرة للدهشة بين الاكتئاب وزيادة خطر الإصابة بهشاشة العظام، بأن الكآبة هي حالة شديدة وطويلة من التوتر، تسبب ارتفاع ضغط الدم ومعدل ضربات القلب، كما تشجع الدماغ على إنتاج مستويات عالية وخطرة من الهرمونات التي تسبب بدورها خسارة العظام وغيرها من المشكلات المرضية الأخرى.

وأشار الباحثون إلى أن الكآبة، حتى تلك التي تدوم لأشهر قليلة فقط، تسبب خسارة كبيرة



في الكثافة العظمية سواء عند الرجال أو النساء، فالاكتئاب أكثر خطراً على عظام الرجال التي تبدأ بالتحلل بصورة أسرع وأكثر من عظام النساء، إلا أنهم يكونون أقل عرضة للكسور.

وقدر الباحثون أن ٤٠٠ ألف امرأة على الأقل في الولايات المتحدة، منهن من هن في الثلاثينيات والأربعينيات من العمر، يعانين من هشاشة العظام بسبب الكآبة، مشيرين إلى إمكانية الكشف عن هذا المرض بسهولة من خلال مسح الكثافة المعدنية للعظام ومعالجتها بسرعة بالعقاقير الجديدة التي لا توقف الخسارة العظمية فحسب، بل تساعد على بناء عظم جديد أيضاً.■

هل تصدق؟! الكاكاو يساعد على تخفيف الوزن

تعتبر شوكولاته الكاكاو من الذ أنواع الأطعمة التي تحسن مزاج الإنسان وتشعره بالسعادة، لكن نبتة الكاكاو الأساسية تزخر أيضاً بمكونات مفيدة تساعد على تخفيف الوزن.

فقد اكتشف الباحثون في مؤسسة إيماجي للتغذية، أن الكاكاو يحتوي على مادتي الكافيين والثيوبرومين كالقهوة والشاي، إلا أن كمية الثيوبرومين تكون أكثر من الأخرى بحوالي ١٠ ـ ١٥ مرة، مما يعطي مسحوق الكاكاو آثاراً منشطة وخصائص خافضة للوزن.

وجاء في دراسة نشرتها مجلة «العلوم التطبيقية والتجريبية»، أن خلاصة مسحوق الكاكاو التي تحتوي على الكافيين والثيوبرومين، دخلت إلى الأسواق من أوسع الأبواب كمادة مخفضة للوزن، بسبب تأثيراتها على الشهية وعمليات معالجة الدهون في الجسم.

ولاحظ العلماء بعد إطعام عدد من الحيوانات المخبرية كميات ضخمة من مادة الثيوبرومين، وجود تغيرات إيجابية في مستويات الدهون في الدم، مما يدل على إمكانية استخدام هذه المادة كعقار لمعالجة البدانة وإفراط الوزن.■

..والرياضة تمنع الكآبة والاضطرابات النفسية

تمثل الرياضة علاجاً بسيطاً وفعالاً وغير مكلف يقلل أعراض الكآبة والاضطرابات النفسية الأخرى.

ووجد الباحثون بعد مراجعة الدراسات والبحوث السابقة التي ترجع إلى عام ١٩٨١ ما يثبت بقوة أن الرياضة تساعد في تخفيف أعراض الكآبة والشيزوفرينيا (انفصام الشخصية)، واضطرابات القلق، وحتى إدمان الكحول في بعض الحالات.

وجاء في مجلة «علم النفس المهني» المتخصصة، أن الرياضة اللاهوائية مثل تمارين القوة تساوي في فعاليتها تمارين الأيروبكس الهوائية في معالجة الكآبة.

واكتشف الخبراء أيضاً أن الأنواع القاسية من الرياضة كالمشي السريع، فعالة أيضاً في مساعدة الأشخاص المصابين بأمراض نفسية.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

الوصايا العشر للإمام البنا



١ ـ قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف.

٢ ـ اتل القرآن أو طالع أو استمع... واذكر الله ولا تصرف جزءاً من وقتك في غير فائدة.

٣ ـ اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى، فإن ذلك من شعائر الإسلام.

٤ ـ لا تكثر الجدل في أي شأن من الشؤون أياً كان، فإن المراء لا يأتي بخير.

٥ ـ لا تكثر الضحك فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور.

٦ ـ لا تمزح فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا الجد.

٧ ـ لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع، فإنه رعونة وإيذاء.

٨ ـ تجنب غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات ولا تتكلم إلا بخير.

٩ ـ تعرف على من تلقاه من إخوانك، وإن لم يطلب منك ذلك، فإن أساس دعوتنا الحب والتعارف.

١٠ ـ الواجبات أكثر من الأوقات، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته، وإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها.■

عثمان أحمد الماجد ـ صباح السالم ـ الكويت

أقوال مأثورة

ـ جاء في وصية المنصور العباسي لولده: أي بني، استدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتآلف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس.. لا تبرمنّ أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه.

ـ كان عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: اليقين، ألا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحداً على رزق الله، ولا تلوم أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره، فإن الله بقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

ـ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: علامة الجهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه.■

الزهراء محمد علي ـ خيطان ـ الكويت

من بدائع الفوائد

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «بدائع الفوائد»: قال الله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إن كُنتُ قُلتُهُ فَقَدْ عَلِمتَهُ﴾ (المائدة:١٦٦). فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً، لأن المسيح عليه الصلاة والسلام إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة.. وعلى التقديرين، فإنما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضي، وغلط على الله من قال: «إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه، والتقدير: إن أكن أقول هذا فإنك تعلمه».. وهذا تحريف للآية، لأن هذا الجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه، ولا اتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين، فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، هَدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية.■

كلمات مضيئة

ـ الدنيا نظارة مكبرة، الذي يحملها لا يزال في مدرسة دهره تلميذاً ولو شاب.

ـ قال بعضهم: صحبت مالكاً عشرين سنة وتعلمت منه العلم بسنتين وتعلمت الأدب بثمانية عشر سنة، يا ليتها كانت العشرين في الأدب.

ـ الصبر محمود إلا أن يهان دين، أو تُمس كرامة أو يغصب حق.

ـ قال أحد الحكماء: إياك والمزاح فإنه يذهب ماء الوجه، ويحط من المروءة، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وُصم به خطر ولا مقدار.■

أسامة محمد غالي ـ الرياض

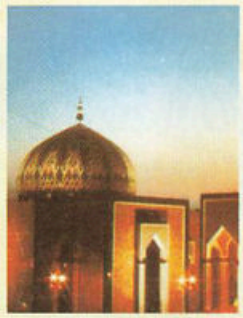
إجابات العدد الماضي

من هي: زينب بنت جحش

اختبر معلوماتك:

١ ـ عكرمة بن أبي جهل ـ رضي الله عنه.
٢ ـ أبو لهب «عبدالعزى بن عبدالمطلب».
٣ ـ أبو جهل بن هشام.
٤ ـ رقية بنت رسول الله ﷺ.
٥ ـ صلاتا الفجر والعصر.
٦ ـ أبو إسحق.
٧ ـ اسمه عبدالرحمن بن صخر الدوسي.
٨ ـ إبراهام لنكولن.
٩ ـ لقبه الطيار ذو الجناحين
١٠ ـ هم الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم.■

منوعات



مفاتيح:
مفتاح البحار السفن، ومفتاح البر الطرق، ومفتاح الصلاة الوضوء، ومفتاح السماء الدعاء، ومفتاح الجنة التوحيد.

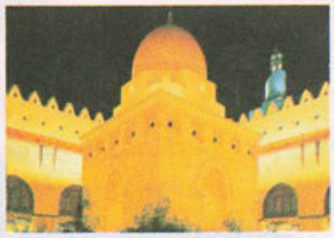
ثلاثة:
قال ابن أبي ليلى: ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين:
١ ـ علي بن أبي طالب وهو أفضلهم.
٢ ـ مؤمن آل فرعون.
٣ ـ صاحب يس.

لكلٍّ سبيله:
المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين، والكافر يتمتع.

أخوة لا تنقطع:
أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع.■

عبدالله عبدالمعطي ـ مصر

حكم بالفة



- للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

- إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، وإضاعة الموت تقطعك عن الدنيا وأهلها.

- للعبد رب هو ملاقيه، وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل الانتقال إليه.■

شهد سعيد الأصبحي. الكويت

تعميم الانحراف!

إن الثورة على مادية الحضارة الحديثة ليست بالشيء الجديد، فقد حمل لواءها سلسلة طويلة من أعلام الفكر والأدب في كل جيل من أجيال هذه الحضارة، فكانت ثورة على تسخير النشاط الإنساني كله، أو جلّه، في تحقيق مغانم مادية، وقصر السعي على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار من أدوات الزينة والترف، والتضحية في ذلك بالقيم الخلقية، وإذا كانت الحضارات القديمة قد سمحت بمثل هذا الانحراف لفئة محدودة، فإن الحضارة الصناعية بما أوجدت من رخاء، وبما استحدثت من أسباب الترف ووسائل الإغراء بالترف جعلت الانحراف ميسراً أمام الفرد العادي.■

من مقدمة «كل شيء في الحديقة». د. محمد المواني

هل تعلم؟

- أعضاء جسم الإنسان تتوقف كلها عن النمو بعد سن البلوغ عدا عضو واحد هو الأنف!!.

- أكثر طرق العدوى شيوعاً وأسرعها هي العدوى عن طريق العطاس.

- العين البشرية تتميز بقدرات هائلة، فبإمكانها أن تميز بين أكثر من ثمانية ملايين لون...!.

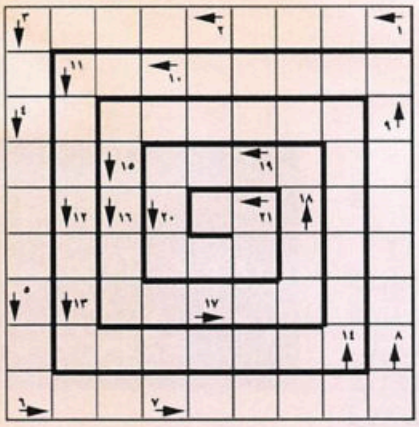
- عظام الفخذ في الإنسان أقوى العظام في جسمه!!.

- الكبد أكبر غدة في جسم الإنسان!

- بحيرة فيكتوريا، أكبر بحيرة عذبة في العالم.■

سعاد عطية آدم. ثانوية أبرق خيطان. الكويت

الشبكة اللولبية



هذه كلمات متتابعة، تبدأ من الرقم المحدد وليس شرطاً أن يبدأ الرقم بنهاية الكلمة التي قبلها.

١ - عاصمة الإمارات العربية المتحدة.
٢ - أعلام الدول.
٣ - ذروات.
٤ - مكتشف رأس الرجاء الصالح.
٥ - في الوجه.
٦ - نجاح الآخرة.
٧ - أول من وضع القوانين من البشر.
٨ - من الزهور الجميلة الرائحة.
٩ - قائد فرنسي هُزم في واترلو.
١٠ - رقد.
١١ - أم عيسى عيه السلام.
١٢ - ابن الحصان.
١٣ - اسم سيارة فخمة.
١٤ - صحابي جليل كان أسرع من الحصان.
١٥ - أحد الأقارب.
١٦ - سفن.
١٧ - دول.
١٨ - عكس ظلام.
١٩ - نبي.
٢٠ - أحد البلدان العربية.
٢١ - خصم.

من كنوز اللغة

أبو الأنبياء: إبراهيم عليه السلام.
أبو البشر: آدم عليه السلام.
أبو الحصن: الثعلب
أبو المنذر: الديك.
أبو العجب: الدهر.
أبو مرة: إبليس.
أبو الأبطال: الأسد.
أبو جعدة: الذئب
أبو زاخر: الغراب.
أبو عوف: ذكر الجراد.
أبو دعفاء: المرء الأحمق.
أبو عمرة: الجوع.
أبو مالك: الكبر.
أبو قرة: الحرباء.■

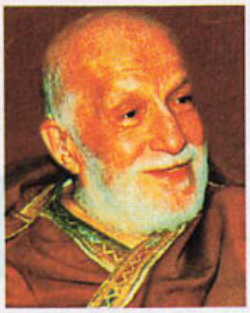
ابتهال محمود. البحرين

أعظم موكب

قال الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله تعالى:

فارق الرسول ﷺ وصاحبه الغار، ومشى هذا الموكب إلى الدنيا الواسعة، موكب صغير، ولكنه أجلّ من أعظم موكب أحست بوطأته هذه الكرة التي نمشي على ظهرها، ولم تعرف موكباً أنبل منه قصداً، وأبدع غاية، وأخلص نية، وأعمق في الأرض أثراً.

موكب صغير يمشي في الصحراء الساكنة، لا رايات ولا أعلام، ولا أبواق ولا طبول، ولا تقوم له الجند على الصفين، ولا يصفق له الناس من النوافذ، ولكن تصفق الرمال فرحاً بالذي سيضفي عليها ثوب الخصب والنماء وتُزهي الجبال طرباً، بالذي سيقيم عليها أعلام النصر والعز، وتبرز من بطن الغيب جحافل القواد والعلماء والأدباء الذين أنبتهم مسير محمد ﷺ في هذه الصحارى.



الشيخ علي الطنطاوي

- وصل الرسول ﷺ إلى المدينة، وها هو يؤسس الدولة الجديدة، فبم ترونه يبدأ؟ بمهرجان فخم يبايعونه فيه بالملك؟ إنه لا يريد الملك! يبني ثكنة باحتفال عظيم، ويجيّش جيشاً؟ إنه لا يبتغي العلو في الأرض! يفرض الضرائب؟ لا، ولكن يبدأ بعمارة المسجد.

إنها ظاهرة عظيمة يحسن أن يقف القارئ عندها، يبدأ بالمسجد، كما بدئ الوحي بآية «القراءة» و«التعليم» بالقلم.

يبدأ بالمسجد، والمسجد في الإسلام، هو المعبد «رمز الإيمان» وهو البرلمان «رمز العدل»، وهو المدرسة «رمز العلم».

ولم يغصبه، بل اشتراه بالمال، وذلك «رمز الإنصاف».

ولم يأمر ببنائه ويقعد، بل شارك أصحابه العمل وحمل الحجارة بيده وهذا «رمز التعاون»، وبناه من اللبن والطين، بلا زخارف ولا نقوش وهذا «رمز البساطة».

فكان من هذه «الرموز» - الإيمان والعدل والعلم والإنصاف والتعاون والبساطة مجموعة - شعائر الإسلام.■

موسى راشد العازمي. الكويت

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٣)

العوامل السياسية لتأخر المسلمين

د. إبراهيم غانم

بعد عرض العوامل الاجتماعية الداخلية لتأخر المسلمين نتطرق اليوم للعوامل السياسية:

٢ ـ العوامل السياسية: وهي مجموعة العوامل التي ارتبطت بوضع السلطة في تاريخ الدولة الإسلامية وانحرافات القائمين عليها في ممارساتهم المختلفة عن النسق القياسي لها، كما كان في فترة الخلافة الراشدة. وأهم ما نركز عليه في هذا الصدد ـ كأسباب أدت إلى التدهور والانحطاط ـ كثرة الخلافات السياسية، وعودة النزعة العصبية والشعوبية، وانغماس حكام المسلمين في ألوان الترف والتبذير (...) حتى أثر ذلك عن حكام المسلمين في كثير من العصور السابقة ـ ولا يزال كثير منهم حتى عصرنا الراهن ـ ما لم يؤثر عن غيرهم، مع أنهم يقرأون قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء).

وينظر البعض إلى وصول عناصر غير عربية ـ من الفرس وغيرهم ـ إلى السلطة باعتباره عاملاً من العوامل السياسية التي أسهمت في الانحطاط، والسبب ـ في رأيهم ـ أن أمثال هؤلاء ـ من الفرس والديلم والمماليك والأتراك وغيرهم ـ هم «ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح، ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن لصعوبة إدراكهم لمعانيه، مع أنهم يقرءون ـ أي الخلفاء الذين استخدموا تلك العناصر في الحكم ـ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)﴾ (آل عمران) (١).

ويؤكد هذا المعنى الإمام محمد عبده، وهو يصور استبداد تلك العناصر بالسلطة دون الخلفاء فيقول: «هنالك استعجم الإسلام وصارت الدولة في قبضتهم، ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الإسلام، والقلب الذي هذبه الدين، بل جاءوا إلى الإسلام بخشونة الجهل، يحمل الوية الظلم، لبسوا الإسلام على أبدانهم، ولم ينفذ منه شيء إلى وجدانهم، وكثير منهم كان يجعل إلهه معه يعبده في خلوته، ويصلي مع الجماعات لتمكين سلطته، ثم عدا على الإسلام آخرون، كالتتار وغيرهم، ومنهم من تولى أمره»(٢).

إن ما سبق لا ينطوي على أي اتجاه للغض من شان المسلمين غير العرب ـ كما قد يتبادر إلى الذهن ـ فقط نحن نقرر حقيقة تاريخية أظهرت أن تلك العناصر أسهمت في الإفساد للأسباب السابق ذكرها، وليس من الممكن إنكار الجهود التي بذلها بعض المماليك والأتراك ـ على سبيل المثال ـ في مجال الدفاع عن ديار الإسلام وتحريرها من التتار والصليبيين، من أمثال صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، وسيف الدين قطز....الخ.

وثمة أهمية «لترف الحكام» وغرورهم بسلطانهم والانخداع بقوتهم في تفسير حالة الانحطاط التي وصل إليها العالم الإسلامي؛ إذ غالباً ما يصحب الترف والإهمال والطغيان وغياب الشورى إهمال النظر في التطور الاجتماعي وإهمال مصالح الأمة بشكل عام، وينطبق هذا على القرون الأخيرة في تاريخ الدولة الإسلامية، وهي القرون نفسها التي كانت أوروبا تشهد فيها حركات النهضة والثورات الصناعية والاجتماعية والعلمية، ومن ثم يمكن القول إن إدانة سياسة العزلة التي فرضتها الدولة العثمانية على العالم الإسلامي في العهود الأخيرة لتلك الدولة، لا تقل أهمية عن إدانة الإعجاب بنمط حياة الغرب، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع، مع النهي الشديد عن التشبه بهم، والأمر الصريح بمخالفتهم والمحافظة على مقومات الأمة الإسلامية، والتحذير من مغبة هذا التقليد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)﴾ (آل عمران). ■

الهوامش

١ ـ انظر: حسن البنا، شعب دين الإسلام، مقال بمجلة التعارف الأسبوعية، ٦ ـ ٥ ـ ١٤صفر ١٣٥٩ ـ ١٣مارس ١٩٤٠، حيث يذكر: «أن ضعف المسلمين سياسياً وروحياً كان على أيدي الموالي وأبناء الأجنبيات عنهن».

٢ ـ انظر: محمد عبده، الإسلام والنصرانية، ١٣٤، ١٣٥.

الجديد من وادي النحل

الآن في الأسواق

طبيعي ١٠٠٪



الشاي الأخضر
بالنعناع



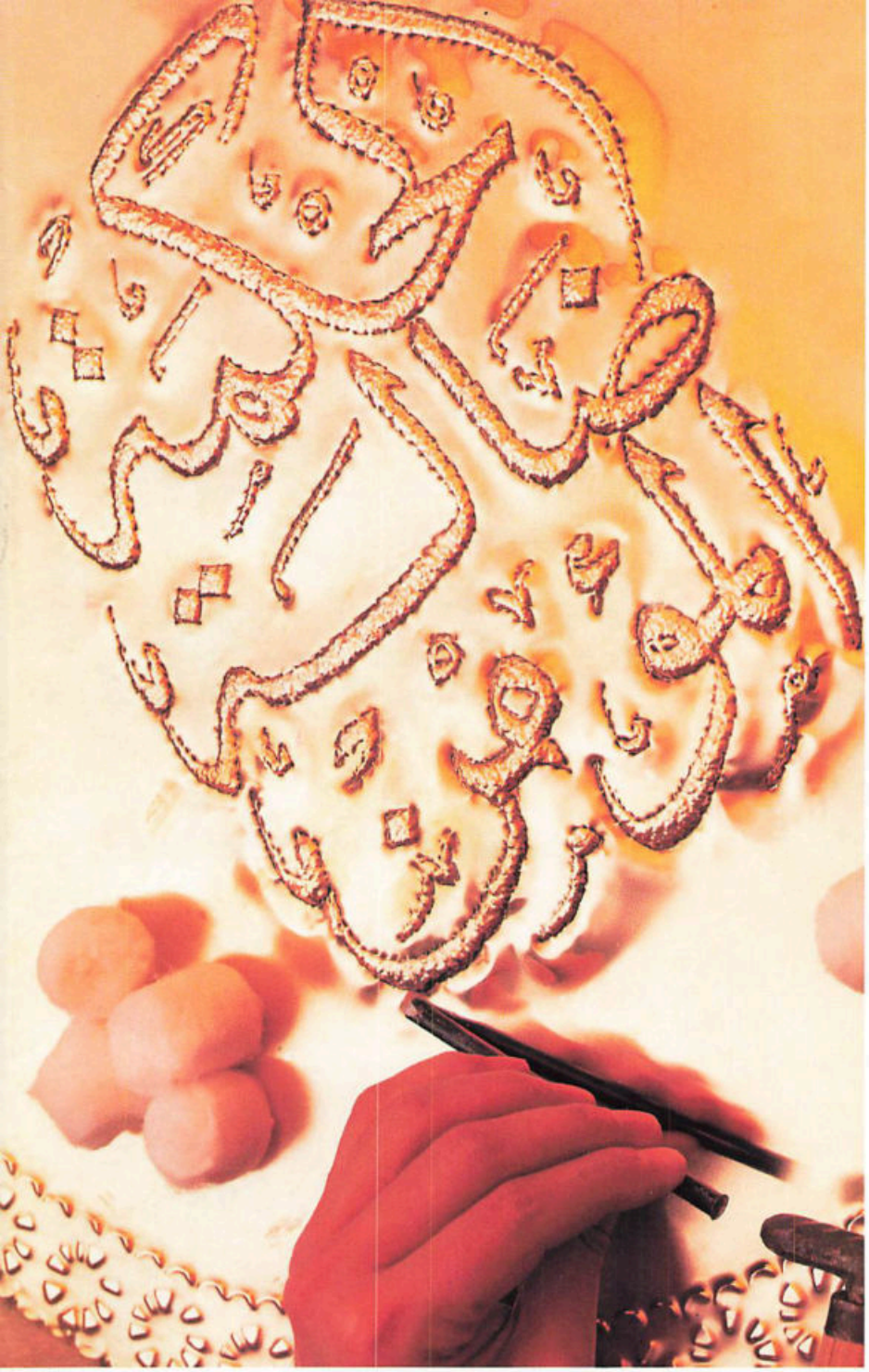
الشاي الأخضر
بالجنسنج



الشاي الأخضر
بالبابونج

وادي النحل
رمز المنتج الوطني
®
وادي النحل
للتجارة والتسويق

الإدارة العامة : الرياض ت : ٤٧٨٠٠٩٥ (٩٦٦١+) ـ فاكس : ٤٧٨٠٤٣٣ (٩٦٦١+)
المنطقة الغربية : ت: ٦٤٥٥٥٩٤ (٩٦٦٢+) ـ المنطقة الشرقية : ت : ٨٨٩٤٠٢٥ (٩٦٦٣+)
المنطقة الجنوبية : ت : ٢٢١٢٥٢٠ (٩٦٦٧+) ـ المنطقة الشمالية : ت : ٠٥٤٨٧٢٥٠٦
إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.